

زیزینیا

(روح بشر)

تألیف

أمنية الريحاني

M.K.
Publishing
Distribution

الكتاب: زيزينيا
المؤلف: امنية الريحاني
تصميم الغلاف: شيماء صلاح
المراجعة اللغوية: MK

رقم الإيداع: 1914 / 2020
الترقيم الدولي : 978-977-6765-53-0
الإخراج الفني : MK

المدير العام: محمد عبدالعال قاسم

جميع الحقوق محفوظة

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة قانونية مكتوبة
يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والآراء والمادة الواردة وحقوق الملكية
الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

العنوان: 6 ش احمد عبد الرحيم - الملك فيصل -جيزة

موبايل: 01003002847

البريد الإلكتروني: mkbookstor@gmail.com

زینیا

(روح بشر)

أمنية الريحاني

إهداء

أهدي روايتي إلى رُوح الكَاتِبِ الْكَبِيرِ أُسَامَةَ أَنْوَرِ عِكَاشَةَ ، الِذِي اشْتَقْنَا إِلَى أَعْمَالِهِ وَكُتَابَاتِهِ الْمُبْدَعَةِ الَّتِي كَانَتْ تَجْتَرِمُ عَقُولَ مُشَاهِدِيهَا وَتَرْتَقِي بِالنِّوَقِ الْعَامِّ لَهُمْ ، وَالرَّوَايَةِ مَا هِيَ إِلَّا تَصَوُّرِي الشَّخْصِي لِأَحْدَاثِ الْجُزْءِ الثَّالِثِ مِنْ مَسْلِسَلِ زَيْنَلِيَا الَّتِي أَبْدَعَهَا لَنَا الْكَاتِبُ الْكَبِيرُ أُسَامَةُ أَنْوَرِ عِكَاشَةَ .

أمنية الريحاني

تقف فتاة جميلة في بداية العشرينات أمام البحر وتحدث نفسها :
(أنا اللغز الجديد، وإجابة أسئلة هربوا من إجابتها سنين، أنا الماضي الي راح
ولسه بيشكل في المستقبل، أنا الجرح الي في القلوب مدارى وهيظهر بظهوري، أنا
روح بشر عامر عبد الظاهر)

الفصل الأول

الإسكندرية ١٩٧٠

في فيلا بشر بزيزينيا:

يجلس بشر في الشرفة يحتسى فنجاناً من القهوة وهو ينظر إلى الفراغ شارداً، تمر عليه بعض الذكريات وتترد في أذنيه بعض الكلمات.
تردد إليه صوت عزيزة وهي تقول له : « أنا حامل»، وتردد أيضاً إليه صوت فاليريا حين قالت له : « أنا هجيب مهبينو يا بوتشى» حينها أرتسمت ابتسامة على شفتيه وأستمرت الذكريات تمر من أمامه حين تذكر ذلك اليوم الذي كان يجلس فيه في شركته وتلقى إتصالاً تليفونيا من زوجة أبيه أمنة .

فـلاش باك:

يجلس بشر في شركته يراجع بعض الملفات ليتلقى مكالمة هاتفيا فيجيب : ألو
ليجدها زوجة أبيه أمنة تحدثه في فزع: إلحق يا بشر، تعالى بسرعة
بشر: في إيه ؟؟؟؟؟

يركض بشر بعد مكالمته مع أمنة ويتوجه لإحدى المستشفيات ليجد أمنة واقفة تبكى ومعها أم العربي ولوزة زوجة أخيه وجميعهم يبدو عليهم القلق، يتوجه إليهم بشر في فزع قائلاً: إيه في إيه، إيه اللي حصل؟
أمنة: عزيزة يا أبني أترحلت وهي نازلة من على السلم، وجبناها على هنا .
بشر: وإيه اللي نزلها أصلاً.

أم العربي وهي تبكى : قالت نازلة تستقضى كام حاجة .
لوزة في حزن مصطنع: يا عيني يا عزيزة، طب كانت قالت عايزة إيه، وإحنا نقيدولها صوابنا العشرة شمع؟

ليقطع حديثهم خروج الطبيب، فيحدثه بشر في لهفة: طمنى يا دكتور؟؟
الطبيب: حضرتك جوز الست عزيزة؟

بشر: أيوا

الطبيب: للأسف، الواقعة كانت جامدة عليها أوى، مقدرناش ننقذ الجنين
بدت الصدمة على وجه بشر قائلاً: ابنى مات ؟!

الطبيب: شد حيلك.

بدأت كل من أم العربي وأمنة في البكاء.

الطبيب محدثاً بشر: أنا عارف إنه مش وقته، بس أنا محتاج أتكلم معاك شوية في مكنتى.

بشر في حزن: إتفضل .

في مكتب الطبيب يجلس بشر واضعاً رأسه بين يديه في آلم من حديث الطبيب له

الطبيب: أنا عارف إن الكلام اللي قولته صعب عليك قد إيه، بس أنا محتاج آخذ قرار بسرعة، لأنى زى ما قتلتك الرحم عند مدام عزيزة أتهتك ودا سبيلها نزيف، والحل الوحيد إن الرحم يتشال عشان النزيف يقف وننقذ حياتها، خصوصا إنها كانت حامل في الخامس لما وقعت يعنى الجنين كان كبر في بطنها ...

يرفع بشر وجهه ناظرا إلى الطبيب: القرار مش سهل يا دكتور، دا مصير إنسانة وكونها هتتحرم من الأمومة طول حياتها ؟

الطبيب: مش أحسن ما تخسر حياتها كلها .

بشر بعد تفكير: عندك حق، شوف حضرتك عايزنى أمضى على إيه؟

بـاك:

يعود بشر إلى الواقع، ليعاود رحلته إلى الماضي من جديد ولكن في جهة أخرى، لحظة ولادة زوجته وأبنة خاله فاليريا.

فـلاش بـاك:

تجلس فاليريا على سرير في إحدى المستشفيات، ومعها فرانشى عمتها ووالدة بشر التى تحمل المولودة الجديدة، يدخل بشر في لهفة، ولكنه يقف في مكانه عندما تقع عينه على أبنته التى تحملها أمه، ليقول بصوت هادئ يتخلله السعادة:

هى دى

لتومىء فرانشى برأسها، فيحمل بشر الطفلة من أمه ناظرا إليها بأعين دامعة .

فرانشى : ها هتسموها إيه بقى

فاليريا : هسميها ماريّا، انا نفسى أسميها ماريّا.

ليقطع حديثها نظرة حادة من بشر قائلا: لا طبعاً، أنا مش هسميها ماريّا.

فرانشى محاولة أن تهدأ من سخونة الموقف: أmaal هتسميها إيه يا بوتشى، هتسميها على أسمى، مش كده؟

بشر: لا يا ماما، هسميها روح، روح بشر عامر .

فاليريا في تهكم: روح؟!

بشر وهو ينظر إلى الطفلة: عشان كل لما أشوفها، أعرف إن وجودها في الدنيا رجلى روحى من تانى، دى مش بس بنتى، دى روحى، روح بشر، يعنى مصرية مسلمة، فاهمة يا فاليريا .

تنظر له فاليريا دون أن تنطق بأى كلمة وبعدها تنظر إلى الفراغ وكأنها تدبر أمرا ما.



بعد يومين من ولادة روح يذهب بشر إلى المستشفى ليطمئن على أبنته ولكنه لا يجد زوجته في الغرفة، وتخبره الممرضة أنها خرجت، فيتوجه إلى قصر خاله في

قلق خوفا من شيء ما تسرب إلى قلبه، يدخل بشر إلى القصر في لهفة وهو يبحث عن فاليريا في كل مكان ليقطع بحثه صوت خاله قائلا : ريح نفسك مش هتلاقيها. بشر في قلق: يعنى إيه؟

جوفاني: يعنى فاليريا سافرت خلاص.

بشر: أنت بتقول إيه، طب وبنتي ؟!

جوفاني: خدتها معاها أكيد، أنت ناسى إنها بنتها هى كمان .

بشر في غضب: بس أنا مش هسكت، هسافر وراها وهرجع بنتى، سامعنى يا خالى، هرجعها.

جوفاني: عايز تسافر سافر أنت حر، بس لازم تعرف إن هناك مش زى هنا، ومحدث هيسمحلك تقرب من فاليريا ولا حتى من بنتك، دا مش بعيد تتسجن. بشر: يعنى إيه، بتاخدوا بنتى منى، طب ليه دا أنت خالى يعنى أبويا، ليه تعمل معايا كده؟

جوفاني: أنت اللي اخترت، أنا خيرتك بين انك تفضل تحت جناحى وفى امنى، بس أنت اخترت عداوتى، يوم ما اتجوزت على فاليريا واحدة زى دى، ويوم ما قررت تفضل فى مقلب الزبالة اللي بتسميه وكالة، دا كنت عايز أعلى بيك، لكن أنت هيفضل الدم المصرى يبجرى جواك، حتى لو كان معاه دم طليانى.

بشر: أديك قولتها، مهما تعمل الدم المصرى هيفضل جوايا، ومش جوايا لوحدى، جوا بنتى كمان، بنتى هترجعلى لو مش النهاردة يبقى بكرة، وساعتها أنت اللي هتخسر مش أنا، عن إذنك يا خال.

بـك:

يعود بشر إلى الواقع بعد أن أرتسم الألم على ملامح وجهه، وكأنه منحوت بدقة ليصبح جزءا لا يتجزأ من وجهه، يخرج بشر من شروده ليجد من تنظر إليه فى شفقة وحزن، إنها جارتة وحبيبته الوحيدة التى لم يعرف قلبه حب غيرها، حتى بعد أن تزوج من عزيزة وفاليريا، ظلت هى وحدها من تملك قلبه، بادلها النظرات بنظرة عتاب هى وحدها تعلم سببها وتذكرت ذلك اليوم الذى طرق على بابها وهو حزين يائس.

فـلاش بـك:

يطرق بشر على باب الفيلا فتفتح له الخادمة، يستأذنها بمقابلة عايدة التى تستنكر وجوده بعد بعده عنها كل هذه الفترة، وبعد زواجه من أمراتان غيرها .

عايدة: خير يا بشر، إيه اللي جابك؟

بشر: مخنوووووق يا عايدة، ومحتاجك جنبى.

يراود القلق قلب عايدة حين تراه فى هذه الحالة فتشفق عليه: طب أفضّل أقعد، وأنكلم أنا سمعك .

يقص بشر على عايده كل ما حدث له مع عزيزة التي فقدت ابنه ومع فاليريا التي هربت بأبنته .

عايده في حزن على حال بشر: أنا حاسة بيك أوى يا بشر، وحاسة قد إيه الضربتين صعبين عليك أوى، ونفسى بجد أخفف عليك وأساعدك، قولى أساعدك إزاي .

بشر: تتجوزينى يا عايده؟

عايده: إيه، أنت بتقول إيه؟!

بشر: بقولك تتجوزينى، يمكن يكون كل اللي بيحصل ده رسالة من ربنا، عشان أصلح كل اللي عملته معاكى، ونرجع لبعض، ونعرف إننا من الأول ملناش غير بعض

عايده: يا الله يا بشر، أنت لسه فاكتر تصلح الى عملته معايا، كنت فين لما اتخليت عنى فى أكثر وقت محتجك فيه، كنت فين لما جيتلك وطلبت منك تتجوزينى عشان انقذ سمعتى، كنت فين لما رميت نفسى فى حوض نصاب بسببك، ورغم كل ده جيتلك وطلبت منك تسامحنى، وفى الوقت اللي كنت بحاول أنا أقرب فيه منك كنت أنت بتبعد عنى، حتى فيلتك الى أدام فيلتى بيعتها عشان متشوفينش، وفى الآخر رحت اتجوزت بدل الواحدة اتنين، بعد كل ده وطالب منى نرجع.

بشر: صدقينى يا عايده، أنا خلاص تعبت من البعد، حتى فيلتى الى أدامك أشتريتها تانى عشان افضل قريب منك وجنبك، دى أكثر لحظة أنا محتجك فيها جنبى، وجايلك النهاردة بقولها لك اتجوزينى يا عايده وخليكى جنبى وننسى كل اللي فات.

نظرت له عايده دون اى رد....

بشر: ها، قولتى إيه؟

عايده بعد تفكير: مش موافقة يا بشر...

بشر: _____

تعود عايده إلى الواقع وما زالت نظرات الحنين والعتاب بينهم ليقطعها نظرة استنكار من بشر ويتركها ويدخل، تنظر عايده إلى الفراغ في حزن محدثة نفسها: عمرك ما هتنسى اللي حصل زمان يا بشر، وعمر السور اللي اتبنى بينا ما هنقدر فى يوم نهده .



الفصل الثانى

فى شركة بشر:

يدخل بشر إلى مكتبه وخلفه السكرتيرة
بشر: حد سأل عليا يا صفاء؟
صفاء: أيوا يا أفندم، عاصم بيه من شركة المصرية للمنسوجات، وسنيور جيوفانى.
بشر: طب اطلبيلي عاصم بيه كمان نص ساعة، وهاتيلي البوسطة.
صفاء: طب هو حضرتك مش هتكلم سنيور جيوفانى؟
ينظر لها بشر فى حدة فيسكتها قائلاً: اسمعى الي قلت عليه يا صفاء.
صفاء: حاضر يا أفندم.

يجلس بشر على مكتبه وينظر إلى الصورة الموضوعة عليه، وهى صورة طفلة صغيرة فى عمر الثالثة، ينظر إليها بشر مبتسماً ويحدثها: وحشتينى أوى يا بنتى ١٨ سنة دلوقتى وأنا مش مشوقتكىش غير مرات تتعد على الصوابع، سامحينى يا بنتى، سامحينى يا روح بشر.
ثم يقبل الصورة ويضعها على المكتب مستأنفاً عمله.

(بشر عامر تجاوز عمر الخمسين، وتملك الشعر الأبيض من رأسه، ليس دليلاً على الشيب أكثر من كونه دليلاً على الحزن، فقد تملك الحزن قلبه منذ أن رحلت فاليريا بإبنته روح بعيداً عنه، بشر أصبح سياسى معروف وأيضاً رجل اعمال له شأنه، وهو منتظر أن يكون وزيراً فى القريب العاجل).



فى منزل عامر:

تجلس أمنة ممسكة بسبحتها وتذكر ربها .
(أمنة زوجة والد بشر وهى من ربه، أمنة أصبحت فى عمر الثمانين ولكنها مازالت بحكمتها وشخصيتها القوية بالرغم من ان المرض تملك منها، وأصبحت لا تقوى على الحركة إلا بمساعدة أحد الأشخاص)
يقطع تسبيح امنة صوت جرس التليفون، فتذهب رزقة لتجيب عليه وبعد فترة تدخل إلى أمنة لتخبرها بما حدث.
أمنة: مين يا رزقة؟

رزقة: دا سى بشر يا ستى، كان بيسأل على ست عزيزة.

أمنة: ودليلها التليفون؟

رزقة: مرضيتش يا ستى قالتلى قوليله نايمة.

تتنهد أمنة فى حزن محدثة نفسها: لحد إمتى بس يا عزيزة؟

رزقة: بتقولى حاجة يا ستى؟
أمنة: مبقولش ،روحى خلى عزيزة تجيلى ،و روحى كملى الطبيخ، الله يرحمك
يا أم العربى .
رزقة فى نفسها : كل شوية الله يرحمك يا أم العربى، ربنا يرحمنى أنا من الشقى.
أمنة: بتبرطمى تقولى إيه يا بت؟
رزقة: مبقولش، أنا رايحة أهو .



بعد فترة تدخل عليها عزيزة (عزيزة زوجة بشر وبرغم ما يحدث بينهم من
خلافات وان العلاقة بينهم شبه منقطعة إلا أنها لم تطلب الطلاق منه حتى
الآن، عزيزة أصبحت حزينة مكسورة منذ أن حرمت من ابنها، وأضطرت بعدها
أن تستنصل الرحم بعد موافقة بشر وهذا ما أدى لإنقطاع العلاقة بينهم، رغم
محاولات بشر المستمرة لتحسين هذه العلاقة، فهو مشفق عليها وهى تعتبره
السبب فى حرمانها من كونها تصبح أم).
أمنة: تعالى يا عزيزة، أقعدى جنبى يا بنتى.

عزيزة: نعم يا خالتى .
أمنة: الله ينعم عليكى يا بنتى، وبعدهالك يا عزيزة هتفضلى كده لحد إمتى،
علطول حابسة نفسك فى أوضتك، وجوزك يا بنتى مش عايزة تردى عليه ولا
تكلميه؟

عزيزة: مش قادرة أسامحه يا خالتى، كل لما أفكر إنه حرمنى أخلف تانى، أحس
إنى مش طايقاه.

أمنة: هو غصب عنه يا بنتى، الدكتور قاله إن حالتك خطر، كان يسبيك تموتى
عزيزة: ويعنى أنا كده عايشة يا خالتى، ما أنا ميتة بالحيا أهو.
أمنة: إنتى يا بنتى اللي عاملة كده فى نفسك، دا امر الله ولازم نرضى بيه، وبعدين
ما عندك خميس ربنا مكتبلوش الخلفة ومن يوم ما طلق بياضة وهو طول النهار
سارح فى الجوامع يصلى ولبيل فى أوضته، حتى الشغل مبيرحوش، فرقتى عنه إيه
بقى يا عزيزة.

عزيزة: لا فرق يا خالتى، هو ربنا مكتبلوش الخلفة، يعنى مش بخطر، إنما
أنا كنت بخلف وجوزى خلانى أشيل الرحم، وبعدها عرفت إنه خلف من مراته
الطليانية .

أمنة: وهى فىن يا بنتى مراته دى، ما هى هربت ببنته يا عين أمه من قبل حتى
ما يشيلها، وأديها يجى ١٨ سنة وزيادة وهى بعيد عنه.
عزيزة : بس على الأقل بقى أب، ووقت ما يحب بيروح يشوفها، وبكرة بنته

ترجعه في حضنه ويشبع من كلمة بابا، وأنا هعيش طول حياتي لوحدي.
أمنة: ياه يا عزيزة، عمرك ما هتصفي لبشر.
عزيزة: وعمري ما هقدر أسامحه ولو لأخر يوم في عمري.



في فيلا بدران:

تنزل عايذة لمقابلة صلاح بعد أن أخبرتها الخادمة بحضوره.
عايذة: أزيك يا صلاح، مراتك وولادك عاملين إيه؟
صلاح: الحمد لله يا عايذة كويسين.
عايذة: مش هتجيبهم يوم أشوفهم، زى ما انت شايف أنا قاعدة لوحدي من يوم
ماما وعمى بدران ما ماتوا؟
صلاح في حزن: الله يرحمهم.
عايذة: تعالوا اقضوا معايا يوم، وهاتوا معاكم ست نعيمة وريس طوبجى خلينا
نتجمع زى زمان.
صلاح: إن شاء الله يا عايذة، في أقرب فرصة.
عايذة: المهم أنت كنت عايزني في إيه؟
صلاح: كنت جى أقولك إن خلاص المستشفى الخيري تقريبا خلصت، وهنفتحتها
الأسبوع الجاي إن شاء الله.
عايذة في فرحة: بجد، دا خير حلو أوى يا صلاح.
صلاح: البركة فيكى يا عايذة، لولاكى مكناش قدرنا نكمل تجهيزات المستشفى الي
ناقصة ولا نفتتحها في وقت قصير زى ده.
عايذة: متقولش كده يا صلاح، دا حق الناس عليا، وكل ما هشوف ابتسامة مريض
هيتعالج في المستشفى هحس إنى بعيش من جديد.
صلاح: ربنا يباركلك يارب، هستأذن أنا.
عايذة: أفضّل.
(عايذة بعد أن أصبحت وحيدة بعد وفاة والدتها، قررت أن تتجه للعمل الخيري،
وخصوصا دار الأيتام التي تقضى فيها معظم وقتها مع الأطفال، والتي أصبحت لا
تشعر بالسعادة الحقيقية إلا وهى معهم، فتجربة عايذة مع بشر وكل ما مرت
به كان كفيلا ان يغير ما بداخلها ويخلق منها إنسانة حقيقية)



في شركة بشر:

بعد أن أنتهى بشر من عمله في الشركة وقف شارداً ينظرمن نافذة مكتبه

المطلّة على البحر، وتتصارع بداخله الأفكار، ويقطع تفكيره جرس الهاتف فيجيب في حزن: ألو....

ليجده خاله جيوفاني بغروره المشهود: سبتك خبر تكلمنى، ليه مكلمتنيش؟
بشر في سخرية : كنت مشغول.

جيوفاني: وهتفضل مشغول لحد إمتى ؟ عايزك تجيلى؟
بشر: خير في حاجة؟

جيوفاني: ولد، انا لما أقولك تجيلى يبقى تجيلى، من غير أسئلة كثير.
بشر: دا كان زمان يا خالى، أيام ما كنت أنا بشر العيل الصغير اللي لما كان بيحصل
حاجة كان بيجرى عليك يشتكيلك.

جيوفاني: ودلوقتي كبرت عليا بشر!

بشر: ياااااااااا، أنت لسه فاكر يا خالى، دا انا كبرت وشعري شاب، وزمان بنتى بقت
عروسة .

جيوفاني: ولسه برضه متعلمتش الدرس.

بشر: قصره، لما أفضى هعدى عليك، سلاميا خال.

يخلق بشر الخط مع جيوفاني في غضب من جيوفاني محدثاً نفسه: غبى، هتفضل
طول عمرك غبى، ومبتحكمش على الأمور صح.

أما بشر فتنهّد في ألم بعد مكالمته مع خاله قائلاً: فينك يا عبد الفتاح؟، محتاج
أتكلم معاك أوى؟!!.

ليأتيه صوت يفزعه من خلفه: موجود يا ابن عامر .



الفصل الثالث

بشر: فينك يا عبد الفتاح، محتاج أنكلم معاك أوى؟!
ليأتبه صوت يفزعه من خلفه: موجود يا أبن عامر .
يضحك بشر ضحكته المعهودة: انت يا راجل أنت مش هتبطل تظهر وتختفى زى
الأشباح، كبرت يا عبده ولسه فيك الداء ده.
عبد الفتاح: ظالمنى المرة دى يا بشر، أنا بقالى يومين بحلم بيك وحاسس إنك
فى ضيقة فقلت أجى أطمئن عليك، ولما وصلت ملقتش السكرتيرة برة فدخلت
علطول.

بشر: جيت فى وقتك يا عبد الفتاح.
عبد الفتاح: مالك يا صاحبى، الهم والحزن غطوا علي ملامحك ليه؟
يتحرك بشر ناحية مكتبه ويمسك بصورة أبنته قائلاً: وحشتنى يا عبده، ١٨ سنة
دلوقتى وأنا محروم منها، زمانها بقت عروسة مش كده.
عبد الفتاح: ولما هى وحشتك، ليه مسافرتش تشوفها، ليه بتهرب من لقاءها؟
بشر: خايف يا عبد الفتاح، خايف أتصدم لما أشوفها، أكيد أثروا عليها وكرهوها
فيا، والأصعب من كده أكيد مسحوا ملامحها المصرية، خلوها جزء منهم بتتكلم
زيهم وبتتعامل زيهم، أنت متخيل أنا خايف أشوف بنتى؟!
يضع عبد الفتاح يده على كتف بشر فى حنان: أستودعها عند اللي خلقك يا بشر،
وهو عمره ما هيضيعها، وبنتك مهما بعدت عنك دمك هيفضل جواها، الدم
المصرى الصعيدي، ومهما غابت مصيرها فى يوم ما هترجع.
بشر: ياريت .



فى منزل صلاح:

تجلس نعيمة على إحدى الأرائك وبجانها أحفادها تروى لهم بطولات المصريين
وثوراتهم ودور جدهم وابوهم وغيرهم من الأبطال، يقطع حديثهم دخول صلاح
صلاح: مساء الخير يا خالتي.
نعيمة: مساء النور يا أبنى.
تدخل ألقت لتجهز السفارة ويبدو على وجهها الضيق.
صلاح: مساء الخير يا ألقت.
ألقت فى ضيق: مساء النور.
صلاح: مالك فى إيه؟

ألفت: كنت فين يا صلاح، وإيه الي آخرك كده؟
صلاح: ما إنتى عارفة كنت فى المستشفى.
ألفت: فى المستشفى برضه، ولا رحت لعيادة هانم؟
صلاح: آه أنا فعلا رحت لعيادة عشان أقولها على إفتتاح المستشفى، ودى فيها إيه، وعلفكرة بتسلم عليكى يا خالتى ونفسها تشوفك إنتى والعيال.
نعيمة: إن شاء الله تسلم يا ابنى.
ألفت: وتشوفنا ليه ما كفاية شافتك.

نعيمة فى غضب: إتلمى يا بت، وأتكلمى مع جوزك عدل؟
صلاح: سيبها يا خالتى، أظاهر يا ألفت انك عمرك ما هتنسى ولا تتغيرى، عن أذنكم.

يتركهم صلاح ويتجه إلى غرفته، تمسك نعيمة ذراع ألفت فى غضب قائلة: إنتى إيه اللي هبتيه ده، جوزك جى من برة شقيان وتعبان، بدل ما تخففى تعبته وتأكليه لقمة، تسمى بدنه كده، وإزاي تعلى صوتك عليك، هى دى تربيتى فيكى يا بنت جابر، طب ورحمة أبوكى لو مروحتيش دلوقتى طبييتى خاطره لأكسر دماغك
تنظر لها ألفت فى اعتراض، لتصيح بها نعيمة : سمعتينى، يالا ...
يجلس صلاح على السرير موالى ظهره إلى الباب ويبدو عليه الضيق، تدخل ألفت عليه وتحديثه فى خجل من طريقتها معه.

ألفت: صلاح !

صلاح: نعم !

ألفت: مش هتاكل ؟؟!

صلاح: شكرا، مليش نفس.

تجلس ألفت أمامه على ركبتيها قائلة: أنا آسفة يا صلاح، مكنش قصدى أكلمك كده ولا أعلى صوتى عليك، بس أنت لازم تراعى غيرتى عليك.

يمسكها صلاح منذراعيها رافعا إياها فى حنان قائلاً: المشكلة مش فى غيرتك يا ألفت، المشكلة فى إنك حاطة الماضى فى دماغك، وكذا مرة أقولك عايدة دى كانت ماضى أنتهى من زمان أوى، مكنتش مجرد وهم ولعب عيال، لكن أنا من ساعة ما حبيتك وأخترتك تكونى زوجة ليا ولولادى، وأنا عمرى ما فكرت فى واحدة تانية، صدقى الكلمتين دول، عشان ترتاحى وتريحينى، لأنى غضب عنى عمرى ما هتخلى عن مسؤوليتى تجاه عايدة، دى فى مقام أختى الكبيرة، وواجبى ناحيتها إنى أسأل عليها وأبقى جنبها لو أحتاجك حاجة، هى مبقاش ليها حد غيرنا، فاهمة يا ألفت؟!

توميء ألفت برأسها دليل على الموافقة.

صلاح: ممكن بقى يا أم إبراهيم تأكلينى عشان أنا جعان وعلى لحم بطنى من

الصبح.
لتقابله ألفت بإبتسامة رضا.
يخرج كل من صلاح وألفت من الغرفة ويبدو عليهم السعادة .
نعيمة: أيوا كده أستعيذوا بالله من الشيطان، ربنا يبعد عنكم العين ويهدى
سرکم.
ألفت: طب يالا، تعالوا كلوا الأكل هيبرد.
شرع الجميع في تناول الطعام .
صلاح: مفيش اخبار عن فتحي يا خالتي، لسه مبعتش جواب؟
نعيمة: أيدا يا ابني، بقاله كذا شهر اهو لا بعت جواب ولا حتى أتصل طمنى
عليه، انا عارفة كان مالنا ومال الجوازة السودا دى يعنى لازم يتجوز واحدة
ريجرجية ويسافر معاها، من قلة المصريين.
ألفت: بيحبها يا ماما
نعيمة: يا أختي أخوكى كل يوم كان بيحب واحدة، اللي ما شوفته مرة حب واحدة
مصرية .
صلاح: على العموم أنا بكرة هروح اسأل عليه في السفارة وأشوف هيقولولى إيه
نعيمة: ربنا يطمنك يا أبني.
صلاح: وعلفكرة في حد جاى يزورنا بليل.
ألفت: حد مين يا صلاح؟
صلاح: لا دى بقى هتبقى مفاجأة!!



في منزل عامر :

يدق جرس الباب فتذهب رزقة لفتح الباب لتجده بشر.
رزقة : سيدى بشر!
بشر: يا بت مفيش فائدة فيكى، كل السنين دى ولسه بتقولى سيدى بشر، أسمها
بشر بيه، الله يكون في عون جوزك.
رزقة: يوووه يا سيدى، وأنت بعد كل السنين دى وعندك أمل غيرها.
ليأتى صوت أمنة من الداخل صائحا: مين يا رزقة؟
رزقة: دا سيدى بشر يا ستى.
أمنة: طب خليه يدخل يا منيلة .
يهمس بشر في أذن رزقة : فين عزيزة يا رزقة .
رزقة: في أوضتها يا سيدى.
يدخل بشر على أمنة بمرحه المعهود قائلاً: إزيك يا أمونة .

أمنة: يوه جتك إيه يا بشر، واحشنى يا واد والله، ولو إني زعلانة منك !!
بشر: وأنا أقدر على زعل الجميل .
أمنة: يا واد كبرت وشعرك شاب ولسه برضك بكاش.
بشر: مين دا اللي كبر، دا أنا لسه شباب والبنات بتعاكسنى .
أمنة: صحيح ما أنت أبن عامر، يالا الله يرحمه، المهم قولى مختفى فين يا واد
ومبتسألش عليا.
بشر: مشغول يا حجة والله .
أمنة: طب بلاش تسأل عليا، أسأل على مراتك، ولا خلاص نسيتهها .
بشر: لا منستهاش، بس إنتى عارفة عزيزة، ١٧ سنة دلوقتى وهى رافضة تتكلم
معايا ولا تبص فى وشى، وكأنى أنا السبب فى اللي حصل.
أمنة: معلش يا أبنى، أنت عارف الصدمة مش سهلة برضه، وعزيزة طيبة، هى
بس صعب على نفسها أنها أتحرمت من الخلفة .
بشر: وأنا كلمتها يا حجة ما أنا قولتلها إني راضى ودى إرادة ربنا، وبعدين هو
العمر فاضل فيه قد إيه عشان تفضل مقاطعانى كده .
أمنة: معلش خدها واحدة واحدة تانى وخليك جنبها، وربنا يهديلها نفسها.
تجلس عزيزة تنظر من شباك حجرتها وهى شاردة كعادتها ليدخل عليها بشر
قائلا: مساء الخير يا عزيزة.



الفصل الرابع

في منزل مرشدى:

تدخل لوزة المنزل لتجد مرشدى يجلس ويشاهد التلفاز وهو يتناول الشيشة .

مرشدى: إيه يا لوزة، مطولتيش تحت يعنى ؟

لوزة: أصل لقيت أخوك بشر تحت، فطلعت علطول.

مرشدى: بشر تحت، طب كويس أنا عايز أتكلم معاه فى الشغل أنا نازله همّ مرشدى أن يتحرك ولكن أوقفته لوزة قائلة: لا أقعد متنزلش، دا دخل لعزيزة، وأنت عارف طالما دخل لعزيزة هيبقى مزاجه زى الزفت.

مرشدى: لا بلاش وعلى إيه.

لوزة: أنا مش عارفة هى عزيزة هتفضل كده لحد إمتى، واحدة غيرها كانت عاشت حياتها مع جوزها، دى متجوزة نايب فى المجلس ويلاعب بالفلوس لعب هتعوز إيه تانى.

مرشدى: برضه اللي هى فيه مش شوية، ابنها يروح منها، وتشيل الرحم ومتعرفش نخلف تانى، ضربة تموت أيها ست.

لوزة: نصيبها بقى يا مرشدى، هنقولوا إيه.

نظر لها مرشدى فى إستنكار، ففهمت نظرتة لها .

لوزة: إيه بتبصلى كده ليه ؟

مرشدى: نصيب برضه يا لوزة، ولا طمعنا إحنا.

لوزة: قصدك إيه يا مرشدى؟

مرشدى: أصل مش قادر أسامح نفسى إنى كنت السبب فى اللي حصل لعزيزة، إنتى عارفة أنا عملت إيه، أنا كنت السبب فى موت ابن أخويا، منك لله يا شيخة إنتى السبب.

لوزة: دلوقتي بقيت أنا السبب، ما أنت كنت شاهد على كل حاجة معايا، وبعدين هو أنا كنت عملت كده ليه مش عشان ولادنا ومستقبلهم، أخوك خميس ومبيخلفش ومفيش منه رجا، وسعد عيل لا هيعرف يروح ولا يجى فيك، يعنى يوم ما بشر هيموت الفلوس المثلثة اللى عنده هتروح لبناتك .

مرشدى: مهما كان إنتى عارفة إحنا عملنا إيه إحنا دمرنا عزيزة .

لوزة: هو أنا يعنى كنت قصداها يا أخويا، أنا كنت عايزة أسقطها بس، وهى كده كده علاقتها كانت وحشة بأخوك يعنى مكنتش هتخلف منه تانى، هى اللي نصيبها كده، أنا عملت نفسى متخائفة معاك وإنك مانعنى عن إنى اروح بيت أمى، وإن أمى تعبانة أوى وعازية أطمئن عليها، ورحت طلبت منها تروحها وتطمنى عليها، وهى وافقت وقبل ما تنزل رشت على السلم زيت، فأترحلت

ووقعت، وحصل الي حصل، كنت أعرف منين إنها هتشيل الرحم كله .
مرشدى: إنتى إزاي مش حاسة بالذنب باللي عملتيه فيها.
لوزة: بقولك إيه أنا وعزيزة طول عمرنا مش بنطيقوا بعض، وبعدين ما قتللك
مكنتش هي المقصودة أنا كنت بأمن مستقبل بناتي بس.
مرشدى: وأهو ربنا جزاكي على عملك، وطلعت مراته الطليانية حامل منه، يعنى
برضه بنته الي هتورثه.
لوزة: يا أخويا هي فين بنته دي، ما هي مراته طفشت وخذتها، وبينها وبيننا بلاد.
مرشدى: وأفرضى رجعت يا أختى؟
لوزة: رجعت؟! يا أخويا هتسيب الأملة الي هي فيها وترجع، أستهدى أنت بالله
وبطل القلق الي أنت فيه.
مرشدى في نفسه: هو إنتى طول ما معايا، هستهدى بالله، دا إنتى إبليس بذات
نفسه .



في غرفة عزيزة:

تجلس عزيزة موالية بشر ظهرها ولا ترد عليه.
بشر: إيه يا عزيزة، حتى السلام مش عايزة ترديه عليه.
تنظر له عزيزة دون أى إجابة.
بشر: على العموم أنا كنت جاى عشان أطمئن عليكى .
تبسم عزيزة في سخرية !!!
بشر: وبعدين يا عزيزة، هنفضى كده لحد إمتى، ١٨ سنة دلوقتى وإنتى على
الحالة دي، مش هنعيش أكثر من الي عشناه يا عزيزة عشان نقضى الي فاضل
من عمرنا بالشكل ده، أنا لسه باقى على إنك مراقى وكنتى في يوم من الأيام أم
ابنى.
عزيزة: هو فين ابنك ده يا بشر بيه، ابنك خلاص مات، وحتى مش هعرف أجيبلك
غيره عشان بقيت أرض بور بسببك.
بشر: يا عزيزة انا قولتلك مية مرة أنا ليه عملت
عزيزة مقاطعة: وأنا مش هقدر أسامحك يا بشر إنك حرمتنى أبقي أم، حتى
لو هموت، وبعدين أنت عايز إيه منى، ما تنسانى وترمى طوبتى وتروح تتجوز
وتجيبلك عيل ولا حتى عشرة، حاططنى في دماغك ليه يا أختى؟
بشر: عشان أنا مش قليل الأصل يا عزيزة عشان أطلقك لمجرد إنك مبتخلفيش،
أنا برضه بشر عامر وإنتى مراقى حتى لو مش معترفه بده .
عزيزة: متشكرة، وفر شفقتك لنفسك، أنا مش محتاجة منك حاجة، روح أتجوز

ولا أقولك ارجع لحبيبة القلب بتاعة زمان يمكن توافق تراجعلك وشيلنى من حساباتك خالص.

يوميء بشر رأسه بالنفى دليل على اليأس ويهمهم بالمغادرة، ولكن يوقفه صوت عزيزة قائلة: بشر، هى بنتك عاملة إيه؟
نظر لها بشر فى تعجب قائلاً: غريبة، بتسأل على بنتى ليه ؟
عزيزة: عشان أقولك إن ربنا مبسيسيش، واللى عملته معايا هيتردلك فى بنتك الوحيدة .

وهنا بانّت ملامح الغضب على وجه بشر، خاصة وقد جاءت عزيزة على جرح قلبه وذكّرت أعز إنسانة إلى قلبه بالسوء، فقرر أن يتركها قبل أن يفعل شيء يندم عليه، خرج بشر من حجرتها غاضباً، فوجد أمانة تستند على رزقة متجهة إليه قائلة : خير يا ابنى، حصل إيه؟

بشر فى غضب : إظهار إني غلطت لما قدرتها ودخلتها، أسألى الهانم هى قالتلى إيه

وقبل أن يهّم بالرحيل عاود مرة أخرى متسائلاً: هو فين خميس مشوفتوش من ساعة ما جيت؟

أمانة: خميس يا أبنى فى الجامع مبيطلعش قبل الفجر، ما أنت عارف زاهد الدنيا باللي فيها.

يغمض بشر فى ألم على ما يحدث حوله وكأن اللعنة أصابت عائلته كلها ثم يتركهم ويغادر.



فى منزل صلاح:

يستعد صلاح لمقابلة الزائر الوافد إليهم.

ألفت: ما تقولى يا صلاح، مين الضيف اللي جاى ؟

نعيمة: ما تقولها يا ابنى هى فزورة؟؟

صلاح: يا جماعة لا فزورة ولا حاجة، دقائق ويحضر وتشوفوه كلکم.

يقطع حديثهم جرس الباب، فيفتح صلاح ليتفاجأ الجميع بوجود إبراهيم الطوبجى.

نعيمة فى إبتسامة : إبراهيم الطوبجى !



فى فيلا جيوفانى :

يجلس جيوفانى فى مكتبه على أحد الأرائك يتناول السيجار الخاصة به فى عظمة

وكبرياء، يدخل عليه بشر في ضيق.

بشر: بونجورنوا سنيور دلورنزي .

جيوفاني: آخر ما أفكرت تيجي .

بشر: ما قولتلك مشغول .

جيوفاني: ومن إمتي تبقى مشغول عليا يا بشر، ومن إمتي بطلبك وتتأخر عليا،

ولا نسيت إني خالك وأنا الي مريبك؟

بشر: باردون سنيور جيوفاني، دا كان الأول، أنت مكنتش بس خالي، لا أنت كنت

أبويا، لكن دلوقتي الوضع أتغير.

جيوفاني: وإيه الي أتغير يا بشر؟

بشر: الي أتغير إنك كسرت ابنك الي بتقول مريبه على إيدك، كسرته يوم ما

سمحت لبنتك تهرب ببنتي وتترى بعيد عني، ومعتقدش إن في أب بيكسر ابنه؟!

جيوفاني: عشان غبي، لما يكون ابنه غبي لازم يفوقه، أنا أديتك كل حاجة

عايزها فلوس وسلطة ونفوذ، وفي الآخر حنيت لأصلك المصري، ونسيت كل الي

عملتهولك، أتحدثيني، وكنت فاكِر إن الطفل الي هتجيبه فاليريا هيلوى دراعى

أدامك، حبيت أوريك إنك هتعيش وتموت غبي، زيك زى باقى المصريين، كان لازم

أحمى بنت فاليريا إنها تترى مع أب زيك .

بشر: عندك سنيور جيوفاني، الوضع دلوقتي أتغير، أنت مبقاش ليك السلطة في

مصر خلاص، إحنا أتحرننا من قيود الي زيك، وبقت الكلمة الأولى والأخيرة

للمصريين، معادش في مصرى هيبقى ذليل لحد فيكم لانك ولا غيرك هتقدروا

تذلونا، ولا هتقدروا تبصلونا من فوق تاني، وأخركم تيجوا البلد دى ضيوف، دا لو

جيتوا بإحترامكم طبعاً، وعازب أفكرك إن حتى القصر الي جنبك قاعد فيه كتبته

باسمى، عشان خفت ياخدوه منك لأنك مش مصرى.

جيوفاني: تفتكر لو كانت فرانشى أمك عايشة كانت هتسيبك تتعامل معايا

بالشكل ده؟

بشر: أمى، أنت بتكلمنى عن أمى، أمى الي راحت أتحدثنى وأتجوزت واحد في

سن ابنها، ولما أكتشفت خيانتته وإنه على علاقة بواحدة تانية، راحت أنتحرت،

تفتكر هى دى الأم الي كانت هتفرق معايا.

يكز جيوفاني على أسنانه من الغيظ، أما بشر فيهم بالرحيل بعد أن أستطاع أن

يكسر جبروت وكبرياء خاله، ولكن يوقفه صوت جيوفاني قائلاً: استنى عندك.

يلتفت له بشر في إستفهام، ليكمل جيوفاني حديثه: ما أفكرش انى جايك النهاردة

عشان أشوف قلة أدبك، ولا عشان أسمع محاضرة عن المصريين.

بشر: آمال جايبنى ليه ؟

جيوفاني: جايك عشان أقولك إنك هتفضل غبي ومتسرع.

يتنهد بشر في ضيق من حديث خاله ويلتفت للمغادرة فيوقفه حديث خاله
قائلا: بنتك هتوصل مصر خلال أيام .
ليصدم بشر مما سمعه فيتجه إلى خاله منحنيا إليه قائلا: خالي، أنت بتقول إيه ؟
ليبتسم له جيوفاني قائلا: بقولك بنتك راجعة مصر.



الفصل الخامس

في فيلا جيوفانى:

جيوفانى: بقولك بنتك راجعة مصر.
يضحك بشر في فرح ممزوج ببكاء قائلاً: خالى أنت بتتكلم جد، بنتى راجعة فعلا؟
جيوفانى: وأنا من إمتى بهزر معاك يا ولد، وبعدين دلوقتى بقيت خالك؟!
بشر في مرح: عليا النعمة أنت أجده خال، لا خال إيه أنت عميد الخيلان كلها
جيوفانى: طب بس بس، رجعت لبكشك تانى، أنا كنت أتعودت عليك وأنت جد
وكئييب.
بشر: طب هى هتوصل إمتى؟
جيوفانى: بعد ثلاث أيام.
بشر: طب عن إذنك .
جيوفانى: رايح فين يا ولد.
بشر: رايح أجهز نفسى، روح بشر راجعة.
يقبل بشر خاله في وجنته ويرحل في فرح وكأن الزمن رجع به إلى الوراء أكثر من
عشرين عام، اما جيوفانى فيبتسم محدثاً نفسه: لسه التحدى مخلصش بينا، يا
بشر .



في منزل صلاح:

يجلس صلاح ومعه نعيمة يرحبان بإبراهيم الطوبجى.
نعيمة: والله زمان يا طوبجى، خرجت إمتى من السجن؟
الطوبجى: من كام يوم يا نعيمة، السادات أمر بالإفراج عن كل المسجونين
السياسين.
نعيمة: حمداً لله على السلامة، كفارة.
الطوبجى: أول ما خرجت عديت على القهوة وعرفت إنك مبقتيش تنزلى، وعرفت
المستشفى اللي شغال فيها صلاح روحته علطول.
نعيمة: خلاص بقى الصحة مبقتش مساعدة إنى أنزل القهوة زى زمان، يعنى
هناخد زماننا وزمن غيرنا.
الطوبجى: وأخبار الناس بتوعنا إيه يا ست نعيمة؟
نعيمة: عزوز الله يرحمه قابل وجه كريم.
الطوبجى: الله يرحمه.
نعيمة: والشيخ عبد الفتاح بيشتغل مدرس في مدرسة، وبيحفظ قراءن في دار

تحفيظ، وأتجاوز واحدة بنت حلال بترى عياله .
 الطوبجى: وفتحى عامل إيه فى جوازه؟
 نعيمة: معرفش عنه حاجة، أديله كذا شهر مبيعتليش ولا جواب، إظهار نسينا
 الطوبجى: الله أعلم بظروفه.
 صلاح: وأنت ناوى على إيه يا ريس طوبجى؟
 الطوبجى: المطبعة بتاعة سنيورة سيلفانا الي كنت أشرتتها منها قبل ما تسافر،
 هرجع أشغلها وهفتح كمان دار نشر .
 صلاح: دار نشر مرة واحدة.
 الطوبجى: ودى فيها إيه، بلدك مليانة فنانين يا دكتور، وفيها كمان أدباء كتير ليهم
 كتابات محترمة ومش عارفين يوصلوها للناس، أنا مهمتى أوصل كتابات الشباب
 دول، بدل ما نخلى التفاهات والإبتذال هو الي ينتشر ويملى عقول ولادنا وشبابنا،
 لازم نقف جنب كل قلم مبدع ونديله فرصة لقلمه الحر يخرج إبداعاته.
 نعيمة: دا إيه الكلام الكبير دا يا طوبجى.
 الطوبجى: متستغريش يا نعيمة، أنا فى السجن قابلت ناس فنانين وأدباء وشعراء
 وأتعلمت منهم ياما.
 صلاح: ياريت الناس كلها تفكر زيك .



فى فيلا بدران:
 تستقبل عايده عبد الفتاح فى ترحاب قائلة: أهلا أهلا، إزيك يا شيخ عبد الفتاح
 ولا أقولك يا عبده.
 عبد الفتاح: تانى يا ست عايده، ما خلااااص بنقول توبة إلى الله.
 تضحك عايده ضحكتها المعهودة: طب أتفضل استريح.
 عبد الفتاح: ربنا يريح قلبك وعقلك يا ست الستات.
 عايده: أيوا يا عبده، أدعيلي، محتاجة دعاك اليومين دول أوى.
 عبد الفتاح: حاسس بيكي يا ست الستات، وعارفة القلب فى إيه .
 عايده: خير يا عبده ؟
 عبد الفتاح: نفس الي واجعك واجع غيرك وملوش طيب غيرك.
 عايده: مش فاهمة قصدك مين.... ؟ آه فهمت...
 عبد الفتاح: مفيش غيره،الي ارتبطى بيه برباط لا سحر ولا جان يقدرُوا
 يحلوه،والي انكتب عليكى وعليه تتقاسموا فى كل شيء، فى الحب وحتى فى الوجد.
 تنتهد عايده من حديث عبد الفتاح لها قائلة: مش بإيدى يا عبده، بشر بنى بينى
 وبينه سور على، سور كل ما أحاول أخطيه يجى هو يعليه، مش قادر ينسى إنى

رفضته يوم ما طلب منى نتجوز، كان عايز يداوى جراحه بيا، ونسى إنه كان في يوم السبب في جراحى .

عبد الفتاح: والأيام عدت، والجروح مع الوقت بتتقفل، بشر محتاجك يا ست عايدة، بشر تايه ضايع ومحتاج لى يمدله إيده، ومفتكرش إني هتتخلى عنه تانى. تنظر عايدة إلى الفراغ شاردة، بينما يكمل عبد الفتاح حديثه: روحيله يا ست الستات، كفاية اللي ضاع منكم في عذاب وبعد وتوهان، خليه يأنس وحدتك وقللى حياته من تانى، مديله إيدك ورجعيه الحياة من تانى، أنا قلت اللي عندي وخلصت كلامى، عن إذنك.

يغادر عبد الفتاح بينما تظل عايدة شاردة تفكر في حديث عبد الفتاح لها.



في منزل رفاعى :

يجلس رفاعى على الطاولة ليتناول العشاء مع زوجته محروسة.

رفاعى: تسلم يدك يا أم ماجد، الوكل زين قوى.

محروسة: بالهنا والشفاء يا أخويا، كل انت شقيان طول اليوم .

رفاعى: عندك حق، الواحد بيبقى مشتاق طول اليوم للقمة حلوة من يدك.

محروسة : بس كده، دا أنا أجيبلك الأكل كل اليوم لحد الوكالة من عينيا .

رفاعى، تسلميلي وتسلم عينيكي.

ليقطع حديثهم صوت ماجد المرح قائلاً: يا جماعة هعيط والله، شادية وعبد

الحليم يا ناس، إيه الأشواق دى كلها.

رفاعى: طب أقعد يا أبو لسان طويل، كل وبطل لماضة.

ماجد: وإنتى يا ست ماما، ما أنا بشتغل مع المعلم طول اليوم، مسمعتليش كلمة

حلوة من دول، ولا هو الكلام الحلو لمعلم رفاعى وبس.

محروسة: إزاي بقى دا أنت حبيبي يا ماجد.

ماجد: طبعا حبيبيك، لكن بابا الحب كله مش كده.

رفاعى: يا واد بطل تناقر في أمك وكل وأنت ساكت، وأعمل حسابك تفتح بكرة

من بدرى، عشان عمك سعداوى هيبعتلنا بضاعة بكرة .

ماجد: أوامرک يا معلم .

ينظر رفاعى إلى محروسة قائلاً: فاطمة عاملة إيه ؟

محروسة: بخير يا أخويا، كلمتنى النهاردة وطمنتنى عليها وعلى جوزها وعيالها،

وقالتلى احتمال ينزلوا إجازة قريب.

رفاعى: ربنا يطمنا عليها وتعاود بألف سلامة .

تنظر محروسة لماجد قائلة: ويفرحنى بيك يا ماجد يا ابنى مع بنت الحلال.

يقف في المطار مستعدا لمقابلة إبنته في شوق ولهفة، فكم مر من الزمن على رؤيته لها منذ أن كانت طفلة لا تعي شيء، أما الآن فأصبحت فتاة كبيرة، ترى كيف أصبح شكلها، هل أصبحت تشبه والدتها بلامحها الأجنبية، أم تشبهه، وترى كيف ستستقبله، تصارعت الاسئلة في ذهنه، حتى أعلن عن وصول الطائرة الخاصة بيها، ليتفاجأ بفتاة جميلة تقترب عليه، الفتاة جميلة ذات ملامح تشبه ملامح فاليريا طليقته، ترتدى جيب قصيرة تغطي ركبتيها بالكاد وعليها قميص قصير دون أكمام ومعها شخص تمسك في يده يبدو عليه أنه زوجها أو ربما خطيبها، تقترب الفتاة من بشر محدثة إياه: باباه !

نشر : من؟

الفتاة: باباه، أنت مش عارفنى، أنا روح.

بشر في صدمة: إنتي روح بنتي؟!!

الفتاة: آه....

بشر : و مین دا ؟

الفتاة: دا صاحبى يا باباه .

بشر: صاحبك، صاحبك إزاي يعنى، إحنا معندناش الكلام ده!!

الفتاة: أووهه ماماميا، مامي كانت قاتلتني إنك معقد كده وأنا مصدقتهاش، أوه باباه، لا أنا أرجع عند ماماه أحسن، بالا يا مارك.

ششم : لا لا لا لا لا لا لا لا لا لا

ليستيقظ من نومه مفزوعاً فيكتشف أن كل هذا ما هو إلا حلم، وأنه مازال على

بشر في نفسه: اللهم أجعله خير، يا ترى يا روح هيصّل إليه لما أشوفك؟

في اليوم التالي في المطار:

يجلس بشر في إنتظار وصول ابنته ومع إعلان وصول الطائرة تسارعت دقات قلبه، وأزدادت دقات قلبه أكثر حين بدأ ركاب الطائرة في الخروج، وفجأةً أتسعت عين بشر وفتح فاه قائلاً: مش ممكن!!!!



الفصل السادس

يجلس بشر في إنتظار وصول ابنته ومع إعلان وصول الطائرة تسارعت دقات قلبه، وأزدادت دقات قلبه أكثر حين بدأ ركاب الطائرة في الخروج، وفجأةً أتسعت عين بشر وفتح فاه قائلاً: مش ممكن!!!!!!

يجد فتاة تأتي من بعيد، لا يعلم لماذا قلبه أشار عليها قبل أن يعرف إذا كانت هي ابنته أم لا، فتاة جميلة ذات ملامح شرقية، تشبه إلى حد كبير جدا أخته إكرام، حيث أن من يراها يظنها ابنة إكرام، ترتدى بنطلون يغطيه من أعلى قميص واسع طويل ذات أكمام تغطي أكثر من نصف ذراعيها، ورغم أن قلبه دق لهذه الفتاة إلا أنه أرتابه القلق ألا تكون ابنته روح، ورويدا رويدا تقترب الفتاة منه مع تصارع دقات قلبه غير مصدق لما يراه حتى وقفت أمامه بإبتسامة رقيقة قائلة: باباه، انت باباه بشر عامر مش كده؟

ينظر لها غير مصدق، أحقا هذه الفتاة الجميلة هي ابنته، تصارعت الكلمات على لسانه حتى أنه لم يعرف كيف يرتبها ليخرج جملة تعبر ما يشعر بداخله، ولكن سبقت روح بكلماتها المدوية على أذنيه قائلة : باباه، أنت مش بترد عليا ليه، أنا عرفتك من الصور اللي ماماه ورتهاى، هو أنا موحشتكش ولا إيه؟! عبر ما كان من بشر إلا أن لمعت الدموع في عينيه، ووقفت الكلمات على لسانه، وعبر ما يجول بداخله بحضن عميق ضم فيه ابنته روح وبث فيه كل ما يشعر به من إشتياق لإبنته، ودَّ لو يدخلها في قلبه حتى لا تبتعد عنه مرة أخرى، فهي روح بشر إسما وصفنا، ثم تمالك نفسه من صعوبة الموقف وحاول التحدث بصوت ممزوج بالفرحة والبكاء قائلاً وحشتيني يا روح، وحشتيني أوى يا بنتى. روح : وأنت كمان يا باباه وحشتنى أوى .

وتكمل حديثها في مرح وهى تمسح دموعه التى شرعت في النزول قائلة: طب لزمتهنا إيه الدموع دى طيب، طب أرجع ولا إيه . بشر ضاحكا: لا ترجعى إيه، أنا مصدقت لقيتك. روح: أصل قالولى باباه راجل مهم وعنده بيت كبير، وشكلنا في الآخر هنبات في المطار؟

يضحك بشر وهو يقرص خديها قائلاً: غلباوية زى أبوكى يا بنت الإيه، يالا نجيب باقى الشنط ونروح.



في فيلا بدران :

تجلس عابدة في حديقة الفيلا شاردة وتذكر كلام عبد الفتاح لها « روحيله يا

ست الستات، كفاية اللي ضاع منكم في عذاب وبعد وتوهان، خليه يأنس وحدتك وتملى حياته من تاني، مديله إيدك ورجعيه الحياة من تاني «، وبعدها تحدث نفسها قائلة: معقولة، بعد كل السنين اللي عدت علينا وإحنا بعيد عن بعض، طب وإيه يعنى، ما إحنا رغم كل حاجة بعدتنا عن بعض لسه مشاعرنا جوانا، لحد إمتي هنفضل نعذب في بعض، الحب عمره ما كان عذاب ووجع، ولازم يجى يوم ندوق فيه السعادة، عندك حق يا عبد مش لازم نضيع الباقي من عمرنا في توهة وضياح، كفاية علينا وحدة وعذاب لحد كده، أنا هروحله، وأطلب منه أكمل معاه اللي باقى من حياقي أملى وحدته ويونس وحدتى.

وهنا تتجه عايذة إلى باب الفيلا لتذهب إلى فيلا بشر، ولكن تقف مكانها مصدومة حين تجده يقف بسيارته أمام باب الفيلا، ويخرج منها ومعه فتاة جميلة يحيطها بذراعه وكأنه يخشى أن تبتعد عنه، تصارعت الأسئلة في عقلها، ترى من هذه الفتاة التى يحتضنها بشر بكل هذا التملك، هل يعقل أن تكون زوجته، وأن يكون قرر التخلص من وحدته بالزواج من فتاة في عمر ابنته، ولما لا وهو من المعروف عنه أنه دنجوان إسكندرية حتى ولو مر به العمر، ولكن لما أحست بداخلها بإنجذاب تجاه هذه الفتاة وكأنها تريد رؤيتها من قريب، أو كأنها رأتها من قبل، وبرغم كل ما يدور في ذهن عايذة لم تجد أمامها سوى أن تعود إلى فيلتها مصطحبة وحدتها ويأئسها من جديد، بعد أن رأت حبيبها يضيع منها مرة أخرى دون أن تستطيع أن تفعل أى شيء.



أما عن بشر وروح، فتدخل روح فيلا والدها تتجول فيها في سعادة وكأنها الطير الذى ضل طريقه طوال حياته وأخيرا وجد عشه الآمن الذى يأوى فيه، لتعبر عما يجول بداخلها قائلة: الله يا باباه، الفيلا بتاعتك روعة، دى بيتنا مش كده؟ بشر: طبعا يا حبيبتي، دا من النهاردة بيتك ومملكته، نورتيه ونورتي البلد كلها يا روح باباه.

روح: طب إيه هفضل منورة في الفيلا بس ونسيب برة ضلمة.

بشر: يعنى إيه مش فاهم؟

روح: يعنى أنا عايذة أخرج، عايذة أشوف إسكندرية حتة حتة، نفسى أوى أشوف البحر، وأركب حنطور .

ينظر لها بشر في تعجب: حنطور ! إنتى عرفتى مينين الكلام ده؟

روح: هو أنا مش إسكندرية ولا إيه يا باباه.

بشر: لا يا حبيبتي صحيح عيلتك كلها عايشة في إسكندرية، لكن إحنا أصلنا من الصعيد .

روح: إيه ده بجد، إحنا صعايدة، أمال فين البندقية بتاعتك؟
يضحك بشر بصوته كله قائلًا: دا إنتى مصيبة، إنتى إزاي عرفتى كل ده، اكيد مش
من أمك، والأهم من كده، إزاي بتتكلمى عربى كويس، أنا قلت هلاقيكى بتتكلمى
طليانى وأخرك عربى مكسر زى مامتك.

روح: لا دى قصة كبيرة أوى يا باباه، كلامى وطريقتى وكل الحاجات اللي أعرفها،
هى نفسها الحاجة اللي خلتنى أعرف أنت ليه مكنتش بتيجى تزورنى طول
السنين اللي فاتت، منكرش إنى كنت زعلانة منك، لكن لما شفتك وعرفت السبب
وقريته فى عينيك عذرتك .

بشر: وإيه هو السبب؟

روح: الخوف اللي شفته فى عينيك وأنت مستنينى فى صالة الإنتظار، والفرحة
والطمأنينة اللي شفتهم برضه لما شفتنى وأتكلمت معابا، وساعتها عذرتك فى
خوفك من إنك تيجى وتشوفنى طول السنين اللي فاتت، لكن دلوقتى لسه
الخوف جواك يا باباه.

بشر: عارفة أنا سميتك روح ليه؟، عشان كنت عارف إن وجودك جنبى هيردلى
روحى، وكان عندى حق.

واحضنهما بشر فظلت ساكنة فى أحضانه تستنشق منه عطر الأمان والحب التى
طالما أفتقدتهما فى غربتها بعيداً عنه، لتخرج بعد فترة من حضن أبيها والدموع
تنزل من عينيها، يسمح بشر دموعها قائلًا: طالما رجعتلى، مش عايز أشوف
الدموع دى فى عينيكى تانى أبداً، أنا موجود عشان تبقى مبسوفة، مفهوم.
توميء روح الموافقة.

بشر: يالا بقى يا روح بابا، تعالى أوريكى أوضتك عشان تستريحى شوية .
تحاول روح تمالك نفسها لتعاود إلى طريقتهما المرححة قائلة : استريح!
وتجلس على احد الكراسى، ثم تعود لتقف مرة أخرى قائلة: خلاص أنا أستريح
أهو، يالا بقى يا باباه نخرج.

بشر: يا بنت بطلى جنان، إنتى لسه راجعة من السفر .
روح: سفر إيه سنيور بشر، هو أنا مسافرة على جمل، دى طيارة، وخلاص قعدنا
واستريحنا، بليز يا باباه.

بشر: حاضر، حاضر، خلاص أطلعنى غيرى هدومك ونتغدى وبعدها هخرجك
ووديكي المكان اللي إنتى عايزاه، أتفقنا ؟
روح: سى، باباه، أتفقنا .

تصعد روح السلم فى طفولة فى وسط ضحكات بشر على منظرها قائلًا فى نفسه:
مجنونة زى اللي خلفك.

تدخل روح غرفتها التى أعطاهها لها بشر، لتجدها غرفة جميلة واسعة وأجمل

ما فيها هي شرفتها، دخلت روح الشرفة تستنشق الهواء في سعادة، وكأن هواء الإسكندرية ليس كأي هواء استنشقت من قبل، هواء يبت بداخلها الأمن والسعادة، ولكن لفت إنتباهها تلك السيدة التي تجلس في شرفة حجرتها شاردة، ترى لما كل هذا الحزن التي تحويه عيناها، ربما تشعر بالوحدة، وربما تمر بأزمة عاطفية، فضول ملأ عقل روح وإنجذاب شديد لسيدة تراها لأول مرة، تنهت عائدة أن روح تنظر إليها، فبادلتها النظرات وبعدها دخلت شرفتها، تعجبت روح في البداية من رد فعل عائدة عليها ولكنها سريعا ما تجاهلت الموقف ودخلت لتغيير ملابسها.

يتحدث بشر في التليفون إلى أمنة ليلبغها بوصول ابنته.
أمنة في سعادة: بجديا بشر، بنتك وصلت، حمدا لله على سلامتها، لا لازم تجيبها وتيجي أنا عايز أشوفها.
بشر: طبعا يا أمنة لازم أجيبها أعرفها عليكم، لازم تعرف عمامها وتعرف أهلها
أمنة: خلاص هستناك باليل تجيبها وتيجي.
بشر: حاضر، سلام.

تعلق أمنة الهاتف مع بشر وتنادى على رزقة
أمنة: بت يا رزقة، إنتي يا بت .
تلبى رزقة نداء أمنة قائلة: نعم يا حجة، أنا جاية أهو.
أمنة: أطلعلى لسيدك مرشدى، قوليله إن بشر اخوه جى النهاردة على العشا ومعاه بنته، يعمل حساباه يجى.
رزقة : إيه ده بجدي، بنت سى بشر رجعت .
أمنة: أيوا يالى تشكى، أمال انا بقول إيه، وخبطى كمان على سيدك خميس قوليله.

رزقة: سيدى خميس زمانه لسه نايم، ما إنتى عارفة مبيرجعش غير وش الفجر.
أمنة: خبطى عليه قوليله وخلاص، واسمعى كمان أعملى حسابك تعملى عشا عليه القيمة النهاردة، البنية أول مرة تشوفنا .
رزقة في نفسها: كل حاجة على رزقة، قولى لخميس وقولى لمرشدى، وأعملى عشا، رزقة دى إيه مكنة يا ناس.

أمنة: إنتى يا بت، بترطمي تقولى إيه؟
رزقة : ولا حاجة يا ستى، أنا رايحة أهو .
لتجد عزيزة تقف خلفها مما سبب الإرتباك لأمنة.
عزيزة : فى إيه يا خالتي، ومين دى اللي رجعت ؟
أمنة في توتر: دى بنت بشر، رجعت .

عزيزة : بنت بشر!!!!!!!

الفصل السابع

في منزل عامر:

تدق رزقة الباب على شقة خميس ليفتح لها بعد فترة ويبدو عليه النوم قائلاً:
عابزة إيه يا بت، مصحيانى ليه؟
رزقة: لا مؤاخذة يا سيدى، ستى أمانة بتقولك متتأخرش باليل برة عشان سيدى
بشر جاى يتعشى عندنا النهاردة.
خميس: ما يجى ولا يروح بشر، وأنا مالى يا بت إنتى.
رزقة: لا أصل بنت سى بشر رجعت من برة وهيجى هو وهى عشان يعرفها
عليكم

خميس فى صدمة: إيه، بنته رجعت .
تترك رزقة خميس وتوجه إلى شقة مرشدى لتخبرهم فى صدمة من لوزة.
لوزة: إنتى بتقولى إيه يا بت يا رزقة، سيدك بشر مين اللي بنته رجعت؟
رزقة: زى ما بقولك كده يا ست لوزة، وأتفق مع ستى أمانة إنه هيجيبها تتعرف
عليكم باليل

تلوى لوزة شفتاها فى ضيق قائلة: تتعرف علينا !
رزقة: متنسش بقى تبلى سيدى مرشدى.
تتركها رزقة ويخرج مرشدى متساءلاً: مين يا لوزة؟
لوزة: دى البت رزقة، بتقولك الحاجة عزمنا باليل عندها، قال إيه عشان بشر
جايب بنته تتعرف علينا.

مرشدى: بنت مين يا ولية إنتى، إحنا فين وبنت بشر فين.
لوزة: ما هو بيقولك رجعت يا اخويا، على حظ بناتى، رجعت عشان تعيش فى خير
أبوها وتقش الجمل بما حمل.
مرشدى: يالا أهو أحسن برضه تعيش وسط أهلها، بدل ما كانت عايشة فى وسط
الطليانة .

لوزة: لا وأنا هسكت .
وتمسك لوزة خصلات شعرها مكملة حديثها: طب وحياة مقاصيصى دول لأكون
مطفشاها من البلد كلها، ومخليها ترجع لأمها قفاها يقمر عيش.
مرشدى فى نفسه: أعود بالله منك يا شيخة، ربنا يهديكى ويكفيننا شرك.
لوزة: بتقول حاجة يا مرشدى؟

مرشدى: بقولك البنات فين؟
لوزة: البت أنوار فوق السطوح بتنشر الغسيل، والبت بطة فى المطبخ بتعمل
الطبخ، أما البت بدارة فراحت السوق تستقضى شوية حاجات.

مرشدى: طب أنا هريح شوية على ما تحضروا الغدا
لوزة فى نفسها: خليك يا أخويا، مش وراك إلا النوم، وسيب اللي يقش يقش واللي
ياكل ياكل، بس لا، أنا ليا صرفتى .

فى منزل رفاعى:

يدخل رفاعى وتستقبله محروسة قائلة: حمدا لله على السلامة يا أخويا، رجعت
بدرى يعنى.

رفاعى: حسيت إنى تعبان شوية، قولت أجى أريح شوية.

محروسة: أمال ماجد فىن؟

رفاعى: فى الوكالة، قاعد مكانى.

محروسة: يا حبيبى يا ابنى، مش محمل على الولا بزيادة يا رفاعى وهو لسه
صغير.

رفاعى: صغير، كيف يعنى صغير، ابنك بقى راجل ملو هدموه، وبعدين أنا عايز
عضمه ينشف ويشد، ولا أسيبه يبقى خرع .

محروسة: خلاص يا أخويا، اللي شايفه صح أعمله، أدخل ريح أنت وأنا هنعضرك
الغدا.

رفاعى: تسلمى يا أم ماجد.

فى الوكالة:

يجلس ماجد يراجع بعض الحسابات وتدخل عليه بدارة ابنة مرشدى الوسطى،
وهى معجبة به وتحاول لفت إنتباهه منذ فترة بمساعدة والدتها لوزة حتى
تجعله يتزوجها .

بدارة: مسا الخير يا سى ماجد.

يرفع ماجد عينه ليجدها بدارة فيحدثها فى جمود قائلا: أهلا يا بدارة، خير فى
حاجة؟

بدارة: كنت عايزة شوية بقالة كده.

ماجد: غريبة، جاية تجيبى البقالة من عندنا، دا وكالة الحاج عامر أكبر وكالة فى
السوق كله.

تقترب بدارة منه قائلة بصوت رقيق: أصل بصراحة البضاعة بتاعتكم حلوة أوى،
وإحنا بنحبوا نجيبوا من عندكم.

ماجد: إحم، على العموم شوفى عايزة إيه.

وينادى ماجد على أحد عماله : يا بدوى، بدوى.

[illegible]

في فيلا بشر:

فكرتك بحاجة ضايقتك، مالك يا روح إيه الي حصل خلاي سبتى أمك وجيتى،
إحكيلى وصدقينى محدش بيعبك ولا هيخاف عليكى قدى.
روح: أنا عارفة باباه، وعشان كده رجعتلك، محتاجة أحس إحساس الحب والأمان
الي انا عايشاه دلوقتى، وصدقنى هيجى الوقت وهحكلك كل حاجة.
بشر: أكيد يا روح؟
روح: أكيد، باباه، أكيد.

الفصل الثامن

في منزل عامر:

يستعد الجميع لمقابلة روح ابنة بشر التي تأتي مع أبوها، في البداية تستقبلها رزقة بالزغاريط والتهليل، وبعدها يأخذها بشر لتسلم على أمنة.

بشر: سلمى على جدتك أمنة يا روح.

تنحنى روح وتسلم على أمنة وتقبلها أمنة في حنان : أهلا ،أنا أمنة.

بشر: دى بنتى يا أمونة، روح بشر عامر.

تتحقق أمنة من روح في تعجب قائلة: بسم الله ما شاء الله، سبحانه يا ربى، هى نفس الشكل، فولة وأتقسمت نصين.

روح: هى مين يا أنا أمنة.

أمنة: إكرام.

تهمس روح لبشر: مين إكرام يا باباه؟

أمنة: دى عمتك يا روح، إنتى متعرفهاش؟

بشر: لا يا حاجة، روح متعرفش لسه حد خالص، عشان كده أنا جايبها تتعرف عليكم النهاردة.

روح في فرح: باباه، أنا عندى أنطى ؟

بشر: أيوا يا حبيبتي عندك أنطى إكرام، وعندك كمان أنكل مرشدى وأنكل خميس.

روح: أووووه مامايا، عيلتك كبيرة باباه، يعنى أنا عندى عيلة كبيرة.

أمنة: طبعا يا حبيبتي، إحنا كلنا أهلك وفرحانين برجوعك لينا .

روح: أنا فرحانة أوى، أنا مكنتش أعرف إنى عندى عيلة حلوة كده، إنتى طيبة أوى أنا أمنة.

أمنة: إيه يا بنتى أنا دى، ما تقولىلى يا ستى.

روح: يعنى إيه؟

بشر: ستى يعنى أنا يا روح.

روح: آه فهمت، لا أنا هقولك يا أمونة، إنتى صغيرة على ستى، عارفة أمونة لو تقلعى الأسود ده وتلبسى فستان، هتبقي ليدى جميلة أوى.

تضحك أمنة على براءة روح وروحها المرحه: يوه جتك إيه يا روح، فكرتيني بالمقروص أبوكى، أوعى تكونى طلعاله فى طول لسانه.

بشر: عجبك كده، جبتيلى الكلام، يالا بقى أعرفك على أعمامك.

روح: ونسيب القمر دى لوحدها، تتعاكس يا باباه.

أمنة: وبعدهالك يا بنت بشر، مش بقولك مأوحة زى أبوكى.

روح: طب عشان خاطرى يا ستى، تعالى أقعدى معانا برة، أنا أول مرة أجي،

هسندك أنا وباباه وتخرجى معانا برة، عجبك إيه فى الأوضة دى.
أمنة: يا بنتى أنا قاعدة فى الأوضة دى بقالى سنين، من يوم ما كبرت ومبقتش أقدر أتحرك لوحدى.

روح: أهى الأوضة دى كفيفة تجبلك إكتاب، اسمعى كلامى بس مش هتندمى
أمنة: أمرى لله، آه منك يا بنت بشر.

بشر: بركاتك يا روح، خرجتى القمر بتاعنا من أوضتها.
تستند أمنة على بشر وروح وتخرج من حجرتها فى دهشة من الجميع، فهى لم تخرج من حجرتها منذ زمن إلا لدخول الحمام، غير هذا فهى تقضى طوال يومها حبيسة غرفتها.

مرشدى: إيه دا يا حاجة، أخيرا خرجتى من أوضتك.
أمنة: هعمل إيه فى بنت أخوك وشقاوتها، صممت تخرجنى أقعد معاكم.
مرشدى: دى تشكر ألف مرة إنها قدرت عليكى.

بشر: تعالى يا روح، دا عمك مرشدى.
مرشدى: أهلا يا ست العرايس، نورقى إسكندرية كلها.
روح : Grazie أنكل مرشدى .

مرشدى: ها، يعنى إيه؟
بشر: بتقولك شكرا يا مرشدى.
مرشدى: ودى بقى لوزة مراقى .
روح: أهلا طنط لوزة.

لوزة: طنط ! أهلا يا بنت الغالى، نورقى.
تنظر روح إلى لوزة فى ريبة، فقد شعرت بإحساس مخيف تجاه هذه السيدة التى تراها لأول مرة .

مرشدى: ودول بقى بناتى بدارة و أنوار وبطة.
روح: أوووو مايا، عندك ثلاث بنات يا عمى.
لوزة: خمسة فى عين العدو، عندنا خمسة يا حبيبتي بس الاتنين الكبار متجوزين، أصل بناتنا حلوين زى ما إنتى شايقة، فييتجوزوا علطول.
تنظر روح لبطة قائلة : أنتوا بنات عمى، أنا كان نفسى يبقى عندى بنات عم زمان.

بطة: حمدا لله على السلامة يا روح.

روح: الله يسلمك.
ولكن بدارة وأنوار أكتفوا بالإبتسامة دون أى إجابة.

وأثناء حديثهم يدخل خميس بهيئته الحزينة.
بشر: تعالى يا خميس، أعرفك على روح بنتى.

خميس في حزن: أهلاً يا بنتي.
روح: اهلا بيك يا أنكل خميس، أmaal فين مراتك وولادك.
بشر: أحم، مش وقته يا روح.
يخجل خميس من سؤال روح ويستأذن للإنصراف إلى شقته.
تهمس روح إلى والدها : هو مشي ليه باباه، أنا زعلته في حاجة؟
بشر: خميس مش بيخلف، ومعدنوش زوجة.
روح: أووووه، أنا زعلته من غير ما أقصد ولازم اصالحه.
بشر: بعدين يا روح مش دلوقتي، لما ناكل أبقى أطلعك ليه تصالحيه.
روح: وهو يا باباه مش هياكل معانا.
مرشدي: لا سيبيه، خميس طالما قفش مش هيبقى طايق نفسه.
روح: يعني إيه، مش فاهمة؟
بشر: حبيبتي، أنكل خميس بيحب يقعد لوحده خصوصاً وهو مضايق.
روح براءة: لا باباه، أنا زعلت أنكل خميس ولازم أصالحه وأجيبه ياكل معانا، ممكن حد يوريني شقته.
مرشدي: ما بلاش لا يهب فيكي.
بشر: خلاص، سيبها تجرب معاه .
أمنة تضحك على براءتها وطيبة قلبها قائلة: بنتك طيبة أوى يا بشر، وروحها حلوة، ودمها خفيف زيك يالى تنشك .
بشر في فخر: بنتي يا أمونة.
تنزل روح برفقة رزقة إلى شقة خميس لتعتذر منه، تدق الباب ليفتح لها بعد فترة.
روح: بونجورنو، أنكل خميس.
خميس: إنتي إيه الي نزلك هنا وسيبتيهم ليه فوق؟
روح: أنا قلت لازم أعتذرلك، أنا آسفة كثير فعلا مكنش قصدى أضايق حضرتك
خميس: لا بنتي أنا أتعودت على كده.
روح: أتعودت على إيه يا أنكل ؟
خميس: إن الناس تبقى مضايقة من وجودى .
روح: بالعكس، أنا مبسوفة كثير إني عرفت حضرتك، حضرتك باين عليك طيب أوى، وبعدين يقولوا في حكمة في مصر بتقول أخو الأم زى باباه .
يضحك خميس ولأول مرة منذ زمن يضحك من قلبه على طريقة كلامها قائلاً:
قصدك الخال والد.
روح: بيس، صح، هو ده، بس أنا مش عندى خال، ماماه مش عندها أخ، فمممكن
فمشيها العم والد، يعني ينفع تبقى أنت زى باباه.

ينظر لها خميس في تعجب فلأول مرة يجد من تزلزله بحديثها حتى أن عينه لمعت بالدموع .

روح: إيه يا عمى، مش موافق أبقي زى بنتك .

خميس: لا يا بنتى، بالعكس، أنا بس مستغرب، وأول مرة حد يكلمنى كده .

روح: يعنى خلاص، من النهاردة هتعتبرنى بنتك .

خميس: طبعاً، وإحنا نطولوا يبقى عندنا بنت قمر كده.

تعلق روح ذراعها فذراع خميس في ذهول منه، وكيف لهذه الفتاة التى لم تتعدى الثمانية عشر من عمرها أن تخطفه بحديثها .

روح: طب يلا بقى يا أنكل، نزل ناكل عشان بنتك الجميلة دى جعانة .

خميس في نفسه: أه منك يا بنت بشر، عملتى فيا إيه خلاى مطاوعك كده.

تصعد روح إلى شقة عامر وهى معلقة ذراعها في ذراع خميس وتدخل في مرح وسط دهشة الجميع.

روح: شفتوا جبتهم لكم إزاي، عشان نتجمع كلنا .

بشر موجهها كلامه لخميس: إيه ده هى جابتك إزاي، وعملت فيك إيه؟

خميس في مرح: خطفتنى، بنتك نزلت خطفتنى .

تعجب الجميع من ضحك خميس، فلأول مرة يجدوه يضحك بهذه الطريقة، فهو بطبعه شخص عابس.

بشر: شكلك هتشقلى حال عيلة عامر يا بنت بشر.

لتقاطع حديثهم لوزة التى تتحدث في غيظ من روح التى خطفت قلوب الجميع: يالا يا جماعة، الأكل جاهز على السفرة.

يذهب الجميع ليتناولوا العشاء على المائدة، لتتعمد لوزة إحراج روح قائلة: معلش بقى يا ست البنات، عملنا الأكل الي بنعرفوا نعملوه، أصل ملناش في أكل الخواجات بتاعكم .

ينظر الجميع لبعضهم في حرج من حديث لوزة لروح، وتهيم آمنة للرد عليها، ولكن تقاطعها روح قائلة: طنط لوزة، أنا علفكرة مصرية واسمى روح بشر عامر عبد الظاهر، وبعدين أنا بعشق أكل مصرى، خصوصاً الإسكندراني .

لوزة في ضيق: وإنتى تعرفى بقى إيه عن أكلنا ؟

آمنة: ما تتلمى يا بت يا لوزة على البنية.

روح: أنا آمنة سيبهاا بليز، طنط لوزة أنا أعرف كل حاجة عن مصر، وأعرف حاجات أهل البلد نفسها معرفوهاش، أكلها، ناسها، تقاليدها، لبسها، لأنها ببساطة بلدى، ومينفعش أبقي مصرية ومعرفش الملوخية بالجبرى وصيادية السمك الي ريحتهم مجناني من ساعة ما قعدت وحضرتك معطلاني عن أكلهم. ضحك الجميع على طريقة روح التى زادت من غيظ لوزة ودخلت إلى المطبخ

لتخفى غيرتها من روح .
مرشدي: بنتك دى حكاية يا بشر .
آمنة: آمال إيه، مش بيقولوا أبْن الوز عوام.
روح: قصدك بنته يا ستى.

وأستمر الجميع يضحكون بما فيهم خميس على حديث روح الذى يخلق البهجة والسعادة، وفى أثناء تناولهم الطعام شعرت روح بمن تراقبهم دون أن ينتبهوا لها، عزيزة التى كانت تنظر إلى روح وتراقبها من خلف باب حجرتها المفتوح قليلا، نظرت إليها روح وتصارعت الأسئلة فى رأسها، ترى من هذه السيدة التى تراقبها، ولماذا لم تأتى لترحب بها كباقي أفراد العائلة، ولماذا نظراتها إليها تحوى كثيرا من الكره، ظلت الأسئلة تدور والنظرات المتقطعة تتبادل بين روح وعزيزة.



الفصل التاسع

في سيارة بشر:

أثناء عودة بشر وإبنته روح إلى بيتهم.

بشر: ها، أنبسطي يا روح إنك اتعرفتي على عيلة بابا؟

روح: قصدك عيلتي باباه، أكيد طبعا أنبسطت، عيلتك جميلة أوى باباه، أبسط بكثير من عيلة ماماه.

بشر: طب قوليلي بقي، مين أكثر حد حبيتيه في عيلة باباه؟

روح: أنا أمانة طيبة أوى، وأنا حبيتها زى ما تكون أنا بجد، وكمان أنكل خميس طيب أوى رغم إنه دايمًا حزين، ورزقة كمان دمها خفيف أوى.

بشر: طب وعمك مرشدى؟

روح: عمى مرشدى باين عليه طيب بس مش بيظهر كل حاجة جواه باباه مش زى أنكل خميس، بس اللي مكنتش مبسوفة لما شفتها وخفت منها هى مراته طنط بندقة .

يضحك بشر بصوته كله قائلاً: بندقة إيه، أسمها لوزة.

روح: أيوا هى لوزة دى، حستها مش بتحبني باباه.

بشر: سيبك منها، هى لوزة دايمًا كده مش طايقة نفسها .

روح: طب ممكن أسألك سؤال باباه، هو فين أنطى إكرام ؟

بشر: عمك إكرام متجوزة وعائشة في مصر مع جوزها، بس أنا كلمتها وهى قالتلى هتيجي عشان تشوفك.

روح: ياريت باباه مشتاقه كثير أشوفها من كتر ما حكيوتلى إني شبهها.

بشر: إنتي فعلا نسخة منها يا حبيبتى.

روح: طب هى إزاي أنا أمانة وافقت أنطى تعيش بعيد عنها؟!

بشر: وستك أمانة مالها ؟

روح: إزاي باباه، مش مامتها.

بشر: لا يا حبيبتى، عمك إكرام مش بنت ستك أمانة، جدك عامر الله يرحمه خلفها من واحدة تانية أتجوزها.

روح: باباه، حضرتك عايز تقولى إن جدو عامر كان متجوز تلاتة، أنا فرانشى، وأنا أمانة، ومامة طنط إكرام.

بشر: لا يا حبيبتى وفي طنط إمتثال مامة عمك سعد.

روح بإنفعال مرح: كمان في إمتثال وسعد، أوووو مامايا، جدو عامر كان دنجوان كبيير.

يضحك بشر بشدة على حديثها .

يصل بشر وعامر إلى الفيلا وأثناء دخولهم من باب الفيلا تلاحظ روح عايدة التى تنظر إليهم من شرفتها فى حرص، والتى تدخل بمجرد أن تتلاقى عينها مع روح.



فى منزل مرشدى:

تجلس بدارة فى غرفتها ومعها أختها أنوار، ويبدو على بدارة الضيق .

أنوار: مالك يا بت يا بدارة ؟

بدارة: هيكون مالى يا أنوار، هو فى غيره؟

أنوار: إيه ماجد برضه.

بدارة: مش عارفين نعملوا إيه معاه يا بت، نفذت كل نصايح أمك، شغلته وأدلعت عليه، وكل كام يوم ننطولوا فى الوكالة، وهو ولا هنا، تقوليش قلبه حجر صوان يا بت.

أنوار: طب ما تجربي تتقلّى عليه يا بدارة .

بدارة: يا أختى أتقل عليه إيه هو شايفنى أصلا.

أنوار: خلاص سييك منه.

بدارة فى هيام: منقدرش يا بت، بنقولك بنحبوه، ولما بنشوفوا كأن سلك كهربا مسكنا .

أنوار: خلاص، يبقى خليكى ورا امك، وهى هتجيبهولك على بوزه، ست لوزة مبتغلبش.

بدارة: لما نشوف.



فى صباح اليوم التالى :

تستيقظ روح من نومها وتذهب إلى شرفتها لإستنشاق الهواء العليل، تفتح عينها ببطيء وأثار النوم على وجهها لتتفاجئ بتلك السيدة فى الشرفة المجاورة، التى تنام على كرسي فى الشرفة، ويبدو من هيئتها أنها باتت ساهرة وغلبها النوم وهى جالسة دون أن تدري، نظرت لها روح فى تعجب، لا تعلم لماذا تقع عينها دائما على هذه السيدة ولما تشعر بإنجذاب تجاهها، وكأنها تعرفها منذ أعوام، ولماذا تشعر أنها تريد أن تخرج ما فى قلبها من حزن وتذهب به بعيدا، حاولت روح الخروج من دائرة الصراعات، ودخلت الحمام ثم خرجت وأبدلت ملابسها، وقبل أن تنزل تذكرت أنها لم تصلى فرضها لأنها لا تعلم إتجاه القبلة، وقررت أن تسأل والدها، تنزل روح من غرفتها لتجد والدها فى إنتظارها يتناول الفطور.

روح بإبتسامة: صباح الخير يا باباه.

بشر: صباح النور يا روح باباه، ها نمتى كويس.

روح: جدا يا باباه .

بشر: أنا عارف إن أوضتك دى أصغر من أوضتك فى قصر جدو جيوفانى.
روح: صحيح هى أصغر كتير، تعرف باباه أنا جدو كان مخصصلى دور كامل فى القصر بتاعى، كان حاطط فيه كل حاجة ممكن أحتاجها، وكان مخصصلى كمان خدم وحرص كتير ليا لوحدى ياخدوا بالهم منى، بالرغم من كده أنا عمرى ما نمت كويس زى ما نمت فى أوضتى هنا، عارف ليه باباه، لأنى هنا لقيت الحب والدفى والأمان اللي كنت مفتقداهم هناك، صحيح أنا هناك كان عندى كل حاجة، بس كنت دايما ببقى خايفة، وكثير كنت بقعد لوحدى، ماما علطول مشغولة، ومحدث كان بيقعد معايا، وأكتشفت لما جيت هنا إني مكنتش محتاجة لا خدم ولا دور كامل أعيش فيه عشان أعرف أنا، كل اللي كنت محتجاجة الحب والدفى اللي عايشاه معاك يا باباه .

بشر: ياه يا روح، كل دا شيلاه يا بنتى.

روح: نو باباه، أنا شايلة أكثر بكتير، فى حاجات كتير باباه أنت متعرفهاش، حاجات خلتنى أقرر أرجع مصر فى الوقت ده، كل حاجة باباه متعرفها بس مش دلوقتى، لأنى فعلا عابزة أستمتع بالعيشة فى حضن عيلتى.

بشر: طول ما أنا جنبك يا روح، مش عايزك تخافى تانى أبدا.

روح: أكيد باباه، بس ممكن أسألك سؤال؟

بشر: طبعاً يا حبيبتى، قولى

روح: مين الست اللي ساكنة أدامنا؟

بشر فى توتر: ليه بتسألى عليها يا روح، هى كلمتك؟

روح: نو باباه، بس أنا دايما حساها حزينه، زى ما يكون فى حد كسرهما وجرح قلبها، مش عارفة ليه باباه من ساعة ما وصلت والقدر بيجمعنى بيها عشان أشوفها، والأغرب من كده إني حاسة جوايا بإنجذاب فظيع كأني أعرفها من سنين، تفسر ده بيايه باباه.

لمعت عينين بشر بالدموع وهو ينظر لإينته بإبتسامة قائلاً: أفسره إنك مش بس روح بشر أسما، لا إنتى روحى أسما وصفنا، كأنك ساكنة جوايا بتحسى بيا وبكل اللي بيدور جوايا.

روح: دى حبيبتك باباه؟

بشر: ليه خمنتى إنها حبيبتى؟

روح: لمعة عينيك دلوقتى باباه وأنا بكلمك عنها.

بشر: آآآه منك يا بنت بشر، بتفتحنى جروح قديمة كانت أتقفلت.

روح: طب ليه مش أتجوزتها باباه؟

بشر: عشان أتجوزت والدتك.

روح: بس أنت محبتش ماما، يبقى ليه ما أتجوزتش اللي بتحبها؟
 بشر: وإيه اللي خلاكي تقولى إني محبتش مامتك؟
 روح: اللي بيحب حد مش بيسييه باباه، وأنت سبت ماما، وكمان أنا كلمتك كتير
 عن ماما مشوفتش في عينيك اللمعة دى، يبقى أكيد محبتش ماما.
 بشر: لا دا إنتى حكايتك حكاية، ولو مشيت وراكى هتأخر على الشغل .
 روح: طب ممكن سؤال تانى باباه؟
 بشر: قولى يا ستى مية سؤال؟
 روح: مين الست اللي كانت حابسة نفسها فى أوضتها طول ما إحنا كنا فى بيت
 جدو عامر.
 بشر: ست مينآه، قصدك عزيزة، بس إنتى شوفتيها إزاي؟
 روح: مش عارفة أسمها إيه، بس أنا شفتها لما كنا بناكل، كل شوية تفتح الباب
 وتبص من وراه علينا.
 بشر: أممم، بنتى لماحة كمان.
 روح: الغريب باباه إني حسيت من بصتها إنها مضايقة من وجودى، مش عارفة
 ليه؟
 بشر فى حزن: دى مراقي يا روح.
 روح: مراتك، أنت متجوز باباه؟
 بشر: مش جواز بمعنى جواز، دى حكاية طويلة هحكياها لك بعدين.
 روح: يعنى حضرتك عايز تقولى إنك أتجوزت ماما وعزيزة، يعنى حضرتك كنت
 متجوز أثنين، وبتحب واحدة تالته.
 بشر: آه يا حبيبتى.
 روح: باباه، مش جدو عامر لوحده اللي دنجوااااا، أنت كمان دنجوان باباه.
 يضحك بشر بصوته كله قائلا: الله يجازيكى يا روح، أنا لو طاوعتك مش هشوف
 مصالحى النهاردة.
 روح: طب حضرتك رايح فين؟
 بشر: رايح الشركة الأول وبعدين طالع على الحزب وآخر النهار هروح ابص على
 وكالة جدك.
 روح: طب ممكن باباه آجى أشوف الوكالة معاك؟
 بشر: إنتى عايزة تروحي فين، الوكالة ؟.
 روح: يس باباه، هى مش بتاعة جدو، الله يرحمه.
 بشر: أيوا، بس...
 روح: بليز، باباه، بليز.
 بشر: ماشى، ماشى، هخلى السواق يوديكي هناك ع الساعة ٤، أنا ماشى دلوقتى،

سلام.

روح: استنى باباه، محكتليش حكاية جارتك برضه.
بعد أن غادر بشر تذكرت روح أنها نسيت أن تسأله عن إتجاه قبلة الصلاة : اوه
مامايا، نسيت أسأل باباه أصلى إزاي، مش مشكلة أسأل دادة رحمة.

في منزل رفاعى:

يتناول كل من رفاعى ومحروسة وماجد الفطور .
رفاعى: أعمل حسابك يا ماجد عمك بدوى هيبعت لنا بضاعة النهاردة، لازم
تكون فى الوكالة عشان تستقبلها.
ماجد: حاضر يا معلم رفاعى.
محروسة: مش ناوى تفرح قلبى يا ابنى، وتتجوز بقى.
ماجد: أتجوز إيه يا ماما، حد يجيب وجع الدماغ لنفسه، وبعدين دى مين
المجنونة دى اللي هترضى بيا.
محروسة: فشر، دا أنا هجوزك ست البنات، بس شاور أنت بس.
ماجد: انا فعلا هشاور يا ماما.
محروسة: بجد يا ماجد؟
ماجد: هشاور لتاكسى يوصلنى عشان أتأخرت، عن إذنكم.
محروسة : شفت ابنك يا رفاعى.
يضحك رفاعى على ابنه قائلا: سيبه يا محروسة مستعجلة على إيه؟
محروسة: عايزة أفرح بيه يا أخويا
رفاعى: المهم هو يكون فرحان بيه، مش إنتى اللى تفرحى بيه، سيبه يختار اللي
تفرحه يا محروسة، ووقت ما هيقابلها هيبان عليه .

فى المساء أخذ سواق بشر روح وأوصلها إلى مكان الوكالة ونزلت روح من السيارة
السواق: استنى يا أنسة روح اوصلك لحد الوكالة .
روح: لا أنا هكمل لوحدى .
السواق: مش هتعرفى، وممكن تتوهى .
روح: متخافش عليا، أنا هسأل على وكالة عامر وهوصل، خليك أنت هنا .

الفصل العاشر

سارت روح تتجول في السوق باحثة عن وكالة عامر ولم تنتبه إلى ذلك الشاب الذي يوالها ظهره ويتحدث إلى أحد الصبية، لتصطدم به فيلتفت لها في غضب. روح في غضب: مش تاخذ بالك.

ماجد: أنا برضه، ولا إنتى اللي ماشية مش شايفة.
روح: أنا !

ماجد: أيوا إنتى، هو في غيرك خبطينى دلوقتى.
روح: يعنى كمان غلطان وبتتكلم، مش أنت اللي كنت واقف بضهرك .
ماجد: أنا أقف زى ما أنا عايز، مش عيلة زيك هتعرفنى أقف إزاي.
روح: عيلة ! أنت قليل الذوق .

وتركته روح يستشيط غضبا منها وأكملت سيرها تبحث عن وكالة والدها، حتى وجدت صبي يقف أمام أحد المحلات يحمل في البضاعة فوقفت لتسأله عن مكان محل والدها.

روح: بليز، ممكن أسألك على حاجة؟
الصبي: طبعاً، أتفضل، إنتى تؤمرى .
روح: Grazie عايزة أروح وكالة عامر
الصبي: بصى حضرتك هتمشى

ولكن يقاطع حديثه صوت ماجد قائلاً: أنت واقف عندك بتعمل إيه؟
الصبي: كنت بوصف للهانم وكالة الحاج عامر .

ينظر ماجد للفتاة التى يحدثها الصبي ليجدها روح فيزداد غضبهم هما الاثنين.
ماجد: لا دا إنتى بجحة بقى، يعنى تشتمينى وكمان جاية المحل عندى.
روح: نعم، يعنى إيه بجحة دى، على العموم أكيد دى كلمة وحشة عشان أنت شكلك مش مؤدب وباباك ومامتك معرفوش يربوك.

ماجد: إنتى أتجنينتى، مين دول اللي معرفوش يربونى، أسم الله عليكى اللي مش عارفة تتكلمى كلمتين على بعض، ولا حد عارف إنتى خوجاية ولا منين.
يقطع شجارهم صوت رفاعى الذى يخرج على صوت صراخهم محدثاً ماجد : في إيه يا ماجد يا ولدى، بتزعق ليه، ومين الأنسة دى؟
ماجد: أنا عارف أترمت علينا منين .

روح: أنت تانى، أنا مش هرد عليك عشان أنا مؤدبة، وعشان في حد كبير واقف ماجد: لا ما هو باين الأدب.

رفاعى: خلاص بقى يا ماجد، عيب كده .

وينظر رفاعى لروح قائلاً: تعالى يا بنتى، إنتى شكلك بنت أصول والله، إنتى مين

وعايزة إيه؟
روح: أنا كنت بدور على وكالة عامر، وكنت بسأل الولد اللي هناك ده، طلع
الشخص ده وقعد يتخانق معايا .
رفاعى: طب حقا عليا، إنتى عايزة مين فى وكالة الحاج عامر؟
روح: باباه، بشر عامر .
رفاعى: ياابوووى، إنتى بنت بشر بيه ؟
روح: أيوا يا أنكل.
رفاعى: الله أكبر عليكى، عاودتى إمتى يا بنتى، دا ابوكى العزيز الغالى.
روح: ميسى يا أنكل، حضرتك ذوق أوى، إزاي تشغل عندك حد مش مؤدب كده؟
ماجد: شايف يا بابا، عشان بتزعل لما بكلمها.
رفاعى: بس يا ماجد، دى روح بنت عمك بشر، دا جميله فى رقيتنا من زمان،
وإنتى يا بنتى دا مش شغال عندى، دا ولدى ماجد.
روح: ابن حضرتك، أنا آسفة يا أنكل، بس هو اللي ضايقنى الأول .
رفاعى: حصل خير يا ست البنات، تشرى إيه بقى؟
روح: نو يا أنكل، مش عايزة أشرب حاجة، لو ينفع بس تقولى أروح لباباه إزاي
رفاعى: لا اقولك إيه، روح معاها يا ماجد وصلها لوكالة الحاج عامر، وإياك
تضايقها سامعنى.
ماجد فى ضيق: حاضر، أدامى يا أنسة.
يأخذ ماجد روح فى ضيق منه ويوصلها إلى والدها بشر فى الوكالة ويتفاجأ بترحيب
حافل من مرشدى وخميس، أما بشر فيبدو عليه القلق.
بشر: إيه يا روح، كنتى فىن كل ده ؟
ماجد فى نفسه : روح !
روح: سورى باباه، مكنتش عارفة آجى، ودورت على حد أسأله.
بشر: إزيك يا ماجد يا ابنى، معلش كنت قلقان على روح.
ماجد: ولا يهملك يا عمى، حمد لله على سلامتها .
بشر: شكرا يا ماجد، وسلملى على رفاعى كتير.
ماجد: يوصل يا عمى.
يخرج ماجد من الوكالة وعين روح معلقة عليه حتى خرج، أما هو فكان يسير
شاردا يفكر فى شيئا ما.

فى قصر جيوفانى:

يجلس جيوفانى فى مكتبه ويحدث بشر فى الهاتف.
جيوفانى : أيوا يا زفت، لازم ألف عليك عشان أعرف أوصلك.

بشر: ليه بس كده يا خالى؟
جيوفانى: كلمتك فى الشركة وفى الفيلا ملقتكش، وأخيرا لقيتك فى الجحر اللي انت قاعدلى فيه.

بشر: سنيور جيوفانى مش هيتغير أبدا.
جيوفانى: طمنى، روح عاملة إيه؟
بشر: روح كويسة، تحب تكلمها هى جنبى؟
جيوفانى: جنبك فين يا بنى آدم، أنت واحد حفيدتى الوكالة، أنت أتجننت .
بشر: ما هى وكالة جدها عامر برضه، ولا نسيت، خدى يا روح كلمى جدو جيوفانى
بانت ملامح القلق على وجه روح عند سماعها أسم جيوفانى وأمسكت التليفون فى تردد

روح: nonno Giovannv
جيوفانى: زعلان منك كثير يا روح.
روح: ليه يا جدو ؟
جيوفانى: بقالك كذا يوم فى إسكندرية، مفكرتيش تيجى تشوفينى.
روح: سورى يا جدو، هعدى عليك بكرة .
جيوفانى: فى إنتظارك حبيبتى.
تغلق روح الهاتف مع جيوفانى وتتنفس فى إرتياح .
بشر: مالك يا روح ؟
روح: مفيش باباه.

أما فى قصر جيوفانى تدخل سيلفانا على جيوفانى بعد أن يغلق الهاتف مع روح سيلفانا: دى روح اللي كانت على التليفون جيوفانى.
جيوفانى: سى هى روح.
سيلفانا: وحشانى كثير، هتيجى إمتى نفسى أشوفها أوى ؟
جيوفانى : بتقول بكرة.

سيلفانا: مالك جيوفانى، شكلك مش مبسوط؟
ينظر جيوفانى إلى الفراغ قائلاً: مش عارف قرار رجوعها مصر كان صح ولا غلط تخرج سيلفانا من مكتب جيوفانى وتنادى على ابنها روبرت، فيستجيب لنداءها روبرت: سى ماما، بتنادى عليا.
تأخذ سيلفانا روبرت من ذراعه إلى غرفتها فى هدوء .
روبرت: خير ماما، فى إيه؟

سيلفانا: اسمعنى روبرت كويس، أنت عارف إن روح رجعت مصر.
روبرت: بجد، وحشتنى كثير روح، فات وقت كثير من ساعة آخر مرة شوفتها

سيلفانا: أنت بتحب روح روبرت مش كده؟
روبرت: سي ماما، أكيد، روح دى زى أختى الصغيرة
سيلفانا: غلط، غلط روبرت ،روح دى مش أختك، ومش لازم تكون أختك، لازم
تكون حبيبتك.

روبرت: مش فاهم ماما، يعنى إيه؟
سيلفانا: يعنى لازم روح تحبك وتحسسها إنك بتحبها، مش بس كده أنا عايزاها
متقدرش تستغنى عنك .

روبرت: إزاي حضرتك بتقولى كده، روح عمرها ما كانت أكثر من أختى الصغيرة،
وبعدين حضرتك ناسية روح مسلمة يعنى حتى لو حصل اللي فى دماغك مش
هينفع نتجوز.

سيلفانا: لا هينفع روبرت ولازم ينفع، روح صحيح مسلمة، بس أنت كمان ممكن
تسلم وتبقى زيها على نفس دينها وفى الحالة دى هى هتقدر تضحيتك عشانها
وتتجوزك.

روبرت: إنتى بتقولى إيه، إنتى عايزانى أغير دينى عشان أتجوز روح، طب ليه كل
ده؟

سيلفانا: عشان ملايين روبرت، أسمعنى كويس، جيوفانى محبش حد فى عيلته زى
ما حب روح، مش بس عشان هى بنت بنته لا عشان خدت معزة أبوها وأمها،
ومن حبه فيها مبيقدرش يزعلها ولا يقولها لا، عارف كمان هو كتبلها كل ثروته،
يعنى كل شركات وقصور جيوفانى مكتوبة باسم روح، حتى القصر اللي إحنا
قاعدين فيه ده، مكتوب باسم بشر، يعنى برضه فى الآخر هيروح لروح.

روبرت: أها، فهمت، وإنتى عايزانى أتجوزها عشان كل الأملاك دى، مش كده؟
سيلفانا: سى، بدأت تفهمنى، أنا كده بأمنك مستقبلك .

روبرت: خلىنى أفكر وأرد عليكى.

سيلفانا: من غير تفكير روبرت، الوقت مش فى صالحنا، وأملاك جيوفانى لازم فى
الأخر تبقى بتاعتنا، مهما كان التمن .



الفصل الحادى عشر

فى المساء فى منزل رفاعى:

يجلس ماجد فى غرفته على سريره شاردا ويتذكر مشاجرته مع روح، ثم يتذكر حين ناداها والدها بإسمها «روح»، يتذكر صوتها الرقيق أثناء مشاجراتها وكلماتها المصرية التى تجاهد نفسها لتخرج صحيحة، وأصبح يتردد صوتها ببعض الجمل على أذنيه «، يعنى إيه بجحة دى، على العموم أكيد دى كلمة وحشة عشان أنت شكلك مش مؤدب وباباك ومامتك معرفوش يربوك»، «أنا مش هرد عليك عشان أنا مؤدبة، وعشان فى حد كبير واقف»
وجد ماجد نفسه يبتسم تلقائيا على طفولتها وبراءتها ويحدث نفسه قائلا:
طلعتلى منين المجنونة دى؟!



أما فى فيلا بشر:

روح فى غرفتها تصلى فيدخل عليها بشر، وتتسع عيناه فى ذهول ودهشة حين يراها تصلى، وتتصارع الأسئلة فى رأسه، كيف لفتاة تربت فى مثل ظروفها تصلى، وكيف تعلمت الصلاة، وكيف وكيف ...، أنتظر حتى تنتهى روح من الصلاة حتى تجيبه على كل أسئلته!!!
روح: باباه ! بونجورنوا.

بشر فى ذهول: بونجورنو إيه بس بعد اللي أنا شايفه ده، إنتى بتصلى يا روح؟!
روح: يس باباه، وفيها إيه، هو أنا مش مسلمة، والمفروض أصلى؟
بشر: ايوا حبيبتي دا صحيح، بس إنتى أتربتي فى بيت فى إيطاليا ومامتك يعنى...
روح: قصدك عشان ماماه كريستيان، دا ملوش علاقة باباه، كل اللي أعرفه إنى مصرية مسلمة، ولازم أمشى على قواعد دينى .
بشر غير مصدق لما تقوله له ابنته، فينظر إليها متساعلا: طب قوليلى يا روح، مين اللي علمك الصلاة وعرفتى الحاجات دى إزاي، أكيد مش من مامتك ولا جدك؟
روح: أكيد باباه، ماماه عمرها ما أهتمت تعرفينى إنى مصرية مسلمة، ولا أهتمت بأى شيء يخصنى أصلا .

بشر: أmaal عرفتى كل ده إزاي؟
شردت روح بعيداً بذهنها، وكأن أحداث تدور أمام عينها، ثم أنتفضت أثر رؤية أحد المشاهد أمامها مما زاد من قلق بشر عليها .
بشر: مالك يا روح؟

روح: باباه، ممكن منتكلمش فى الموضوع ده على الأقل دلوقتى، وأوعدك إنى
هحكيك على كل حاجة فى وقتها، بليز باباه.

بشر: بتخبى عليا روح؟

حاولت روح أن تخرج عن الموضوع بمرحها المعهود قائلة: مين اللي بيخبى باباه،
حضرتك اللي مش عايز تحكيلى مغامرات دنجوان إسكندرية.

بشر: مع إنك بتغيرى الموضوع، بس ماشى يا ستى، عايزة تعرفى إيه؟

روح: عايزة أعرف حكاية جارتك الجميلة الحزينة، وليه متجوزتهاش؟

بشر: قصدك عايدة.

روح: أسمها عايدة؟ آه حكاية عايدة، وإزاي أتجوزت ماماه وعزيزة.

بشر: طب، اسمعى يا ستى.



فى منزل عاشور السماك:

تجلس نبيهة وقد بلغت من العمر أرزله ولا تقدر على الحركة ومعها حمو ابنها
الذى تزوج وجلس معها بزوجته وأولاده، يجلس حمو وفى يده طبقا من الطعام
يأكله بشهية وبجانبه أمه.

حمو: مالك يا أما، زعلانة ليه؟

نبيهة: أختك وحشتنى أوى يا حمو.

حمو: تانى يا أما، ما خلاص أنسى بياضة، بياضة باعتنا ونسيتنا.

نبيهة: حد ينسى ضناه يا ابنى.

حمو: وإحنا فى إيدينا إيه يا أما، مش هى اللي بعد ما أطلقت من خميس
طفقت وراحت اتجوزت واحد فى مصر، ومن يومها وهى كل يومين تتجوز واحد
شكل ومفيش شهر وتطلق منه.

نبيهة: أختك مشافتش قليل يا ابنى، كله من أبوك الله يرحمه، هو اللي غصب
عليها تتجوز خميس، ورفض جوازها من رفاعى اللي كان بيحبها وبتحبه، ولما
أطلقت من خميس كانت فاكدة إنه هيفتحلها درعاته ويتجوزها ويسيب مراته
وابنه، خذلها وقالها إنه مش خاين، وإنه مش هيهدم بيته ومراته اللي صيناه
وابنه اللي بيتراجاه من الدنيا، أتكسرت يا عين أمها تانى، وأهى من ساعتها وهى
طفشانة من البلد بتتجوز واحد ورا التانى، يمكن تلاقى فيهم اللي يحبها ويعطف
عليها.

حمو: يوووه يا أما، مش هنخلصوا منه الموال ده، ما خلاص أبويا ومات الله
يرحمه، وهى لو عايزانا كانت رجعت تعيش وسطنا من تانى .

نبيهة: أبوك مات من ندمه وحسرتة عليها وعلى اللي عمله فيها، مات مقهور بس

للأسف ندم متأخر أوى بعد ما كان خلاص ضيعها وكسرها.
حمو: على العموم يا أما بكرة ترجع، ومحدش بيفضل شارد عن أهله كثير.
نبيهة: يارب يا ابني، يارب.



ونعود إلى فيلا بشر:

روى بشر لروح حكايته مع عايذة وعزيزة وفاليريا .
روح: أووووه مامايا، يعنى حضرتك عايز تقولى إن كل الحب اللي كان بينك وبين عايذة ضاع في لحظة عند.

بشر في حزن: بالظبط كده يا روح، عايذة لما طلبت منى إننا نتجوز وقولتلها تدينى وقت أفكر، خدتها مسألة كرامة وعند، وراحت أتجوزت ولد نصاب، مكنتش تعرف إنها بتعاند نفسها مش بتعاندنى، ولما أطلقت كنت أنا خطبت عزيزة بنت أخت ستك آمنة، ومن بعدها مامتك فاليريا، كله كان لحظة عند مش أكثر.
روح: يعنى العند ممكن يضيع الحب بين أى أثنين في لحظة.

بشر: وساعتها ممكن الندم مبرجعش اللي فات.
روح: أنا عرفت ليه دلوقتي كنت بحس بإنجذاب تجاه الست دى.
نظر لها بشر متساءلا، فأجابته : لأنها ببساطة كانت في يوم من الأيام هتبقى ماما، لو كنتوا ممشتوش ورا عندكم وتحديكم لبعض.
بشر: تعرفى، أنا كنت متخيل إنك لما تعرفى الحكاية هتكرهيهها، مش هى بس هى وعزيزة.

روح: وأكرههم ليه باباه، بالعكس أنا متعاطفة معاهم جدا، أسمى شيء في الوجود هو الحب، وعايذة أتكسر قلبها بسبب حبك، على الأقل باباه حضرتك أتجوزت وخلفتني، لكن هى فضلت طول عمرها وحيدة، يعنى هى اللي طلعت خسرانة، أما عزيزة فأنا دلوقتي عذرتها في موقفها العدائى منى، إنسانة مسكينة فعلا أتحرمت من كونها تجيب طفل وتبقى ماما.

بشر: ياااه يا روح، إنتى طيبة أوى يا حبيبتى .
روح: دى مش طيبة باباه، (وتشير على قلبها) في هنا قلب دايم يدق، وإحنا اللي بإيدنا نختار، يا يدق بالحب، يا يدق بالكراهة .



في اليوم التالي صباحا:

تجلس روح في غرفتها وتتذكر كلمات والدها لها عن عايذة: «عايذة لما طلبت منى إننا نتجوز وقولتلها تدينى وقت أفكر، خدتها مسألة كرامة وعند، وراحت

أتجوزت ولد نصاب، مكنتش تعرف إنها بتعاند نفسها مش بتعاندني، ولما أطلقت كنت أنا خطبت عزيمة بنت أخت ستك آمنة، ومن بعدها مامتك فاليريا، كله كان لحظة عند مش أكثر»، وبعدها جاء على بالها ذلك الشاب المغرور الذي تعاركت معه، وجدت نفسها تبتسم بشكل لاإرادي محدثة نفسها : إيه ده، إيه اللي فكرني بيه ده ؟!

تفريق روح من شرودها على صوت جرس الباب، فتقرر أن تأخذ الباب حجة لتخرج من أفكارها وتنزل لتفتح الباب لتجده عبد الفتاح، يتفاجأ عبد الفتاح بوجود روح أمامه ويحدثها قائلاً: بسم الله ما شاء الله، تبارك الله في خلقه، إنتي مين يا ست البنات؟

روح: حضرتك مين وعازب إيه ؟

عبد الفتاح: عازب بشر، هو مش موجود، ولا الملائكة سكنت القصر مكانه.

روح: ملايكة، حضرتك بتهزر، ولا بتعاكس.

عبد الفتاح: أعوذ بالله، دا إنتي في سن بنتي، بس سبحان من خلاكي ملاك في صورة بشر، تجذب كل اللي يشوفها.

ليقطع حديثهم صوت بشر قائلاً في مرح: أوعى تصدقيه، عمك عبد الفتاح دا علطول بصاص وبيعاكس.

عبد الفتاح : أنا برضه يا ابن عامر.

روح: باباه، يعني إيه بصاص؟

يضحك بشر قائلاً: بصاص، يعني بيعاكس كل بنت يشوفها .

روح: أممم، حضرتك قولتلي إن ده أنكل عبد الفتاح، العاشق المقيم لطنت عايدة.

عبد الفتاح: الله بفضحك يا بشر، أنت قولت إيه للبنية ؟

بشر: قولت الحقيقة يا عبده.

عبد الفتاح: متصدقهوش يا بنتي، أنا ربنا هداني للطريق المستقيم، ودلوقتي متجوز ،

روح: أيوا يا باباه، أنكل عبد الفتاح شكله طيب أوى .

عبد الفتاح: طيبك الدنيا يا بنتي .

بشر: أه شفت روح طلعت عاقلة ومصدقتش كلامي، أنا هدخل المكتب يا روح مع عمك عبد الفتاح .

روح: أوك باباه، وأنا هقعده في الجنية شوية.

وتكمل روح حديثها لعبد الفتاح مقلدة صوت عايدة كما حكى لها بشر: باي باي يا عبده.

يضحك بشر هيستريا على مرح إبنته، في حين يتحدث عبد الفتاح في غيظ : آه يا بنت بنت بشر، صحيح يموت الزمار وصوابه بتلعب.

بشر: مش بقولك بنتى.
عبد الفتاح: صحيح هتجيب العقل منين وهى بنتك .
تجلس روح فى حديقة الفيلا، لتجد عايدة جالسة فى شرفتها حزينة كعادتها، تفكر
روح قليلا ثم تبتسم وتتخذ القرار.

فى فيلا بدران:
يضرب جرس الباب، فتذهب الخادمة لتفتح الباب ولكن توقفها عايدة قائلاً:
استنى يا فادية، هفتح أنا الباب.
تفتح عايدة الباب لتتفاجأ بروح أمامها فتتأملها فى صدمة قائلة : إنتى !

الفصل الثانى عشر

فى فيلا بشر:

يستأنف بشر وعبد الفتاح حديثهم.

بشر: شفت بنتى يا عبد الفتاح؟

عبد الفتاح: تبارك الله، زى القمر فى تمامه، نعمة ربنا أنعم بيها عليك، ولازم تشكره عليها .

بشر: الحمد لله.

عبد الفتاح: مش قولتلك مهما تبعد عنك، مسيرها ترجع لحضنك .

بشر: عندك حق، أنا كنت فقدت الأمل.

عبد الفتاح: بس حاسس إن فى حاجة جواك، مالك ؟

بشر: خايف عليها أوى، حاسس إن جواها حاجات كتير مخيباها، بشوف فى عينيهما الخوف من حاجة، بس مش راضية تقولى مالها، كل لما أسألها تقولى هقولك فى الوقت المناسب.

عبد الفتاح: بنتك عاشت فى بلد غير بلدها، حاوطها وخليها فى حضنك، حاسسها بالأمان يا بشر، أكيد هى أفتقدت الأمان ده وهى بعيد عنك، ويوم ما هتطمئن هترمى همومها فى حضنك علطول.

بشر: كأنك كنت معانا، دا نفس كلامها، قالتلى إنها عايزة تستمتع بإحساس الأمان فى حضنى.

عبد الفتاح : بنتك شكلها شافت كتير، حاول تعوضها قبل ما تفتح معاها جراح هى بتحاول تقفلها.

ينظر بشر للفراغ ويفكر فى حديث عبد الفتاح.



فى فيلا بدران:

عايدة: إنتى !

روح: أيوا أنا، ممكن أدخل، انا قلت بما إننا بقينا جيران حبيت أتعرف عليكى، ولا عندك مانع.

عايدة فى ضيق وتردد: اتفضلى .

روح: طبعاً أنا عارفة إنك مش طايقانى، ومن جواكى عايزة تضربينى، بس صدقيني

لما تعرفيني كويس، إحتمال تحبينى .

عايدة بإدعاء: لا وأنا هكرهك ليه؟!

روح: أممم، ماشى هصدقها مؤقتاً، عايزة حضرتك تسمعيني، أول لما جيت الفيلا

هنا كنت بستغرب ليه القدر دايمًا يجمعني إني أشوفك، وليه دايمًا عندي فضول أكلّمك، في حاجة كانت بتشدني ليكي من ساعة ما جيت، بس هتصدقيني إني لسه إمبارح بس عارفة السبب .

عايدة: أنا مش فاهمة حاجة، إنتي قصدك إيه؟

روح: هو حضرتك مش بتشبهى عليا، يعنى مش حاسة إني شبه حد ؟

عايدة: بصراحة حاسة إني شوفتك قبل كده، بس مش قادرة أفكر فين.

روح: لا هو حضرتك مشوفتنيش قبل كده، بس أكيد بشر حبيبي جاب سيرتي معاكى كتير، أصل من ساعة ما سافرت وهو ملوش سيرة غيري.

بانة ملامح الضيق على وجه عايدة قائلة: وبشر هيجيب سيرتك ليه معايا، وأنا علاقتي إيه ببشر أصلاً؟!

روح: وبرضه هعمل نفسي مصدقة دي كمان لحد ما أعرفك بنفسى، بشر دا حبيبي وأقرب إنسان لقلبي، عارفة ليه، لأنى روح بشر عامر.

عايدة في صدمة : إيه!

روح: زى ما سمعتي، بشر دا باباه .

وفي لحظة تحققت عايدة من ملامح روح جيداً ثم خبطت على جبينها قائلة: إكرام، أيوا إنتي شبه إكرام أخت بشر، وأنا أقول شفتك فين قبل كده.

ثم أحتضنت روح بشدة قائلة في فرح : يا حبيبتي، حمد الله على السلامة، نورتي إسكندرية .

روح في مرح: شفتي بقى، كان عندي حق إنك أقولك إنك هتحبيني لما تعرفي أنا مين ؟

ثم مالت عليها هامسة: مش بيقولوا غلاوة البنت من غلاوة باباها برضه.

أحمر وجه عايدة خجلاً، وأمسكت خد روح في مرح قائلة: باين عليكى شقية.

روح: زى باباه.

عايدة: عندك حق، تعرفي يمكن تكوني مش واخدة شكل باباكي، بس طريقة كلامك وهزارك تشبهه كتير.

روح: طب أنا هستأذن أنا بقى .

عايدة: طب رايحة فين، انا ملحقتش أقعد معاكى.

روح: معلش، أنا جيت بس عشان أشيل جزء من الحزن اللي كان جواكى .

عايدة: حزن، حزن إيه ؟!

روح: لا دي حكاية كبيرة .

وتغمز بعينها لعايدة قائلة: وأنا مقولتش لحبيبي إني هنا، وزمانه قلقان عليا.

تضحك عايدة على روح التي رغم أنها جلست معها بضع دقائق ولكنها أستطاعت أن تجعلها تضحك، وأن تدخل السعادة إلى قلبها، وشعرت للحظة أنها من ستغير

حالة الحزن التي غطت على الجميع.



تعود روح إلى فيلا بشر لتجد والدها في شدة القلق عليها، تذهب إليه روح ليتحول قلقه إلى غضب قائلاً: كنتي فين يا روح؟

روح: سوري باباه، أنا

بشر: أنا بسأل كنتي فين، إنتي قوليلي هتقعدي في الجينة، وخرجت ملقتكيش، وكنت قلقان عليكى جدا، إزاي تخرجي من غير ما تقوليلي، ورحتى فين؟

روح: باباه، أنا كنت عند عايدة.

بشر: عايدة! بتعملى إيه عند عايدة؟

روح: كنت بتعرف عليها باباه، حسيت إني عايزة أعرفها أكثر.

بشر: مش معنى إني فتحتلك قلبى، وأعتبرت إننا صحاب تعملى كده يا روح، كان لازم تستأذنيني قبل ما تخرجي.

تدمع عين روح قائلة: سوري باباه، وأوعدك مش هتكرر تانى، عن إذذك.

ترك روح والدها وتصدع إلى غرفتها، تجلس روح على سريرها تبكي من كلام بشر معها، يدخل عليها بشر ويجلس أمامها ويمس على شعرها في حنان قائلاً: حقك عليا، مقصدهش أزعلك.

روح: أنا مش قصدي أخرج من غير ما أستأذن، أنا بس...

بشر: فاهم يا روح، بس أنا بقلق عليكى، إنتي يا بنتي غيبتى عنى ١٨ سنة، أنحرمت فيهم منك، ولما رجعتيلي مليتى حياكى اللى كانت قربت تنتهى، رجعتينى أضحك من تانى، عشان كده أنا خايف عليكى، أوعدينى دا ميتكررش تانى يا روح. روح: أوعدك باباه.

يقبل بشر جبين روح قائلاً: على رأى عمك عبد الفتاح إنتى نعمة ربنا كرمنى بيه، ولازم أحافظ عليها.

تدمع عين روح من حديث والدها، فيحاول بشر التخفيف من الموقف قائلاً في مرح: قوليلي بقى عملتى إيه عند عايدة

تغمز له روح في مرح قائلة: لا دا كلام بنات بقى يا بشر بيه.

بشر: ماشى يا روح بشر بيه، قوليلي بقى عايزة تروحي فين النهاردة؟

روح: أنا رايحة عند جدو جيوفانى باباه، من ساعة ما جيت مروحتش عنده ولا مرة، وهو زعلان منى.

بشر: ماشى يا حبيبتى، السواق معاكى فى اى حته إنتى عايزة تروحيه، المهم تقوليلي قبلها .

روح: سى باباه.

في وكالة رفاعى:

يقف ماجد على باب الوكالة شاردا وعينه معلقة على باب وكالة عامر، ينادى رفاعى عليه عدة مرات ولكن لا يجيب ماجد.
رفاعى: يا ماجد، إنت يا ابنى.
ماجد: ها، نعم يا بابا.
رفاعى: بقالى ساعة بنده عليك، سرحان فى إيه؟
ماجد: ولا حاجة يا بابا.
رفاعى: طب تعالى يا ابنى راجع الحسابات دى، الله يرضى عنك.
ماجد: حاضر يا بابا.



في المساء في فيلا جيوفانى:

تدخل روح وسط ترحيب حافل من سيلفانا، تضم سيلفانا روح قائلة: وحشتينى روح كثير .
روح: إنتى كمان أنطى سيلفانا، وحشتينى كثير أوى.
سيلفانا : كده تغيبى عننا طول الفترة دى.
روح: معذرة أنطى سيلفانا، إنه الحنين لأرض الوطن.
تنتبه روح إلى جدها جيوفانى الذى يجلس على كرسى بعيدا، فتركض إليه ثم تنحنى وتقبل يده قائلة : بونجورنو يا جدو، وحشتنى كثير.
جيوفانى: زعلان منك روح.
روح: عندك حق، بس غصب عنى، كنت مشتاقة كثير لباباه .
جيوفانى: دا عذرك الوحيد عندى.
سيلفانا: المهم إنك جيتى، هتيجى تقعدى هنا إمتى؟
روح: وأجى أقعد هنا ليه، أنا قاعدة مع باباه .
سيلفانا : روح حبيبتى، وهنا بيت جدك ومامتك، وبيت باباكى كمان.
روح: نو أنطى، بيت بابا هناك، وأنا مبسوفة معاه.
جيوفانى: متتعبيش نفسك سيلفانا، دى مخها عنيد زى أبوها.
تميل روح على جدها قائلة فى مرح : مخ صعيدى بقى يا جدو، هتعمل إيه.
جيوفانى: شفتى وبالرغم من كده بحبك، متسألنيش ليه.
روح: بتحبني بس، لا لا دا أنا الحب كله يا سنيور جيوفانى.
جيوفانى: نفس طريقته، ونفس لسانه الطويل .
تقبله روح فى وجنته قائلة: عشان أفضل أفكرك بيه .
سيلفانا: روبرت هيفرح أوى لما يشوفك.

روح: هو فين صحيح، وحشنى كثير عايزة أشوفه
سيلفانا: للأسف خرج ومش موجود، لو يعرف إنك جاية كان أستنى ومخرجكش
روح: معلىش، فرصة تانية.
جيوفاى: روح !
روح: سى، جدو .
جيوفاى: حصلينى على المكتب عشان عايزك.
روح فى قلق: أوك جدو.

الفصل الثالث عشر

في السيارة:

تجلس روح في الخلف وأمامها السائق يقود السيارة، تجلس روح شاردة تنظر إلى الطريق وتفكر في شيئاً ما ويبدو عليها القلق، وفجأة تحدث السائق قائلة: استنى، أقف هنا لو سمحت.

السائق: خير يا أنسة روح؟

روح: عايزة أقف أدام البحر شوية!!!

تنزل روح من السيارة متجهة إلى الكورنيش، وتقف أمام البحر شاردة تنظر إليه، تنظر إلى الليل الذي يغطي بستارته الكون، وبالرغم من هذا الظلام يظل البحر هائجا تتراطم أمواجه في الصخور، كأنه لا يخشى ظلمة الليل، أو كأنه ينتظر الظلام ليخرج ما به من آهات في صورة أمواج هائجة، شعرت وكأن البحر يشعر بها، ومع كل موجة تتخطب بداخلها صوت الآهات المكتومة والمختبئة عن الجميع، لتخرج من شرموها عائدة إلى السيارة التي تعود بها إلى منزل والدها.

وفي الليل روح نائمة ولكنها تصدر صوت همهمات متألمة ويبدو أنها ترى كابوساً مزعجاً، تنادى على أحد الأشخاص بصيحات متتالية وأخيراً تطلق صيحة عالية قائلة: «لاااااااااا دا مش صحيح»، يدخل بشر حجرتها في فرع ويحتضنها فتبكي على صدره وتصدرف شهقات عالية.

بشر: مالك يا روح؟

روح: کابوس یا بابا، کابوس وحش اوی .

بشر: طب اهدى يا حبيبتى، اهدى انا جنبك مش هسيبك.

تنام روح فی حضن بشر مستکینه، بینما یحدث بشر نفسه قائلا: یا تری یا روح مخیة عنی إبه ؟

وفي الصباح يتناول بشر وروح الفطور .

بشر: ها یا حبیبتی، عامله ایہ دلوقتی؟

روح: کویسۃ بابا، أحسن کثیر.

بشر: برضه مش هتقولیلی کنتی بتحلمی پایه؟

روح: كابوس وحش باباه، بليز مش عايزة أفكره، باباه، ممكن أروح بيت جدو
عامر النهاردة ؟

بشر: أيوا يا حبيبتي، بس أنا النهاردة عندي إجتماع في المجلس ومش هبقى فاضي
 آحي معاكم.

روح: وإيه المشكلة ياياه، أروح أنا أقضي معاهم اليوم، وحضرتك عدي خديني

آخر بليل.

بشر: طب ما تخليها بكرة أحسن.

روح: بليز باباه، مش عايزة أقعد لوحدي، كمان أنا آمنة وحشتني هي وأنكل خميس وأنكل مرشدي.

بشر: حاضر يا روح، زى ما تحبى، خلى السواق يوديكي، وأنا هعدى أخذك على الساعة ١٠ باليل.

روح: شكراً باباه.

بشر: قوليلي عملتى إيه عند جدو جيوفانى إمبارح ؟

روح فى توتر : تمام، كله تمام يا باباه.

بشر: مالك يا روح، حاسس إن فى حاجة مضيقاكي ؟

روح: ليه بتقول كده باباه، أنا كويسة .

بشر: يا حبيبتي، أنا باباكي وأكثر واحد بيخاف عليكى، لو مش هتفتحيلي قلبك وتقوليلي إيه اللى مضايحك، هتقولى ملين بس؟

فى منزل رفاعى:

ماجد: أنا !

يرددها ماجد فى منزله مع رفاعى ومحروسة.

رفاعى: أنت إيه يا ماجد؟

ماجد: أنا اللي هفتح المحل النهاردة، خليك أنت مستريح يا بابا.

رفاعى: طيب يا ولدى، بس متنساش تبعث فلوس الحاج فوزى عشان متأخرش عليه .

ماجد : حاضر يا بابا.

يغادر ماجد تاركا رفاعى ومحروسة.

رفاعى: الولد ده ماله، بقاله كام يوم حاله غريب؟

محروسة: ليه يا أخويا بعد الشر؟

رفاعى: من متى وهو بيطلب يفتح الوكالة، وبيقعد فيها لحد ما تشطب، دا أنا كنت بتحايل عليه يفتحها ويقولى أنا خارج مع صحابى، وقعدتها مكنتش لادّة عليه.

محروسة: يا أخويا ربنا يهديه

فى وكالة رفاعى:

يقف ماجد أمام الوكالة وعينيه تبحث فى كل مكان وكأن شيئا ما مفقود منه .

زين: في حاجة يا سي ماجد ؟
ماجد: ها، حاجة إيه؟
زين: شايفك عمال تبص حواليك، في حاجة ضايعة منك؟
ماجد: جرى إيه يالا، أنت بترقبني، ما تركز في شغلك أحسن.
زين: حاضر يا سي ماجد.
ماجد: أسمع، هو بشر بيه مبيجيش الوكالة؟
زين: بقالي كام يوم مشوفتوش .
ماجد: طب روح شوف شغلك أنت.
يتنهد ماجد في ضيق وبعدها يدخل الوكالة.



في منزل عامر:
تنظر روح إلى صورة جدها المعلقة في غرفة جدتها آمنة قائلة: هو دا جدو
عامر يا أنا.
آمنة: أيوا يا روح.
روح: بس دا مش شبه باباه خالص.
تضحك آمنة قائلة: أصل أبوكي واخد شكل أهل أمه الخوجاتي، بس خد طبع أبوه.
روح: صح يا أنا، أنا قلت لباباه كده.
آمنة: قولتيله إيه؟
روح: قولتله إنه طالع دنجوان كبير زى جدو عامر.
تضحك آمنة بشدة على كلامها قائلة: يوه جتك إيه يا روح، مسمعيكش جدك
الله يرحمه، تعالى شوف يا عامر بنت بشر بتقول عليك إيه.
تنحنى روح مقتربة إلى آمنة وتهمس قائلة: اسكتي أنا، كويس إنه مات، لو كان
لسه عايش كان أتقبض عليه.
آمنة: أتقبض عليه، ليه كده يا روح؟
روح: عشان كان هيتجوز أربعة، ويزهق يروح يتجوز الخمسة، ودا مش قانوني
آمنة: يجازي شيطانك يا روح، لا دا أنا لو فضلت قاعدة جنبك قلبى هيوقف من
الضحك.

روح: نو يا أنا الضحك مبيوقفش القلب، الزعل هو اللي بيوقف.
آمنة: عندك حق والله يا بنتي، طب يالا اسنديني عشان أروح أتوضي عشان
المغرب وجب.

تسند روح آمنة وتدخلها الحمام، وبعدها تجد نفسها وحيدة، رزقة ومعها لوزة
يعدان الطعام في المطبخ، يدخل الفضول إلى قلب روح وتتجه في لغرفة عزيزة،

تقترب في بطيء وتطرق الباب في تردد.
عزيزة: أدخل.

تدخل روح وهى خائفة من رد فعل عزيزة عليها، ولكن مقابلة عايدة لها من قبل أعطتها بعض الشجاعة، فرها يكون رد فعل عزيزة عليها هو نفسه رد فعل عايدة، أما عزيزة فتتفاجأ بدخول روح.

عزيزة: إنتى مين؟

روح: معقولة حضرتك مش عارفانى؟

عزيزة: وأنا هعرفك مينين يعنى؟

روح: أمال أنا ليه حاسة إن حضرتك عارفانى، وعارفانى كويس كمان، على العموم أنا روح، روح بشر عامر.

عزيزة: آه، وعايضة إيه منى يا روح بشر عامر؟

روح: عايضة أتعرف على حضرتك، مش حضرتك مرات باباه، وزى ماما.

عزيزة فى إنفعال : لا، أنا مش زى أمك .

روح: ليه يا طنط، مش لو باباه مكنش أتجوز ماما كان ممكن حضرتك تبقى مامتى.

عزيزة: لو أبوكى مكنش أتجوز أمك يمكن مكنش خلف تانى خالص.

تغمض روح عينيها فى وجع، فهى تعلم مدى المعاناة التى تعانيها عزيزة، حتى لو حاولت إخفاء ذلك بقسوتها المزعومة.

روح: طنط عزيزة، أنا عارفة كويس حضرتك حاسة بإيه، بس ممكن حضرتك تقولى إن ربنا ليه حكمة إن حضرتك متجيبش بيبي، أكيد ربنا شايف الصح وإحنا لا، وأنا نفسى حضرتك تعتبرينى زى بنتك وبا....

تقاطعها عزيزة قائلة: إنتى عمرك ما هتبقى زى بنتى، فاهمة، وروحي بلغى أبوكى إن عمرى ما هسامحه على اللي عمله فىا، وأتفضلى برة عشان أنا عايضة أستريح.

تخرج روح من غرفة عزيزة بعد أن تملكها اليأس من أن يحن قلب عزيزة لها، وتجاهد نفسها ألا تسقط دموعها، لتقابل لوزة أمامها قائلة بسخرية: حد قالك تدخليلها، ما إنتى اللي جبتيه لنفسك.

روح: أنا جزء من العيلة دى يا طنط، ولازم أعرف كل فرد فيها.

لوزة: ليه يا أختى، هو مامتك متجوزتش وجابتك أخوات، ولا صحيح الجواز والحاجات دى مبتفرقش معاهم.

روح: قصدك إيه يا طنط؟

لوزة: قصدى يعنى إنهم خواجات وفاتحينها على البحرى.

روح: طنط لوزة، صحيح ماما إيطالية، بس متنسش إنها بنت جيوفانى دلورنزي،

يعنى مش بنت من الشارع، وصحيح ماما مسيحية، بس هى كمان فى ديانتها الأخلاق والشرف بيفرقوا معاها.
لويزة: يا أختى إنتى زعلتى، أنا قصدى.....
ولكن يقاطعها صياح أمانة التى تدخل عليهم قائلة: خلاص بكفياكى يا لويزة، وأدخلى شوفى بناتك خلصوا الأكل ولا لسه.
لويزة فى إمتعاض: حاضر يا حاجة.
تمسح أمانة على كتف روح فى حنان قائلة: متزعليش منها يا بنتى، هى طول عمرها كده كلامها سم.
تبتسم روح إبتسامة باهتة قائلة : مش زعلانة ولا حاجة يا أنا.



فى أحد الشوارع :

يسير ماجد شارد لا يعرف إلى أين تأخذه قدميه، كل ما يريده أن يخرج من رأسه هذه الأفكار التى تملكته منذ أن رآها مرة واحدة، ليجد نفسه وقد أقترّب من منزل الحاج عامر دون أن يشعر، ولكن ما الذى آتى به إلى هنا، ولماذا ساقته قدميه إلى هذا المكان، هل جاء ليراها، ولكن كيف وهو يعلم أنها تقيم مع والدها فى فيلته بيزينيا، والسؤال الأهم لماذا شغلت تلك الروح تفكيره منذ أن رآها مرة واحدة وتشاجر معاها.



أما روح فشعرت بالضيق من حديث عزيزة معاها، وزاد من ضيقها حديث لويزة فقترت أن تحدث والدها فى الهاتف وتخبره برغبتها فى الذهاب.
روح: بليز باباه، ممكن تخلى السواق يعدى ياخدنى؟
بشر: ليه يا روح، ما إحنا متفقين هعدى آخذك بعد ما أخلص، حد زعلك يا حبيبتى.
روح: نو باباه، كلهم هنا بيحبونى أوى، أنا بس حسيت إنى زهقانة وعازية أروح الفيلا.

بشر: حاضر يا روح هبعثلك السواق، نص ساعة بالكثير ويبقى عندى.
تغلق روح الخط لتجد بطة أمامها قائلة، ستى بتقولك تعالى عشان تاكلى.
روح: حاضر يا بطة، أسمك بطة مش كده؟
بطة: أيوا اسمى بطة.
تذهب روح إلى السفارة مع بطة وهى تحدثها، فقد أرادت كثيراً للحديث معاها أكثر من أخواتها .
أمنة: تعالى يا بنتى، اقعدى كلى.

روح: حاضر يا أنا
آمنة: شكلك أخذتى على بطة .
روح: آه يا أنا، بطة جميلة وتتحب.
لوزة: بت يا بطة قولتى لبنت عمك إن دخلتك بعد شهر ؟
روح: يعنى إيه دخلتها ؟
آمنة: يعنى هتتجوز بعد شهر يا روح.
روح فى فرح: أوووه مامايا، بجد، ألف مبروك يا بطة .
بطة: الله يبارك فيكى يا روح.
روح موجهة كلامها لبدارة وأنوار: وعقبالكم أنتوا كمان.
تهمس أنوار لبدارة قائلة: عقبال ما حبيب القلب ينطق.
بدارة: يسمع من بقك ربنا.
لوزة: وعقبالك يا بنت الغالى، ولو إن الحاجات دى مش مضمونة.
آمنة: وبعدهالك يا لوزة؟
روح: معاكى حق يا طنط، مين اللي هيرضى يستنى دكتورة زيي لما تخلص كليتها،
غير لما يكون دكتور زيه.
لوزة: دكتورة!
روح: أيوا، هو حضرتك متعرفيش إنى فى كلية الطب .
تنظر آمنة للوزة بإنتنصار: يعنى خلاص بقى عندنا دكتورة تكشف علينا.
روح: يا حبيبتي إنتى تؤمرى .
يقطع حديثهم صوت سيارة .
روح: دى أكيد عربية باباه، أنا هنزل أنا يا أنا.
آمنة: ليه يا بنتى، مش قولتى هتستنى أبوكى؟!
روح: معلش، حاسة إنى تعبانة وعازية أرتاح، ودى العربية صوتها تحت، عن
إذنك.
تنظر آمنة للوزة بعد مغادرة بشر فى غضب قائلة: عجبك كده يا وش النكد،
سميتى بدن البنية.
لوزة: يوووه، وأنا كنت قلت حاجة يا حجة.
تنزل روح معتقدة أن ما سمعته هو صوت سيارة بشر، تخرج إلى الشارع تبحث
عنها ولكن لا تجدها فقد كان الصوت لسيارة أخرى، وكان الليل قد غطى الكون،
فأثرت روح أن تقف فى الشارع تنتظر سيارة أبيها من أن تصعد إلى منزل جدها
مرة أخرى وتسمع كلام سيء من لوزة.
أما ماجد فقد مل من وقفته بلا هدف ولا جدوى فقرّر أن يغادر عائدا إلى
منزله، ولكن قطع قراره صوت أدخل القلق إلى قلبه، لقد كانت روح تقف أمام

منزل والدها حين أقترب منها ثلاث شباب محاولين إختطافها بعد أن وضعوا يدهم على فمها حتى لا تصرخ، وأخذوها غصبا في شارع جانبي يبعد قليلا عن منزل عامر.

الشاب الأول: شفت مش قلتك رزقنا في رجلينا
الشاب الثاني: لا وبين من لبسها إنها خوجاية، مش من هنا.
تزيح روح يد أحدهما من على فمها بعد معاناة قائلة في صراخ: أنتو عايزين منى
إيه، أبعدوا عنى؟؟
الشاب الأول: هنقولك دلوقتى عايزين منك إيه .



الفصل الرابع عشر

يستمر العراك ما بين الشباب الذين قاموا بخطف روح وبين روح التي تحاول التخلص من يدهم.

تزيح روح يد أحدهما من على فمها بعد معاناة قائلة في صراخ: أنتوا عايزين منى إيه، أبعدوا عني؟

الشاب الأول: هنقولك دلوقتي عايزين منك إيه .

روح: أحسن لكم أبعدوا عني، أنتوا متعرفوش أنا مين وأقدر أعمل إيه.

الشاب الثالث: إلحقوا، دا القطة طلعت شرسة، طب ورينا بقى يا قطة هتعملى إيه.

وقبل ما تنطق روح بكلمة واحدة كان هناك من يصيح بهم في غضب .

ماجد في غضب: سييوها يا كلاب أحسن لكم

روح: أنت !

الشاب الأول: ودا طلع منين دا كمان ؟

الشاب الثانى: إيه يا عم أنت عايز إيه، لا أقولك شكلك جى تاخد نصيبك أنت كمان، بس بعدنا.

ماجد: أخرس يا حيوان، بقولك شيلوا إيديكم من عليها، لأحسن أوريكم شغلکم الشاب الثالث : وأنت بقى جاي تعمل راجل أدام القطة على قفانا.

روح: أنت إيه اللي جابك هنا، وعايز إيه؟

ماجد: إنتى تخرسى خالص، ليكى عين تتكلمى، حسابنا بعدين.

روح: حساب إيه، وأنت مالك أصلا، أنت فاكرنى محتاجة حمايتك ومش هعرف أتصرف.

الشاب الثانى: شفت بقى أهى كسفتك وشكلك بقى وحش.

أحمر وجه ماجد غضبا من روح، ومن الموقف التي أوقعت نفسها فيه.

الشاب الأول: مش قتلتك، شكل الموضوع جى على مزاج القطة .

وقبل أن تقوم روح بفعل أى شيء كان ماجد يلکم هذا الشاب في وجهه،

مخرجا ما به من غضب في ضربه، أما روح فتولت أمر الشابين الآخرين، فقامت

بضربهم بكل احترافية، حتى أن الجميع ذهل من طريقة ضربها لهم، فكانت

وكأنها محترفة في أساليب الألعاب القتالية، لقد كسرت ذراع الاول وألقت بالثاني

على ظهره ممدا على الأرض في دھول من ماجد الذي كان يفتح فمه مما يرى،

ولم ينتبه ماجد للشاب الثالث الذي أستغل الموقف وجرح ماجد في ذراعه بمطوة

كانت معه حتى سبب له جرح عميق، ولكن لم يبالى ماجد بجرحه فكان كل ما

يهمه الإطمئنان على روح.

روح بعد أن أنهت مهمتها بالقضاء على الشاين ممدین على الأرض، نظرت إلى الشاب الثالث الذي كان ينظر لها في خوف قائلة: مش قتلکم بلاش، عشان مش عيال زيکم اللي هيقدرؤا يأذونی، أعرفؤا الأول أنا مین، أنا ممکن أسیبکم تروحؤا، بس هدیکم ذکری عشان تتعلمؤا متجوش ناحية أي بنت. أخرجت روح مسدسا مختبیء في أحد قدمیها، وصوبته ناحية الشاب الثالث حتی أصابت أحد ساقیه، فهمم الأثنین الآخرین بسنده والركض بعيد عنهم في خوف.

نظرت روح بإنتصار إلى ماجد الذي مازال لا یصدق أن كل هذا یصدر من هذه الفتاة الرقیقة التي تخرج الکلمات متقطعة لعدم إیقانها باللغة العربیة بشكل جید .

روح: أظن كده عرفت إنی مش محتجالك.

مسك ماجد ذراعہ ویتحدث في ألم : عندك حق، إنتی فعلا مش محتجالی. لم تنتبه روح إلى إصابة ماجد إلا حين تحدثت معه، ورأت الدم یغطی قمیصه، فقامت بالصراخ قائلة: إیه ده، دا دم، إنت أتعورت.

ینظر ماجد إلى جرح قائلا: مالک في إیه، دا جرح بسیط هروح البیت أطه..... ولكن قطع کلامه منظر روح الذي أفزعہ، فقد كانت شاحبة الوجه، وجسمها ینتفض، أمسك ماجد یدها عندما شعر أنها لا تقوى على الوقوف فوجد جسمها بارد جدا.

ماجد في قلق: روح، مالک یا روح؟

سقطت روح مغشىً علیها بین یدیه بعد أن همهمت بکلمات بصوت منخفض أستطاع أن یسمعها : دم .. دم .. ما .. جد .. دم أسندھا ماجد وتوجه بها إلى منزل جدھا .

أما في منزل عامر، فكان خمیس منفعل جدا عندما علم بنزول روح بمفردها في هذا الوقت.

خمیس في غضب: یعنی إیه یا أما تنزل لوحدها في ساعة زی دی؟!

آمنة: یا أبنی هی قالت إن عربیة أبوها كانت واقفة تحت.

خمیس: ولیه مستنتش أبوها لما یجی یاخذھا، لیه مشیت لوحدها .

آمنة: مرات أخوک الله یجازیها، سممت بدنا بکلامھا، ما أنت عارفھا .

خمیس: لا یا أما، لوزة زودتها أوی، لحد بنت بشر وإحنا هنوقفولھا، وإذا كان مرشدی مش قادر علیھا، إحنا نکسروھا.

تنظر له آمنة في عجب قائلة: غریبة، وأنت من إمتی بتقبل بشر، عشان تقبل بنته، دا من یومک وأنت مبیطقوش، كأنه مولود فوق رأسک.

خميس: الي بينى وبين بشر حاجة، وبنته حاجة تانية، دا مهما كان بنت أخويا وأنا عمها .

آمنة: وهما ولاد مرشدى مش ولاد أخوك.

خميس: عايضة إيه يا أما.

آمنة: عايضة أقولك يا خميس، إن الموضوع مش بنت أخوك، البت روح قلبت كيالك .

تنهد خميس في حزن قائلاً: عندك حق يا أما، البت دى معرفش عملت فيا إيه، من مرتين بس شوفتها وحسينا كأنى نعرفوها من زمان، ولا كأنى مربيهها على إيدي، حسناها زى ما تكون بنتنا الي من صلبنا، يمكن عشان أول مرة حد يعاملنى بالحنية دى ويحسسنا إننا فارقين معاه .

آمنة: أنا مبسوطة إنك بتحب بنت أخوك يا خميس، ويمكن دى الي تنفض من على قلبك يا ابنى تراب الزمن.

وقبل أن ينطق خميس وجد من يطرق الباب، فذهب ليفتح الباب في فزع عندما رأى منظر روح وهى تستند على شاب فاقدة الوعى.

خميس في قلق: روح، مالها، إيه الي حصلها.

آمنة في صراخ : يالهى، مالها يا ابنى، دى رايحة خالص عن الدنيا، سندها يا خميس .

أسندها خميس من ماجد وأراحها على إحدى الأرائك، ثم نظر إلى الشاب وتحقق منه قائلاً: إيه ده، مش أنت ابن رفاعى.

ماجد وهو ينظر لروح في قلق : أيوا، أنا .

فشعر خميس بالضيق منه ولكن شغل هذا الضيق روح المغمى عليها وهو يحاول إفافتها، خرجت عزيزة على صراخ آمنة، وظلت تنظر لروح في قلق، وعندما همّت أن تذهب إليها وجدت بشر يدخل من باب الشقة فتراجعت إلى غرفتها مرة أخرى

تفاجيء بشر عندما دخل وجد روح ملقاة على الأريكة مغشى عليها وبجانها آمنة وخميس يحاولوا إفافتها، وماجد يقف بعيداً ينظر عليها في قلق واضح.

بشر: روح، بنتى، مالها يا خميس؟

خميس: أنا أعرف ما تسأل ابن رفاعى، إحنا لقيناه داخل بيها كده.

بشر: مالها يا ماجد يا ابنى؟

ماجد: كان في شباب بيحاولوا يخطفوها، لولا ربنا ستر.

آمنة : يا مصيبتى يا بنتى .

خميس: دا مين ولاد ال... الي عملوا كده، وإحنا نحبيهم مع على الأرض.

بشر: المهم دلوقتى نجيبها دكتور عشان يطمئنها عليها، وبعدين أنا هعرفهم

وساعتها هندمهم على اليوم الي أتولدوا فيه.
ونظر بشر إلى ماجد: متشكر أوى يا ماجد، راجل زى أبوك.
ينظر له خميس في غيظ.
ماجد: العفو يا عمى، ألف سلامة على بنت حضرتك .
يغادر ماجد وعينه متعلقة على روح، أما بشر فيتصل بالدكتور ليأتى ويطمأنهم
على روح أن ما حدث لها مجرد صدمة عصبية وتحتاج لبعض الراحة فقط،
وأعطاه حقنة مهدئة وغادر.
ينظر بشر لروح في حزن قائلاً: وإيه اللي نزلها لوحدها ؟
آمنة: هى يا ابنى قالت إنك هتبعثها العربية تاخدها، ولما سمعت صوت عربية
تحت البيت أظاهر افكرت إنها عربيتك ونزلت.
بشر: أنا فعلا قولتها إني هبعثها العربية، بس لما قفلت معاها صوتها قلقتنى
قولت أجيلها بنفسى، هو فى حد زعلها يا حاجة ؟
تنهدت آمنة فى ضيق، ففهم بشر نظرتها قائلاً: هى قابلت عزيزة ؟
آمنة: آه يا ابنى.
بشر: وطبعا عاملتها وحش.
آمنة: الله أعلم يا ابنى مقلتش، وطبعا مرات أخوك متوصتش
بشر: إظهار مش هعرف أخليها تيجى لوحدها هنا من غيرى، لازم أفضل معاها،
والأفضل كمان أخذها ونروح .
آمنة: ليه يا ابنى، وإحنا مش هنعرفوا نحموها؟! بنتك نائمة وحرام تمشى بيها
دلوقتى، سيبتها والصباح رباح، وبعدين دا بيت جدها يعني بيتها غضب عن عين
التخين.
بشر: أيوا يا حاجة بس.
آمنة: مفيش بس يا بشر، بنتك هنشلوها فى عينينا لحد ما تقوم بالسلامة،
ومحدث هيقدر يزعلها ولا يجى جنبها، ولو عايز روح أنت وأبقى تعلالها الصبح
بشر: ماشى يا حاجة.



فى منزل رفاعى:

يدخل ماجد ماسكا ذراعه فى ألم، فتركض عليه محروسة فى صراخ قائلة:
يا لهووى، مالك يا ماجد إيه اللي حصلك يا ابنى.
ماجد فى ألم: مفيش يا ماما، أنا كويس، جرح بسيط.
تنادى محروسة على رفاعى : يا رفاعى، ألحق يا ابنك.
يخرج رفاعى مفزوعا من منظر ابنه قائلاً: يا بوووى، إيه اللي حصلك يا ولدى؟

محروسة: أطلبه بس الحكيم، وبعدين نعرف الحكاية، الواد دمه بيتصفى.



في غرفة عزيزة:

تتذكر عزيزة حديثها القاسى مع روح، وتشعر بالذنب الشديد، فقد أخذت روح بذنب أبوها، أغمضت عزيزة عينيها في ألم والدموع تسيل على خديها عندما شعرت أنها يمكن أن تكون السبب فيما حدث لهذه الفتاة البريئة، مسحت عزيزة دموعها وتحركت في بطيء ودخلت إلى غرفة روح تتأمل تلك البريئة التى تنام ويبدو على ملامحها الخوف، جلست بجانبها وأمسكت بيدها في حنان، فتغيرت ملامح روح إلى الأمان، شعرت عزيزة بمن يرتب على كتفها، فنظرت خلفها لتجدها آمنة، جاهدت نفسها وأستندت على الحائط حتى وصلت لغرفة روح للإطمئنان عليها، أشارت آمنة لعزيزة فخرجت معها وهى تسندها وتوجهها إلى غرفة آمنة للحديث معها.

آمنة: زعلانة عليها يا عزيزة؟

عزيزة: خطفتنى يا خالتى، من أول مرة شوفتها خطفتنى، حاولت أكرها معرفتش، حاولت أقنع نفسى إنها بنت ضرقى، وبنت الراجل الي حرمنى من إنى أبقى أم، بس لقيت قلبى ريجلها، كأنها حته منى.

آمنة: نفس الي حصلي زمان لما عامر الله يرحمه جابلى إكرام وبشر أربيههم، كنت فاكرة إنى هقدر أكرهمهم، بس لقتنى بحبهم أكثر من ولادى.

عزيزة: وأنا معنديش ولاد يا خالتى، حسيت فى لحظة إنها ممكن تكون عوض ربنا ليه.

آمنة: ولما هى كده، قسيتى عليها ليه يا عزيزة؟

عزيزة: كنت خايفة أتعلق بيها يا خالتى، خايفة أصدقها وهى بتقولى أنا زى بنتك، خايفة بعد ما أحبها وأعتبرها بنتى تسبنى وتمشى، وخايفة يكون كل الي هى فيه شفقة على ست غلبانة مبتخلفش.

آمنة: لا يا بنتى، روح دى قلب صافى زى اللبن الحليب، بتحب كل الي حوالها.

عزيزة: ودا الي وجعنى يا خالتى، حسيت إنى قسيت عليها، وإنى السبب فى الي حصلها، نزلت يا عينى من غير ما تستنى حتى أبوها يجى ياخذها.

آمنة: لا متقلقيش، سلفتك لوزة قامت معاها بالواجب وزيادة.

عزيزة: لوزة دى حية منها لله.

آمنة: على العموم، أبقى راضيا بكلمتين لما تصحى.

تنظر عزيزة إلى الفراغ فى شروء.

في غرفة ماجد:

يخرج الحكيم بعد أن يظهر جرح ماجد ويربط ذراعه جيذاً، وتجلس محروسة بجانبه في حنان قائلة: كده برضه يا ماجد، تقلق قلبي يا ابني عليك.
ماجد: أعمل إيه يا ماما، شفت واحدة بيخطفوها، أسكت و أسيبهم، ولا أقف أتفرج.

رفاعي: لا راجل يا ماجد، طول عمرك راجل يا ولدي.
تنظر محروسة لرفاعي في خبث قائلة: طالع شهم زى أبوه.
وتكمل حديثها مع ماجد قائلة: هقوم أجيبك لقمة ترم عضمك .
تخرج محروسة، وينظر ماجد لرفاعي قائلاً: هي مالها في إيه؟
رفاعي: سيبك من أمك، المهم أرتاح دلوقتي، والصباح رباح.
يخرج رفاعي تاركاً ماجد يغلي غيظاً من روح، ويتذكر كيف عرضت نفسها للخطر، وكيف تحدته أمام الشباب وجعلتهم يسخروا منه، وأزداد غضباً حين تخيل لمسهم لها، محدثاً نفسه في غضب: غبية، وغباوتك هتوديكي في داهية، وهتجنني معاك



الفصل الخامس عشر

تفتح روح عينيها على ضوء الشمس الذى دخل إليها من شقوق النافذة الصغيرة، قامت روح فى تعب واضح مجاهدة نفسها، ونظرت حولها بخوف، أين هى ومن جاء بها إلى هنا، ولكنها أطمئنت حين رأت صورة جدها عامر المعلقة على الحائط، علمت حينها أنها فى منزل جدها، حاولت أن تتذكر ما حدث لها بالأمس، تذكرت المعركة التى كانت فيها وأنتهت بفوزها، تذكرت ذلك المجنون الذى كان يدافع عنها رغم تحديها له، وكيف أنها تستمع بإستفزازها له، أبتسمت رغما عنها حين تذكرته وهو غاضبا، ولكن سريعا ما اختفت إبتسامتها حين تذكرت ذراعه المجروح والدماء تغطيه، فشهقت فى خوف قائلة: يا ترى عامل إيه دلوقتي؟

قطع تفكيرها دخول عزيزة تحمل فى يدها صينية من الطعام وعلى شفيتها إبتسامة مما جعل روح تشعر بالذهول.

عزيزة: صباح الخير.

روح فى تعجب: صباح النور.

وضعت عزيزة صينية الطعام أمام روح وقالت فى حنان: عاملة إيه دلوقتي؟ روح: كويسة.

عزيزة: طب يالا كلى، إنتى مكلتيش من إمبارح.

روح بعفوية : طنط عزيزة، هو حضرتك كويسة؟

تضحك عزيزة على عفويتها قائلة: ليه يا بنتى بتقولى كده؟

تتحدث روح لنفسها، وكانت تظن أن عزيزة لا تسمعها : بنتى ! هما الناس اللي خطفوني ضربوها على دماغها ولا إيه؟!

عزيزة: لا محدش ضربنى على دماغى ولا حاجة.

روح: أحم، انا آسفة.

عزيزة: كل الحكاية إنى حسيت إنى قسيت عليكى فى الكلام من غير ذنب .

روح: إيه ده يعنى أنا صعبت عليكى إمبارح؟

عزيزة: هو فى أم بتصعب عليها بنتها، أنا أتخضيت عليكى إمبارح خضة أم على بنتها، إنتى زى بنتى يا روح، وإذا كان ربنا مقسمليش إنى أخلف، قربنا بعثك ليا بطيبتك وعفويتك.

روح فى مرح : بركاتكم يالى خطفتوني، تعالوا أخطفوني كل يوم.

عزيزة: عارفة العيب الوحيد اللي فيكى إيه؟

روح: عارفة، عارفة، من غير ما تقولى، جدو، وماما، وكل حد يشوفنى يقولى عليه، إنى نفس طريقة باباه، هو باباه غلس أوى كده ؟

تضحك عزيزة على كلامها بينما تكمل روح حديثها قائلة: آمال الستات بتقع فيه
ليه لما هو غلس؟!
وتهمس لعزيزة قائلة: مش إنتى وقعتى فيه برضه يا زوزا.
تحاول عزيزة كنم ضحكاتها من طريقة روح التى تشبه بشر فى طريقها المرحه،
فهى حقا روح بشر أسما وصفتا.
عزيزة فى خجل: طب كلى، أحسنك.



فى فيلا بدران:

تجلس عايدة فى شرفتها تراقب غرفة روح فى قلق، فهى لم تراها منذ صباح
أمس ولم تفتح باب شرفتها، مهما أثار القلق فى قلب عايدة، فنادت على الخادمة
تسألها على روح.
عايدة: فادية، مشوفتيش روح ؟
فادية: روح مين يا هانم؟
عايدة: روح، بنت بشر بيه البنت الي كانت عندى .
فادية: لا يا هانم مشوفتهاش.
عايدة: طب روحى إنتى.
تمسك عايدة التليفون فى تردد وتطلب فيلا بشر، فيجيب بشر.
بشر: ألو.
عايدة:.....
بشر: مين معايا؟
عايدة: أ..أل ..ألو
بشر: عايدة؟
عايدة: إزيك يا بشر.
بشر: إزيك إنتى يا عايدة.
عايدة: آسفة بكلمك دلوقتى.
بشر: إنتى تطليبنى أى وقت، خير يا عايدة، إنتى كويسة؟
عايدة: أنا كويسة، بس كنت عايزة أسألك على روح.
بشر: روح، روح بنتى؟!
عايدة: أيوا يا بشر روح بنتك، أصل من إمبراح الصبح مشوفتهاش، ومكلمتنيش،
وقلقانة عليها.
بشر: هى بتكلمك كل يوم ؟
عايدة فى تردد: آه، هى بتكلمنى كل يوم، يا إما بتجىلى.

يضحك بشر بتلقائية قائلا: شقية البنت دى، على العموم هى بايئة عند جدها من إمبراح عشان تعبانة شوية.

عايدة فى قلق: إيه، تعبانة، تعبانة مالها؟

بشر: متقلقيش كده، هى كويسة الحمد لله، لما ترجع بقى تبقى تحكيك.

عايدة: على العموم، متشكرة يا بشر.

بشر: عايدة.

عايدة: نعم.

بشر: إنتى بتحبى روح.

عايدة: طبعاً يا بشر، روح مينفعش متحبش.

بشر: إشمعننى؟

عايدة: عشان دى روح بشر، عن إذنك.

تغلق عايدة الخط تاركة بشر على وجهه إبتسامة ومازال ممسكاً بالتليفون فى يده، ثم ينتبه لنفسه قائلا: الله يسامحك يا روح، بتفتحنى فى اللي فات.

أما عايدة فبعد أن تغلق الخط مع بشر تنظر غلى الفراغ قائلة: وحشتنى أوى يا بشر، أول مرة أسمعك تضحك من زمان، إظاهر إن فعلاً روح رجعتك روحك.

فى قصر جيوفانى:

يجلس جيوفانى فى مكتبه يتحدث فى التليفون قائلاً: إمتى حصل الكلام ده؟...

وبعدين؟..... تمام لا خليك زى ما أنت ومتدخلش غير لو أستدعى الأمر .

يخلق جيوفانى الهاتف وينظر إلى الفراغ قائلاً: برافو روح، كده اثبتيلى إن دم

جيوفانى بييجرى جواكى، وهيقدر يتغلب على أى دم تانى.

فى منزل رفاعى:

ماجد يجلس على سريريه فى شروء، فهو لم ينم طوال الليل إلا بضعة دقائق، يفكر

فى هذه المجنونة التى دخلت حياته صدفة، وكيف قلبت حاله رأساً على عقب،

محاولاً إقناع نفسه انه لم ينم من ألم الجرح ولا يعلم أن بداخله جرح أكبر يوشك

على الولادة، يدخل رفاعى على ابنه ليطمئن عليه .

رفاعى: كيفك يا ولدى؟

ماجد: الحمد لله يا بابا.

رفاعى: قولى يا ولدى، مين البنت اللي أنقذتها إمبراح وعملت فيك كده؟

ماجد: هتفرق إيه يا بابا، بنت وخلص؟

رفاعى: لا يا ولدى، هتفرق، اللمعة اللى فى عينيك إمبراح، وجلبك اللى كان بيدق من القلق بيقول إنها هتفرق.

ماجد: إيه يا حاج الكلام الكبير ده، هو أنا كل لما هنقذ بنت حد بيضايقها هحبها يضحك رفاعى على ولده قائلا: لا يا ولدى، حتى لو قابلت الف بنت، هى واحدة بس اللى جلبك هيتخطف أول ما تشوفها، واحدة بس اللى هتلاقىك خايف عليها من غير ما تحس، واحدة بس اللى هتلاقى رجلك بتسوقك لحديها عشان تشوفها، ومتبقاش عارف ليه ولا أشمعنى هى .

يسمع ماجد كلام والده فى شroud، وكأن كلامه مسّ قلبه، وتذكر صورة روح أمامه وكيف غضب حين رآها تتعرض للخطر، وكيف ساقته قدماه إليها ليراها، حاول ماجد أن يخرج من هذا الموقف حتى لا يلاحظ أبوه فتصنع المرح قائلا: أيوا بقى يا معلم رفاعى يا جالامد، والواحدة دى طبعاً تبقى أم ماجد مش كده؟ يتنهّد رفاعى فى شroud قائلا: الدنيا صندوق كبيبيير يا ابنى، كل أما تحاول تعرف اللى جواه، تلاقىه مخبيلك حاجات تانية .

ماجد: يعنى إيه يا بابا؟

يتنبه رفاعى قائلا: يعنى هسيبك ترتاح، وأتوكل أنا على الوكالة.

ماجد: لا خليك يا بابا، أنا هنزل النهاردة .

رفاعى: هتنزل فين يا ولدى، لساك جرحك صاحى.

ماجد: صاحى إيه يا معلم رفاعى، وأنت مربى فار، ما أنا كويس أهو .

ويكمل حديثه بالصعيدى: وبعدين أنا ماجد أبن المعلم رفاعى الصعيدى، يعنى نفوت فى الحديد .

رفاعى: بشوقك يا ولدى.

لم يتنبه الأثنان لمحروسة التى تسمع حديثهم من وراء الباب، ثم تركض إلى المطبخ محدثة نفسها : لسه بتفكر فيها يا رفاعى بعد كل السنين دى، لسه مشلتهاش من قلبك .



فى منزل عامر:

تجلس روح مع عزيزة يتحدثان ويضحكان، فيقطعها صوت رزقة قائلة: سبحان مغير الأحوال .

عزيزة: فى إيه يا رزقة، عايزة إيه؟

رزقة: سيدى بشر على التليفون، عايز يطمئن على الست روح.

عزيزة: طب هاتى التليفون، وأمشى إنتى.

تعطى رزقة التليفون لروح وتخرج تهمهم بكلمات كعادتها .

روح: باباه.

بشر: روح باباه، قلقتينى عليكى.

روح: باردون باباه، حقك عليا.

بشر: المهم إنتى يا حبيبتى، عاملة إيه دلوقتى؟

روح: تمام يا باباه، بقيت أحسن كثير، وأنا آمنة وطنط عزيزة بياخدوا بالهم منى كويس.

بشر: عزيزة؟

روح: يس باباه .

بشر: قالتلك حاجة تضايقك؟

روح: نو باباه، إحنا بقينا صحاب كمان.

بشر: أمممم، زى ما بقيتى إنتى وعابدة صحاب.

تنظر روح لعزيزة فى قلق وتكمل حديثها : مين؟

بشر: عابدة، اللي كانت هتموت من القلق عليكى، وكلمتنى النهاردة تظمن عليكى، شكلك مصيبة يا روح.

روح: روح بشر باباه.

يضحك بشر بقوة قائلا: طب يا روح بشر، ناوية ترجعى إمتى؟

روح: أبعتلى العربية باباه، أنا هرجع الفيلا النهاردة.

بشر: لو عايزة تفضلى شوية خليكى.

روح: نو باباه، أنا عايزة أرجع الفيلا.

بشر: زى ما تحبى يا حبيبتى.

روح فى تردد: باباه، ممكن أستاذك أروح مشوار قبل ما أرجع الفيلا

بشر: مشوار إيه؟؟

فى وكالة رفاعى:

يجلس ماجد على مكتبه يتذكر حديث روح معه أثناء إختطافها، وپمر على ذهنه كلماتها المستفزة له .

« أنت إيه اللي جابك هنا، وعائز إيه؟»، « أظن كده عرفت إنى مش محتجالك»

يضرب ماجد المكتب بزراعه الغير مربوط فى غضب من كلماتها له، ويقطع غضبه هذا دخول روح عليه، يقف ماجد فى صدمة عند رؤيتها ويتجه إليها فى غضب قائلا : إنتى إيه اللي جابك هنا، وعائزة إيه تانى، هو إنتى مش قولتى إنك مش محتاجة حمايتى، وبعدين.....

تضع روح يدها على فمه قائلة: أنا آسفة.

الفصل السادس عشر

ويستمر حديث روح مع ماجد الغاضب والتي قاطعته بحركتها حين وضعت يدها على فمه قائلة: أنا آسفة.

تسمر ماجد في مكانه فهو لأول مرة لا يرى القطعة الشرسة التي يراها دائما فيها، فهو اليوم يراها قطعة وديعة نادمة على تصرفها معه .

روح: ماجد، أنت مش سامعنى، بقولك أنا آسفة .

نظرت روح إلى ذراعه المربوط وأمسكته في حنان قائلة: جرحك عامل إيه دلوقتى؟ أحس ماجد وكأن حصونه تنهار أمامها فبعد نفسه عنها قليلا، ثم امسك يدها ساجداً إياها خلفه دون أى حديث.

روح: إيه اللي بتعمله ده، أنت رايح فين؟

لم يجيبها ماجد ولكنه ظل يسحبها حتى وصلا إلى مكان بعيد عن زحام البيع والشراء في أحد الشوارع الجانبية، سحبت روح يدها منه في قوة قائلة: أوعى كده، أنت كريزى، ممكن أعرف ليه عملت كده؟

ماجد: عشان مينفعش جنابك تقفى تتكلمى معايا وسط السوق كده، ها يا انسة روح، كنتى بتقولى إيه ؟

روح: كنت بقولك أنا آسفة عشان....

قاطعها ماجد في غضب، فكأن بركان بداخله وحن وقت إنفجاره ليخرج ما به من غضب منها قائلاً: آسفة على إيه يا أنسة روح، آسفة إنك عرضتى نفسك للخطر ونزلتى في وقت زى ده، ولا آسفة إنك أخرجتيني بكلامك أدام شوية الصبع دول، ولا آسفة إني هينتنى رجولتى لمجرد إني حبيت أساعدك، أنا عايز أسألك سؤال واحد، إنتى إيه اللي كان منزلك في وقت زى ده لوحداك، مكنتيش خايفة يحصلك حاجة، ولا إنتى متعودة؟

روح: متعودة ! قصدك إيه؟

ماجد: قصدى إنك خوجاية بقى ومش من هنا، والحاجات دى مبتفرقش معاى وهنا لم تستطع روح الصمت أكثر من ذلك، فصاحت به غاضبة: أخرس، أنت إزاي تجرؤ تقول كده، أولا يا سنيور ماجد أنا مش خوجاية، أنا أسمى روح بشر عامر، أبويا صعيدي، وجدى الحاج عامر، وطبعاً غنى عن التعريف، ثانياً مش معنى إن أمى إيطالية إنها كانت سايبة، أنا أمى فاليريا دلورنزي، بنت جيوفانى دلورنزي، وأنت متعرفش هو ربانى إزاي عشان تتكلم عليهم كده، ثالثاً أظن جنابك شفت بنفسك إني بعرف أدافع عن نفسى كويس أوى، يعنى مش محتاجة حماية من حد .

ماجد: ولما إنتى مش محتاجة حماية من حد، جتيلي ليه دلوقتى؟

روح في حزن: عشان غبية، لأول مرة أطلع غبية، عن إذنك.
وتركته روح وغادرت وهى تحاول أن تمنع دموعها.
ماجد: روح، أستنى.

أحس ماجد بهدى قسوته عليها، فقد قاده غضبه لجرحها دون أن يقصد، ودّ لو أمسكها وضّمها إليه وطلب منها أن تسامحه وتبقى معه، ولكن لم تحمله قدميه، فكلّما له كانت بمثابة الصدمة التى شلته أحس ماجد أنه مخنوق وأن الهواء أصبح عاجز أن يصل إلى الرئتين، فقرر أن يذهب ليجلس على شاطئ البحر قليلاً أما روح فركضت خارج السوق وهى فى حالة يرثى لها، حتى وجدت أمامها سيارة والدها فى إنتظارها.

السائق: أنسة روح، حضرتك كويسة؟
روح تحاول أن تكتم دموعها قائلة: أنا كويسة، ممكن تستناني، أنا هروح أقعد على البحر شوية.
السائق: تحت أمرك يا أنسة روح.



في فيلا بدران:

تحدث عايدة إلى صلاح فى الهاتف.
عايدة: دا خبر عظيم، يعنى خلاص الإفتتاح بعد يومين.
صلاح: أيوا يا عايدة، وطبعاً لازم تحضرى، وتعزى كل أصدقائك كمان.
عايدة: حاضر يا صلاح.
يخلق صلاح مع عايدة الهاتف ليجد ألفت تقف خلفه قائلة: دى عايدة ؟
صلاح: آه هى، كنت بقولها على ميعاد إفتتاح المستشفى.
ألفت: طبعا لازم تقولها، مينفعش ما تحضرش.
صلاح: آه يا ألفت، مينفعش عايدة متحضرش، عارفة ليه، لأن عايدة مساهمة بمبلغ كبير اوى فى المستشفى دى، ولولاها مكنتش كملت، بس فى حد تانى برضه مهم مينفعش ميحضرش.
تنظر له ألفت فى تساؤل، ليجيبها قائلاً: إنتى يا ألفت، إنتى أكثر واحدة محتاجك جنبى اليوم ده.

ألفت: بجد يا صلاح ؟

صلاح: طبعا يا حبيبتي، إنتى لسه بتسألنى، دا إنتى حبيبتي وشريكة حياتى، وكمان خالتي نعيمة، وعم طوبجى، والشيخ عبد الفتاح، الخير دا لازم كلنا نتجمع فيه، زى ما كنا بنتجمع زمان أيام المناضلة ضد الإنجليز، فاكدة يا ألفت.
ألفت: طبعا يا صلاح، ودى حاجة تتنسئ.

يقطع حديثهم جرس الباب.
ألفت: مين الي جايلنا دلوقتى؟
صلاح: ممكن خالتى، تعبت طلعت من القهوة بدرى، أنا قولتها كذا مرة متتعشب
نفسها بالنزول.
يتجه صلاح لفتح الباب ليتفاجيء بوجود فتحة أمامه.
صلاح: فتحة!



وأمام شاطيء البحر، تجلس روح شاردة، وكأن هموم قلبها أختلطت بماء البحر
حتى تختبئ بداخله بعيداً عن العيون، فرت دموعها هاربة من سجن عيونها،
وظلت تبكي بداخلها محدثة نفسها في شجن قائلة: وبعد هالك يا روح، الدنيا
هتفضل تخط فيكى لحد إمتى، بتحاولى تفرحى كل الي حواليكى، ومحدث
حاسس إنتى جواكى إيه، كلهم غرتهم الضحكة الي برسماها على شفائفى، محدش
فكر يشوفنى من جوايا، أهههههههه لو حد يحس بيا، لو حد يسمع قلبى الي
بيصرخ من غير صوت .

ليقطع شرودها ماجد الذى وجدها تجلس بمفردها أمام الشاطيء، ورأى دموعها
التى لم يستطع تحملها، فقرر أن يذهب إليها ليبدى لها آسفه على حديثه معها
ويطلب منها أن تسامحه.
ماجد: روح !

سمعت صوته يردد اسمها دون أن تنظر إليه، أحست بتسارع دقات قلبها
مجرد أن سمعت صوته، ولكن حاولت تجاهل ذلك ظنا منها أنها تتخيل أو تحلم،
ليعيد النداء عليها مرة أخرى قائلاً: روح.

رفعت روح عينيها الممتلئة بالدموع ناظرة إليه، لتجده يقف أمامها وفي عينيه
نظرة ندم، ولكن سرعان ما مسحت دموعها وهمت بالمغادرة، منعها ماجد من
الرحيل قائلاً: روح، أرجوكى متمشيش .

روح: عايز إيه تانى، فى أى إهانات عايز تقولها لى.

ماجد: طب ممكن تقعدى وتسمعينى.

روح: لا، كفاية كده.

ماجد: صدقنى، أنا مكنش قصدى أى كلمة قولتها، دى كانت لحظة غضب مش
أكثر، أرجوكى خمس دقائق بس.

نظرت له روح بتصديق ثم جلست لتستمع له.

روح: عايز إيه؟

ماجد: صدقنى أنا كل الي قولته كان من دافع خوفى عليكى.

روح فى سخرية: خوفك عليا ؟!

ماجد: يا روح إنتى متعرفيش أنا كان حالتى إزاي لما شفت الكلاب دول ماسكينك كده، مكنتش متخيل إن ممكن حاجة وحشة تحصلك، كل ما أفكر لمسهم ليكى أتجنن.

روح: يا سلام، ودى شهامة على أى بنت مش كده؟
ماجد بكذب: لو أى بنت فى الموقف ده كنت هعمل كده برضه .
روح: طب خلاص.

ماجد: يعنى مسمحانى، بجد أنا عمرى ما هسامح نفسى إنى قولتلك الكلام ده
روح فى مرج: خلاص بقى، أنت قلبتها دراما ليه، بس خد بالك المرة الجاية لأحسن أنت عارف.

ماجد: لا وعلى إيه، ما أنا شفت بعينى أثنين ممددين على الارض والتالت خد رصاصة، عيفة إنتى، بس قوليلي أتعلمتى كل ده فىن، وليه شايلة مسدس أصلا؟
روح: مفيش، جدو كان حريص دايمًا يعلمنى كل أساليب القتال، وكمان أدانى المسدس ده عشان أدافع بيه عن نفسى.
ماجد: ياااه، دا جدك دا باين عليه راجل مهم.
روح: طبعا يا ابنى.

ماجد: بس غريبة على كل البطولات دى، وخفتى من منظر جرح بسيط زى ده.
روح: انا خفت من منظر الدم، مبقدرش أشوفه.
ماجد: طب ليه ؟

شردت روح بعيداً وجاء إلى مخيلتها إحدى المواقف التى جعلت يدها تنتفض دون أن تشعر، أحس بها ماجد وأمسك يدها بتلقائية قائلا: روح، إنتى كويسة أتنبهت روح لنفسها قائلة : آه، آه، أنا كويسة .
ثم أكملت حديثها فى مرج مصطنع: وبعدين إيه يا عم أنت استحليها، كل شوية تمسك إيدى، هو أنا الجيرل فريند بتاعتك.
ماجد: إنتى تطولى أصلا.

روح: نوووووو، دا باباه كان دبحنى، إحنا صعيدة .
ماجد: إنتى متأكدة إنك جاية من إيطاليا ؟
روح: يس، بس دى عوامل الإحتكاك بأهل إسكندرية.
ماجد: طب كفاية إحتكاك، الله يكرمك.
ضحك الأثنان على حديثهما، وظلا يتحدثان طويلاً دون أن يشعرا بالوقت، حتى أتنبهت روح للساعة فأنتفضت فى فزع قائلة: أووووووه مامايا .
ماجد: إنتى قلبتى إيطاليا ليه طيب؟

روح: إيطاليا إيه، وأميريكي إيه، أنا تأخرت أوى على باباه ولازم أمشى، عن إذنك يا ماجد.

ماجد: طب مش هشوفك تانى ؟

روح: مش عارفة .

هممت روح بالرحيل ولكن عادت مرة أخرى، ونظرت إليه قائلة : علفكرة ماجد أنا بكذب.

نظر لها ماجد في إستفهام، لتجيب إستفهامه قائلة: أنا بكذب إني مش محتاجة حد، عشان أنا محتاجة حد جنبى أوى، باى.

تركته وغادرت تاركة إياه يشعر وكأنه أصبح له جناحان ويستطيع أن يطير .



الفصل السابع عشر

في منزل صلاح:

يستقبل صلاح وألفت فتحى لعودته بعد غياب دام عدة سنوات، فيحتضن صلاح فتحى في إشتياق قائلاً: والله زمان يا فتحى، وحشيني أوى. فتحى: أنت كمان وحشنى أوى يا أبو صلاح ووحشتنى أيامك. يحتضن فتحى ألفت في شوق حار قائلاً: وحشانى يا بت يا ألفت. ألفت: بت برضه يا صلاح، ما خلاص كبرنا على بت دى. فتحى: مهما تكبرى هتفضلى فى عيني البت ألفت. صلاح: حتى ما بقت مراقي ومخلقة عيلين . فتحى: ولو مخلقة عشرة كمان، صحيح هما فين هموت وأشوفهم؟ ألفت: فى المدرسة زمانهم جايين. فتحى: وأمى عاملة إيه، وحشانى ونفسى أشوفها. وقبل أن يجيبه أحد دق الباب معلنا وصول أحد. ألفت: أهى جنبنا فى سيرتها، أكيد دى ماما. تفتح ألفت الباب لنعيمة قائلة: جيتى فى وقتك يا ماما. نعيمة: خير يا ألفت؟ ألفت: فى ضيف عايزك جوا. نعيمة: ضيف؟! ضيف مين؟ يقطع حديثهم فتحى قائلاً: أنا يا ست نعيمة أنفع. نعيمة بعيون دامعة وصوت يملأه الشوق: فتحى !!!



في فيلا بشر:

تدخل روح الفيلا فى بطى، وتهمس لرحمة قائلة: باباه جه يا دادة. رحمة: لا يا ست روح، لسه مجاش. تذفر روح فى إرتياح وتدخل الفيلا، وبعد ثوانى من دخولها يدق جرس الباب معلنا وصول عايدة التى تاتي لروح بعد أن رأتها من شرفتها تدخل الفيلا. روح: طنط عايدة، أفضلى. تحتضن عايدة روح فى حنان قائلة: إيه يا حبيبتي، حصلك إيه؟ تمسك روح يدها وتسحبها إلى الصالون قائلة: لا، دا موضوع كبيرة يا عيودة وعايذ قاعدة . عايدة: طب قوليلي الأول إنتى كويسة؟

روح في شروء: مش عارفة.
عايدة: يعنى إيه مش عارفة، ومالك كده تايهة ومش على بعضك ؟
روح: هو أنا شكلى باين كده؟
عايدة: أممم، دا الموضوع كبير بقى، لا دا إنتى تحكىلى .
روح: بصى يا ستى، أنا....
ولكن قبل أن تنطق يدخل بشر الذى يتفاجأ بوجود عايدة، وتشعر روح بالإرتباك عند دخوله، فتلاحظ عايدة إرتباكها وتغير من مجرى الحديث.
بشر: عايدة، إنتى هنا ؟
تنظر له عايدة في إشتياق قائلة: آه هنا، كنت بظمن على روح، وكنت جاية أقولها على حاجة.
بشر: حاجة إيه ؟
تهمس روح لعايدة : حاجة إيه بس، هو أنا لسه قولت حاجة.
عايدة: أصل أنا كنت جاية أقولها إني في مستشفى الخيرى هتفتح بعد يومين، وكنت حابة أخذها معايا لو معندكش مانع طبعاً.
بشر: طبعاً أنا معنديش مانع، لو هى موافقة، ها يا روح إيه رأيك؟
روح في فرح: موافقة طبعاً، دا سؤال باباه.
عايدة: علفكرة أنت كمان ممكن تيجى معانا .
بشر: أيوا بس....
يقطع حديثه جرس الباب فيهم للذهاب لفتح الباب فتوقفه روح قائلة: استنى باباه، كمل أنت كلامك مع عايدة، وأنا هروح أفتح.
وتتركهم وتذهب بعد أن تغمز لعايدة بعينها، فتضحك عايدة على مرح وطيبة روح، تفتح روح الباب لتتفاجأ بسيدة جميلة في أواخر الثلاثينيات تدخل وتنظر لروح بشوق .
روح: أهلاً وسهلاً، مين حضرتك؟
نظرت لها السيدة بعيون دامعة قائلة: قالولى إنك شبهى أوى، بس مصدقتش غير لما شوفتك قدامى.
روح: أووووه مامايا، حضرتك طنط إكرام؟
تحضنها إكرام قائلة: قوليلي يا عمتى، وحشتيني يا بنت بشر، وحشتيني يا بنت الغالى ياللي غلاوتك من غلاوته.
تخرج روح من حضنها لتجد دموعها على وجهها فتمسحها في مرح قائلة: هو الموضوع دا وراثة في العيلة؟
إكرام: موضوع إيه؟
روح: إن لما حد فيكم يفرح يعيط، باباه أول ما شافنى برضه دموعه نزلت.

تمسح إكرام دموعها ضاحكة : دى دموع الفرحة يا حبيبتى .
روح: نو، مفيش حاجة أسمها دموع الفرحة، الدموع دموع، بليز يا طنط كفاية دموع، أنا مش بحبها.

إكرام : حاضر يا ست روح، مسحنا الدموع خلاص، آمال فين أبوكى؟
روح: باباه فى الصالون مع طنط عايدة.

إكرام: عايدة! عايزة تقولىلى إن بشر وعايدة مع بعض دلوقتى.
روح: يس، وفيها إيه؟

تنتبه إكرام لنفسها: لا مفيش.

تقترب روح لإكرام فى خبث قائلة: لا فى، فى لحظة رومانسية مش عايزين نقطعها
تنظر لها إكرام فى دهشة، فتكمل روح حديثها: إيه بتبصلى ليه ؟ أنا صغيرة آه
بس مش سهلة.

إكرام : صحيح بنت بشر.

فى الصالون عند بشر وعايدة:

عايدة: ها يا بشر، هتيجى؟

بشر : هاجى يا عايدة.

تظهر على شفתי عايدة إبتسامة أمل، فيخفقها بشر قائلاً: عشان مسبش روح
لوحدها

تهم عايدة بالذهاب قائلة: لا، لو على كده متخافش على روح، أنا أقدر أحافظ
عليها من غيرك.

تخرج عايدة ومعها بشر الذى يتفاجأ من وجود إكرام مع روح.

بشر: إكرام !

فى منزل صلاح:

يجلس فتحى بجانب والدته بعد أن أستقبلته بالأحضان والشوق .

فتحى: وحشتينى يا ست نعيمة .

نعيمة: وأنت كمان يا واد يا دكتور، وحشتنى أوى.

فتحى: كنت مشتاقلك أوى يا أما، مشتاق لحضنك، مشتاق لأكلك، مشتاق لكلامك

ونصايحك ليه، حتى قسوتك معايا لما كنت بغلط مشتاق ليها.

نعيمة: إيه اللي رجعتك يا ابن مرسال؟

فتحى: تعبت يا أما، تعبت من الغربة، الغربة وحشة أوى يا أما بتذل البنى آدم.

نعيمة: مراتك عاملة إيه؟

فتحى: مراقى؟! مراقى هى سبب ذلى وبهدلتى، ياريتنى سمعت كلامك يا أما، لما

سافرت معها بعد ما ألحت عليا وأتجوزنا هناك فى بلدها، كانت مصورالى إنى

فتحى: ستهولها يا أمأ، ستهه وأنا عارف إن هيجى اليوم ويرجع لحضنى .
تتنهد نعيمة فى حزن قائلة: المهم ربنا رجعت لبلدك بالسلامة يا فتحى.
يقطع حديثهم دخول صلاح قائلاً: مش كفاية كلام ويالا العشا جاهز .



رفاعي: يعنى ولدك شكله بيحب.
تبتسم محروسة قائلة: بيحب، هو قالك حاجة، عرفت هى مين ؟
رفاعي: يا ولية اهمدى، مقاليش حاجة، بس باين عليه.
محروسة: طب مش يقول، كنت أروح أخطبها له.
رفاعي: سيبه براحتة يا محروسة، وسبى كل حاجة لوقتها.



فى فيلا بشر:

تجلس روح فى غرفتها شاردة، تفكر فى هذا الشاب الذى أقترح تفكيرها
وجعلها تشعر بأشياء لما تكن لتشعر بها من قبل، تذكر كلامه معها وخوفه عليها،
فتبتسم، ليقطع شرودها صوت بشر الذى يدخل عليها .
بشر: حبيبتي صاحبة؟
روح: يس باباه أنا صاحبة.
بشر: إيه اللي مصحكي لحد دلوقتي؟
روح: مفيش باباه، أنا صليت العشاء ومجاليش نوم وقلت أقعد شوية، أنت
صليت باباه؟
بشر: أحم، صليت؟
روح: يس باباه، مش المفروض كل المسلمين بيصلوا ولا أنا غلطانة .
بشر: هو المفروض طبعاً يا روح، بس كل المسلمين مش بيصلوا للأسف.
روح: يبقى بيعملوا غلطة كبيرة باباه، الصلاة دى شيء عظيم، بيخليكي تقرب من
ربنا، وكل ما تقرب من ربنا باباه، هتحس إنك مرتاح كتير.
بشر: يaaaaا يا بنتى، متخيلتش فى لحظة إني هسمع الكلام ده منك إنتى.
روح: مش مهم سمعته منين باباه، المهم إنك سمعته.
بشر: حاضر يا ست روح، أوعدك هصلى، قوليلي بقى روحتى فى النهاردة؟؟؟؟
روح فى توتر: روحت فىن؟!



الفصل الثامن عشر

ویستکمل بشر حوارہ مع روح.

روح فی توتر: روح ت فین؟!

بشر: آه، إنتى قولتيلى فى مشوار عايضة تروحيه قبل ما ترجعى على الفيلا، روحتى ففين؟

عبر في تردد: رُوحٌ للبحر باباه، حسيتِ إني مضايقة شوية، فروحت قعدت على البحر.

بشر: بس کدہ؟

روح فی تردد: یس بابا

بشر: ماشی یا حیبتی، بنوی.

روح: بنوی باباه



فی منزل ابراہیم الطوبجی:

يجلس الطوبجى وفى يده كتاب يقرأه، يدق جرس الباب معلنا وصول أحد فيذهب الطوبجى ليفتح الباب ليتفاجأ بوجود صلاح.

إبراهيم: إزيك يا صلاح، تعالى ادخل.

صلاح: هدخل بس مش لوحدي.

إبراهيم: ليه، مين معاك؟

فتحي: أنا يا ريس طوبجى، إيه رايك؟

الطوبجی: فتحی مرساااااا، واللہ سلامات یا ابن جابر.



في فيلا بشر:

تقف روح في شرفة غرفتها ويبدو عليها القلق محدثة نفسها: أنا إيه اللي خلاي أكذب على باباه، ليه مش قلت الحقيقة، روح عمرك ما كنتي كذابة، ربنا مش بيحب اللي بيكذبوا، بس أنا ليه حاسة إني فيا حاجة متغيرة، ليه مقلتش لباباه إني كنت مع ماجد بشكره، أنا مش بعمل حاجة غلط.

وتكمل حديثها ناضرة إلى السماء: يااااارب، أنت عارفني يارب، وعارف إني مش عابزة أعمل حاجة غلط، عرفني طريقى يارب، وابعد عنى أى غلط.

وفي الجهة الأخرى تجلس عايذة شاردة تفكر في حديثها مع بشر، فبرغم أنها كلمات قليلة، ولكنها ظلت تتردد في أذنها، فقد أشتقت لسماع صوته والحديث

معه، ويبدو أن وجود روح سيغير من نهاية قصتهم التي ظنت أنها قد كتبت ورفع الستار



في منزل الطوبجى:

بعد أن أستقبل الطوبجى فتحى بالأحضان والترحاب، جلس كل منهم ليناقش مستقبله القادم .

يضع الطوبجى أكواب الشاي أمام فتحى وصلاح قائلا: وأنت ناوى على إيه يا فتحى بعد ما رجعت؟

صلاح: أنا قولتله ييجى معنا المستشفى التى هتتفتح جديد.

الطوبجى: فكرة حلوة يا أبو صلاح، وأهو يبقى نوع جديد من الكفاح.

فتحى: والله أنا معنديش مانع، وخصوصا إني نفسى أحس إني بعمل حاجة لبلدى زى زمان، وناوى أباشر القهوة مكان أُمى من وقت للتانى، عشان أريحها .

الطوبجى: ومش ناوى تتجوز تانى، ولا خلاص جربت حظك؟!

فتحى: لا ناوى يا عمى إبراهيم، بس تيجى الي تخطفنى وتشدنى، وتخلينى أجرى وراها بالمشوار.

الطوبجى: خوجاية تانى برضه؟

فتحى: لا خلااااص توبة، أنا عايزها مصرية من بلدى، صحيح سمعت إنك هتفتح دار نشر جديدة.

الطوبجى: دا صحيح، وماشى فى الإجراءات، وهفتحها قريب إن شاء الله.

صلاح: ربنا معاك.



في صباح اليوم التالي

في فيلا بشر:

يجلس بشر مع إكرام لتناول الإفطار، وتنزل روح بإبتسامتها البشوشة التى تنير روح بشر حين يراها.

روح: بونجورنو باباه .

بشر: بونجورنو روح باباه.

روح: بونجورنو أنطى إكرام.

إكرام: يا بنتى ما تقوليلى يا عمتى.

روح: ولا تزعلنى، صباح الخير عممتو إكرام.

إكرام: أيوا كده، صباح الفل يا حبيبتى .

بشر: أنا ملاحظ العربي بتاعك أطور أوى يا روح .

روح: طبعاً باباه، مش بقالى مدة فى مصر .

تنظر روح لإكرام قائلة: ليه مش جبتي ولادك معاكى عمتو، كان نفسى أشوفهم أوى.

إكرام : معلش يا حبيبتي، هجبهم المرة الجاية، كان عندهم إمتحانات وما صدقوا خدوا الأجازة، بس هيجوا على فرح بطة بنت عمك مرشدى، عقبالك يا روح.
روح: يعنى إيه؟

بشر ضاحكا: قصدها عايزة تشوفك عروسة يا روح.
روح: أووووه مامايا، عروسة إيه بس يا عمتو، لسه بدرى كثير، مش لما أخلص كلية .

إكرام: يا ما شاء الله، إنتى فى كلية يا روح.
بشر: آمال إيه، روح دكتورة يا إكرام، فى كلية الطب.
إكرام : يا فرحتى بيكى يا بنتى، أخيرا بقى عندنا دكتورة .
روح: باباه صحيح عملتلى إيه فى نقل ورقى الجامعة هنا؟
بشر: خلاص يا حبيبتي الورق أتنقل، وتقدرى تروحي جامعتك أول لما الدراسة تبدأ.

روح: جراسيا باباه، هقوم بقى أقرى شوية، عن إذنكم.
تتركهم روح وتغادر، وتظهر ملامح الحزن على وجه بشر.
إكرام : مالك يا أخويا ؟
بشر: خايف على روح أوى يا إكرام.
إكرام: من إيه كفى الله الشر؟
بشر: من كل اللي حواليتها، روح بنت رقيقة أوى، مش هتتحمل قاسية من حد، مش عارف لو جral حاجة هتعمل إيه من غيرى.
إكرام: بعد الشر عليك يا بشر، ليه بتقول كده بس؟
بشر: من اللي شوفته يا إكرام
إكرام: طب احكىلى يا أخويا، إيه اللي حصل ؟

فى منزل رفاعى:

ماجد مازال نائما نتيجة سهره طوال الليل يفكر فى روح، تدخل عليه محروسة لتيقظه قائلة: ماجد، اصحى يا ماجد، أنتِ يا واد، اصحى أتاخرت على أبوك.
يستيقظ ماجد وعلى وجهه الإبتسامة قائلا: صباح الفل يا أمى.
محروسة: صباح الخير يا حبيبى، إيه غوسيتك كحلى، إيه اللي أخرك فى النوم كده؟
ماجد: معلش يا حبيبتي، أظاھر كنت بحلم .
محروسة: بتحلم؟! ربنا يا حبيبى ينولك اللي فى بالك وفى بالى، قوم بقى لأحسن

أبوك مستنيك عشان تنزل معاه.

ماجد: خلاص أنا قمت أهو.

يقطع حديثهم جرس الهاتف .

محروسة: يا ترى مين اللي بيتصل على الصبح كده؟ هروح أشوف مين .

تجيب محروسة على الهاتف لتجده عماد صديق ماجد، تعطى محروسة التليفون لـ ماجد .

ماجد: عمدة، عاش مين سمع صوتك مشغوليات يا عمدة الحاج ساحلنى معاه فى الوكالة وأنت وحشنى أكثر قول ياراجل ودى هتفتح إمتى؟ لا خلاص يا معلم أنا معاك طالما للخير .

فى منزل عاشور السماك:

يتناول حمو الفطور مع والدته وزوجته عائشة .

حمو: فين يا ولية البيض، إنتى هتنقطينى بالأكل .

عائشة: حاضر أهو يا أخويا .

ليقطع حديثهم جرس الباب.

نبيهة: خير يارب، مين اللي جاى الساعة دى؟

يقوم حمو بفتح الباب ليجد أمامه بياضة.

حمو: بياضة!

نبيهة: بياضة، بنتى .

تركض بياضة إلى حضن نبيهة، وتقبل يدها قائلة بصوت باكى: وحشتينى أوى يا أما .

نبيهة: وإنتى كمان يا بنتى، مالك يا بياضة، مالك يا حبيبتى؟

حمو: اصبرى عليها يا حاجة تاخذ نفسها، إزيك يا بياضة، آخر ما أفكرتق إن ليكى أم وأخ تسألنى عليهم.

بياضة: المهم إنى رجعت يا حمو

حمو: نورت بيت أبوكى يا بياضة، يا عائشة، تعالى سلمى على بياضة أختى.

فى وكالة رفاعى :

يجلس ماجد على المكتب شاردًا فى روح يتذكر كلماتها الأخيرة معه.

روح: أوووووه ماميا .

ماجد: إنتى قلبتى إيطالى ليه طيب؟

روح: إيطالى إيه، وأميريكى إيه، أنا أتأخرت أوى على باباه ولازم أمشى، عن إذنك يا ماجد.

ماجد: طب مش هشوفك تاني ؟

روح: مش عارفة .

همت روح بالرحيل ولكن عادت مرة أخرى، ونظرت إليه قائلة : علفكرة ماجد أنا بكذب.

نظر لها ماجد في إستفهام، لتجيب إستفهامه قائلة: أنا بكذب إني مش محتاجة حد، عشان أنا محتاجة حد جنبى أوى، باى.

ماجد في نفسه بعد أن عاد للواقع : إزاي مخدمش تليفونها ولا حتى أتفتت هشوفها إزاي تاني .

ظل ماجد يفكر في روح، وكيف يمكنه ان يراها، وعينيه مثبتة على الباب يتخيل دخولها عليه في أى لحظة، تخيل ماجد أن الحلم أصبح حقيقة أنها بالفعل أمامه، ولكن تلاشت إبتسامته حين وجد أن التى أمامه هى بدارة.

ماجد: بدارة !

بدارة: أيوا يا سي ماجد بدارة.

ماجد في ضيق: خير يا بدارة، عايزة إيه؟

بدارة: مالك يا سي ماجد، مش مدينا ريق حلو ليه، نكونش وحشين .

ماجد: قولتلك يا بدارة كذا مرة دا مكان أكل عيش، ومش كل شوية تيجى هنا، ولو على البقالة اللي عايزاها، يا تاخديها من الوكالة بتاعتكم، يا تطلبى اللي إنتى عايزاه وأنا هشيعلك حد بالحاجة لحد عندكم.

بدارة: يعنى خلاص يا سي ماجد، مبقتش عايز تشوف وشنا .

ماجد: وبعدين يا بنت الناس .

بدارة: خلاص يا سي ماجد، بشوقك

تتركه بدارة محدثا نفسه : دا إيه تلاقيح الجنت دى.



الفصل التاسع عشر

في منزل عاشور السماك:

تروى بياضة حكايتها مع حمو ونبيهة.

نبيهة: جوزك مجاش معاكى ليه يا بياضة؟

بياضة: جوزى؟! جوزى مين يا أما ؟

حمو: ما الحق عليكى، كل يومين تروحي تتجوزى واحد، ومفيش كام شهر وتطلقى منه وتتجوزى غيره.

بياضة: مهواش بخطرى يا حمو، أنا بدور على راجل حنين، ياخذ باله منى، يكون ضهرى وسندى فى الدنيا، أتحامى فيه من غدر اللي حواليا، راجل كده يحسسنى بالأمان وإنى مش خايقة من أى حاجة وأنا معاه، بس للأسف كل اللي أتجوزتهم مفيش حد فيهم طلع راجل اصلا، كلهم كانوا طمعانين فيا، اللي طمعان فى فلوسى، واللي طمعان فى جسمى، واللي عايز يقضيله يومين معايا ويرمينى ويدفعلى قرشين ويطلقنى بعدها، محدش فيهم حسسنى إنى بنى أدمة وليا قيمة، بنى أدمة ممكن تتحب وتفتح بيت ويكون ليها ولاد.

وتكمل حديثها ودموعها تنهال على وجهها: آخر واحد أتجوزته أكتشفت بعد ما أتجوزنا إنه عايز يمسينى فى الشمال، ولما رفضت وقولتله إنى حرة من بيت حر، بقى كل يوم يضربنى وييهدلنى، لحد ما هددته إنى هبلغ عنه الحكومة وأعمله جرسة، وفين وفين لما طلقنى .

نبيهة: أخس عليه راجل ناقص.

حمو: ومكلمتناش ليه، وإحنا نجيبولك حقك، ولا فاكرة موراكيش رجالة .

بياضة: خفت عليكم يا حمو، دا كان راجل شرانى، وليه فى السكة الغلط.

حمو: ولو، إحنا برضه قده، ولا نسينى اللي عملناه فى خميس زمان.

بياضة: خميس ! هو فى خميس، على قد ما كنا بنكرهه، على قد ما عرفنا قيمته دلوقتى، خميس اللي طول عشرك ليه مدتوش ريق جلو، ورغم كده عمره ما أذانى ولا قلل منى، بالعكس انا اللي علطول كنت بتعتمد أضيائه وأقلل منه.

نبيهة: عرفتى قيمة خميس دلوقتى؟

بياضة: بعد اللي شوفته يا أما عرفت .

حمو: وكان جى عليكى بإيه، ما كنتى قاعدة وسطينا؟

بياضة: مكنتش هقدر يا حمو أقعد فى البلد، بعد ما خميس طلقنى، وبعد ما رفاعى رفضنى، كنت هحس إنى مكسورة ومش هعرف أرفع راسى.

حمو: ودلوقتى رفعتيها يا بنت عاشور.

بدأت الدموع تنهال من جديد على جبين بياضة، أشفقت عليها نبيهة قائلة:

خلاص بقى يا حمو، المهم إنها رجعت وسطينا.
حمو: ماشى يا أمأ، أدخلى أوزتك يا بياضة ريحى، وانسى اللى فات، إنتى فى بيت أبوكى، وأخوكى حسه فى الدنيا، متشليش هم.



فى اليوم التالى :

يذهب كلا من بشر وروح بصحبة عايدة لزيارة المستشفى، يتفاجأ الجميع من دخول بشر مع عايدة وخصوصا صلاح، فهو يعلم بسوء العلاقة بينهما، وزاد من ذهولهم تلك الفتاة المجهولة التى تدخل معلقة ذراعها فى ذراع بشر، و التى لا يعلم أحد عنها أى شيء، وتكرما لمركز ومكانة بشر الإجتماعية يصبر الجميع على أن يقوم بشر بقص شريط الإفتتاح فى فخر من روح، تتفاجأ روح بوجود ماجد ومعه صديقه عماد، وتتلاقا أعينهم من بعيد فى نظرات متقطعة وإبتسامات خفية تعبر عما يجول بداخلهم، ولا يعلموا أن هناك من يراقب هذه النظرات فى سعادة، فكانت عايدة تلاحظ نظرات روح وماجد التى ذكرتها بمثل هذه النظرات وهذه المشاعر التى كانت بينها وبين بشر، أستمرت النظرات المتقطعة بين روح وماجد طوال الحفل إلي أن أنتهى الحفل، وتقابل بشر مع نعيمة والطوبجى وصلاح وفتحى.

الطوبجى: والله زمان يا بشر بيه.

بشر: عاش من شافك يا ريس طوبجى.

نعيمة: بقالنا زمن الوشوش متقابلتش يا بشر بيه.

بشر: المشغوليات والله يا ست نعيمة، إنتى عارفة

تنظر نعيمة لروح: الله يكون فى العون يا بشر بيه، معرفتناش مين الأمورة دى، مراتك؟

يضحك بشر بصوته كله قائلا: مراقى إيه بس يا ست نعيمة، وأنا أتجننت، هتجوز واحدة فى سن بنتى، دى روح بنتى.

نعيمة : بنتك، يا صلاة النبى، يا صلاة النبى، دى اللى كانت فى أوروبا ؟

بشر: أيوا هى يا ست نعيمة، ولسه راجعة.

وينظر بشر لروح: سلمى يا روح على طنط نعيمة وعمك طوبجى.

روح: بونجورنو يا طنط نعيمة، بونجورنو يا أنكل طوبجى.

طوبجى: بونجورنو ميس روح.

تنظر له روح فى تعجب، ليقطع بشر تعجبها قائلا: متستغربيش يا روح إن عمك طوبجى بيتكلم إيطالى كويس، أصله عاش طول عمره كان شغال مع الطليانة.

طوبجى: أنا كنت بشتغل مع سنيور طوفى، ومن بعده سنيورة سيلفانا.

روح: سنيورة سيلفانا، مرات جدو؟
 بشر: أيوا يا حبيبتي هي.
 روح: فرصة سعيدة يا أنكل طوبجى.
 ويكمل بشر التعارف قائلا: ودا بقى صلاح قريب طنط عايدة .
 تنظر روح لصلاح قائلة : إيه ده بجد، حضرتك فعلا قريب طنط عايدة؟
 صلاح: آه قريبها بس من بعيد شوية .
 تنظر روح لألفت : ودى أكيد مراتك مش كده؟
 ألفت فى تعجب: أيوا مراته، بس عرفتى منين ؟
 روح: مش عارفة، حساكم لاقين على بعض أوى.
 تنظر لها ألفت فى خجل من كلامها، فتجيبها نعيمة قائلة: دى بنتى يا ست روح
 روح: بجد، جميلة زى حضرتك طنط نعيمة.
 يقطع حديثهم دخول فتحى قائلا: أنا نستونى، ولا إنتى لقتينى على باب جامع
 يا أما .
 بشر: دا عمك فتحى يا روح ابن الست نعيمة، ودكتور.
 روح: بجد، حضرتك فعلا دكتور يا أنكل
 فتحى: أيوا أنا دكتور، بس مش أنكل، جرى إيه يا بشر بيه هتكبرنى ليه بس.
 روح: أنا كمان بدرس ميدسينا (الطب)
 فتحى: بجد.
 روح: يس .
 فتحى: وناوية تتخصصى فى إيه بقى؟
 روح: Chirurgia (جراحة)
 فتحى: بس إשמعنى التخصص ده؟
 روح: عشان معظم الأمراض بيبقى علاجها مواجهة الجزء المصاب وإستئصاله.
 فتحى: دى فلسفة بقى مش طب.
 يستمر الحديث بين روح وفتحى ولا يعلما أن هناك من يراقبهما فى ضيق
 وغيط، تلاحظ عايدة ضيق ماجد فتبتسم لتأكدها من ظنها، وتقترب من عايدة
 هامسة لها : عايزاكى .
 تبتعد عايدة مع روح بعيدا.
 روح: فى إيه يا طنط؟
 عايدة: كفاية كلام مع فتحى .
 روح: ليه ؟
 عايدة: عشان....
 ولكن يقطع حديثهما صوت بشر قائلا: مش يالا يا روح، خلصنا المشوار نروح

بقی.

عايدة: ممكن تسبب روح معايا ؟ عايزة أخذها معايا في مشوار.

بشر: مشوار إيه اللى عايزة روح معاكي فيه؟

تنتظر عابدة إلى روح، التي تبادلها نظرة عدم فهم لما تفعله عابدة. وتكمل قائلة: نازلة ألف على المحلات اشترى شوية حاجات، وقولت أخذ روح معايا، يمكن تحب تحب حاجة، وأهي تتفرج على البلد.

ينظر بشر لروح التي تبادله نظره رجاء أن يوافق .

بشر : بس....

عائدة: متخافش يا بشر، محدش هيخاف على روح قدي، وأنت عارف.

بشر في تردد: ماشي يا عايدة، روعي معاها يا روح، بس متتأخرش.

روح تقبل بشر قائلة في فرح: Grazie papà

يغادر بشر تاركا عايده مع روح قائلة : أفهم بقى إنتى فيكى إيه، ومشوار إيه
الى عابزاني معاكى.

عائدة: تعالى بس معايا، وأنا هقولك على كل حاجة.

تتركب عايده اء سياراا الأجرة اأأهة إلى اءا المأاعم؁ وءءءل هى وروء فى ءهشة من روء.

روح: طنط عايدة، إنتي جيباني هنا ليه، أنا مش فاهمة حاجة؟

عايدة: أنا جيياكى هنا، عشان إنتى اللى تفهمينى، إيه بقى الموضوع بالضبط؟

روح: موضوع إيه يا طنط عايدة؟

عايدة: على طنط عايدة يا روح برضه، موضوع النظرات والهمسات والإبتسامات، والقلب اللي صوت دقته سمعت الشارع اللي ورانا.

روح: أحم، قصدك على مين، مش فاهمة؟

عائدة: قصدى على الشاب الوسيم الي اول ما دخلنا عينيكي لمعت لما شافته، ووفضلوا تخطفوا النظرات من بعض، ولما شافك واقفة مع فتحى كان هايين عليه يرتكب جرمة، وعينيه كانت بتتق شرار.

روح باندفاع: ماجد عمل کده؟

[illegible]

روح: مش عارفة يا طنط يا عايده، صديني مش عارفة، في حاجة غريبة فيا من ساعة ما شوفت ماجد، حاجة أول مرة تحصلني ومش عارفة أفسرها، بفكر فيه كثير، علطول يبجي على بالي، مع أن معظم أوقاتنا كانت خناقات، بس حتى ديه لما بفتكرها بحس إني مسوطة.

عائدة: طب قوليلي إنتي عرفتيه إزاي ؟

قصّت روح على عايدة حكايتها مع ماجد منذ مشاجرتها معه أول مرة، إلى

الفصل العشرون

تنظر روح خلفها لتصطدم برؤية ماجد، فتحدث نفسها قائلة : ماااااااجد !
ثم تعيد النظر لعائدة مرة أخرى قائلة: دا ماجد، هو ماجد، بس إيه الي جابه هنا،
صدفة ولا.....؟

تبتسم عائدة لها قائلة: لا مش صدفة، أنا لما دخلت الحفلة وشت النظرات
الي كانت بينكم، حسيت إن الموضوع في مشاعر، ولما أتكلمتي مع فتحي، شفت
نظراته النارية ليكي، وأناكدت ساعتها من إن شكي في محله، وقرت في عينيه كلام
كثير في عينيه ليكي هيموت ويقول، ووجود بشر مانعه إنه يقرب.

روح: عشان كده قولتي لبابا إني آجي معاك.

توميء عائدة رأسها بالموافقة.

روح: طب وإيه الي خلاكي متأكدة إنه هيجي ورانا؟

عائدة: نظرة الإشتياق الي في عينيه .

روح: طنط عائدة، هو الموضوع مش زى ما حضرتك فاكدة، يعنى مش موضوع
حب ومشاعر وكده...

تملس عائدة على وجنتيها في حنان قائلة: متفكرش كثير يا حبيبتى، وسببي قلبك
الي يمشيكي.

تنظر روح إلى الفراغ تفكر في كلام عائدة لها .

عائدة: إنتى لسه هتفكرى، روحيله يالا ،قبل ما يغير رأيه ويمشى، واسمعى
ترجعيلي هنا بعد ساعتين، اوعى تتأخرى.

توميء روح لعائدة في فرح، وتتجه ناحية ماجد ولكنها تعود لعائدة مرة أخرى.
عائدة: في إيه، رجعتى ليه تانى؟

روح: أنا بحبك أوى، ياريتك كنتى مامتى

تدمع عائدة لحديث روح لها، فكم تمنّت أن تكون روح إبنتها بالفعل من بشر،
غادرتها روح وأتجهت لماجد الذى يجلس شاردا بعد أن يئس من مقابلة روح .

روح: قاعد بتفكر في مين؟

يرفع ماجد رأسه وينظر إلى روح قائلاً: روح!

روح: أيوا روح، قول بقى إنها صدفة .

ماجد: بصراحة المرة دى مش صدفة، أنا فعلاً جيت هنا وأنا عارف إنك هنا .

روح: أمممم، دا كلام كبير أوى يا سنيور ماجد، طب اسمع أنا واخدة إذن ساعتين،

مممكن تودينى فيهم عند حبيبي

ماجد: نعم، حبيبك، حبيبك مين الي عايزانى أوديكى عنده.

روح: البحر، هو في حبيبٍ غيره.
تنهد ماجد في إرتياح قائلاً: طب يالا بينا
يذهب ماجد مع روح للشاطئ، وتجلس روح أمام البحر شاردة كأنها تحدثه .
ماجد: ياااااااا، كل ده
تنتبه روح لماجد قائلة: كل ده إيه ؟
روح: كل دا كلام بتحكيه للبحر، للدرجة كان وحشك.
روح: أنت بتقول فيها، أنا فعلا بكلم البحر ،بحسه حضنه واسع أوى، يقدر يساع
كل مشاكلى من غير ما يمل ولا يزهدق.
يفتح ماجد ذراعيه في مرح قائلاً: طب ما أنا كمان حضنى واسع أهو، أرمى ولا
يهمك.
تضربه روح بخفة على ذراعه قائلة : بطل غلاسة.
ماجد: غلاسة، أتعلمتيها منين دى؟
روح: سمعت ولاد في الشارع يقولوها، قولى بجد يا ماجد، إيه الي خلاك جيت
ورايا أنا وطنط عايدة؟
ماجد: كنت عايز أشوفك يا روح.
روح: طب ما أنت شوفتنى في الحفلة.
ماجد:لا يا روح، مش عايز أشوفك زى ما كل الناس شافتك، عايز أشوفك من
قريب، اشوفك من جوا، أشوف روح الي مستخبية عن الناس، ومخبية الي
جواها بقناع من الضحك والهزار .
روح: طب ليه يا ماجد؟
ماجد: ليه إيه؟
روح: ليه يهمك تشوفنى من قريب، ليه شايف إني جوايا حاجات مخياها من
الناس كلها؟
ماجد: هتصدقينى لو قلتلك معرفش، معرفش ليه إنتى بالذات، ولا أنا عايز أقرب
ليه، كل الي أعرفه إني ببقى مبسوط أوى وأنا قريب منك، ولما بتبعدى بحس إني
هتجنن عايز أشوفك، معرفش ليه لما بقابلك وأتكلم معاكى بقرا كلام في عينيكى
مختلف عن الي بسمعه منك، بحس إن في بحر كبير جواكى مخبية فيه كلام كتير
أوى، بس صدقيني برضه لو قولتلك إني مستغرب نفسى ومش عارف أنا ليه كده،
وأول مرة في حياتى أبقى كده.
روح: هتصدقنى لو قولتلك إني أنا كمان مستغربة نفسى، عمرى ما أرتحت في
الكلام ما حد ولا أتمنيت أقول الي جوايا لحد، زى ما أتمنيت أقولهلوك .
ماجد: طب قولى يا روح، صدقيني مش هتلاقى حد يفهمك ويسمعك قدى، أنا
سامعك.

تنظر روح إلى البحر شاردة وكأن شريط سينمائي يمر أمامها، فتنزل دموعها رغما عنها، يشعر بها ماجد، فيمد يده يسمح دموعها، تنتبه روح لنفسها إثر حركته.
 ماجد: مالك يا روح، أفكرتني إيه ؟
 روح: أفكرت ،..... ماجد، ممكن تسيبنى دلوقتي، وأنا أوعدك هحكلك في الوقت اللي أحس إني اقدر أحكي فيه.
 ماجد: وأنا مش مضغوط عليك يا روح، بس عايزك تعرفي إني موجود معاك، ووقت ما تحسى إنك مضايقة كلميني هتلاقيني دايما جنبك.
 تنظر له روح في حب وتبتسم، تطول نظرات الحب بينهم لفترة لم يعلمها مداها، حتى تقطع نظراتهم روح صارخة: أووووه مامايا، أتاخرت على طنط عايدة.
 ماجد: هو إنتي عليك عفريت إيطالي، خضتيني.
 تضحك روح في مرح قائلة: لا دا مش روح إيطالي، دا دم إيطالي بيجري فيا، يالا وصلني لطنت عايدة .
 ماجد: طب أدامي، بس اسمعي، قبل ما تمشي إديني رقم البيت عندك، وخدي كمان رقمي، ما أنا مش هلف عليك عشان أشوفك .
 روح: سي، سنيور ماجد.

في منزل نعيمة:

يجلس فتحي مع نعيمة يتناولوا الطعام، ولكن فتحي يمسك المعلقة في شروء.
 نعيمة: مبتاكلش ليه يا فتحي، ...واد يا فتحي..... فتحي.
 فتحي: ها، نعم يا أما.
 نعيمة: مالك يا واد، متتح كده ليه .؟
 فتحي: لا مفيش، أنا كويس، بقولك يا أما، هو إنتي تعرفي بنت بشر دى ؟
 نعيمة: لا وأنا أعرفها منين، أنا أول مرة نشوفوها، أنا كنت أسمع زمان إن أمها خدتها وهربت بيها على بلدهم، وهو يا عيني كان متشحتف عليها آخر شحتفة، لكن منعرفوش رجعت إمتي، بس باين عليها بنت حلال، مش أليطة ولا متنكة فيها .
 فتحي: عندك حق يا أما.
 نعيمة: بس أنت مهتم بيها ليه كده؟
 فتحي في إرتباك: أنا ؟ لا أبدا، أنا بس أستغربت إن بشر ليه بنت.
 نعيمة: ما أنت يا ن عيني لو كنت أتجوزت بدرى كنت جبت قدها .
 فتحي: طب عن إذك يا أما، أنا شبع.

تعود روح إلى المطعم لعائدة لتجدها في إنتظارها.
روح: باردون طنط عائدة، أنا عارفة إني أتأخرت عليكى كثير.
تمسك عائدة أذن روح في مرج قائلة: أتأخرتى ولا خدك الكلام ؟
تنظر لها روح في خجل.
عائدة: طب أدامى بدل ما أبوكى يودينا فى داهية.
روح: سى طنط عائدة، أمال إيه الشنط دى؟
عائدة: دى الحاجات اللي المفروض أشتريها، أمال نزلنا ليه ؟
روح: سى سى، عندك حق .
عائدة: طب يالا، ومش هسيبك غير لما تحكىلى كل حاجة، فاهمة.



فى منزل عاشور السماك:
تجلس بياضة فى غرفتها شاردة تتذكر ما حدث فى السنين الماضية منذ أن طلقها
خميس، وتعود بذاكرتها للوراء.
خميس: إنتى طالق يا بياضة؟
بياضة: بتقول إيه يا خميس؟
خميس: بقولك إنتى طالق، خلاص معديش على ذمتى.
بياضة بفرحة ممزوجة بالدموع: يعنى خلاص، أنا بقيت حرة .
تذهب بياضة فى فرحة لمنزل والدها عاشور السماك وتطرق الباب فى فرح.
حمو: أيوا، أيوا، مين، هى الدنيا هتطير.
يفتح حمو الباب ليجدها بياضة .
حمو: فى إيه يا بت مالك، النداهة طلعتك ؟
بياضة فى فرحة: أكثر يا حمو، خميس طلقنى .
لتقطع حديثها صراخ نبهة : يالهووووى، أطلقتى يا ضنايا
بياضة : بتصوتى ليه يا اما، بقولك خلاص خميس طلقنى، يعنى بقيت حرة.
نبهة: عملتيها وأرتحتى يا بنت نبهة، خلتيه يطلقك.
بياضة: أيوا يا أما أطلقت، ومش هصبر اكتر من كده تانى ؟
نبهة: يعنى إيه، وناوية على إيه يا بنت بطنى؟



فى وكالة رفاعى:
يجلس رفاعى على مكتبه، ويدخل عليه أحد الصبية قائلاً: يا معلم فى واحدة
عايزاك برة ؟

رفاعى : واحدة مين دى؟
يخرج رفاعى ليتفاجأ بوجود بياضة، فيجذبها إلى أحد أركان الوكالة الخالية من الزبائن .

رفاعى فى غضب مكتوم: واااا، إيه اللي جابك إهنى، إنتى أتجننتى، عايزة خميس يقتلك المرة دى.

بياضة: خلاص يا رفاعى، من النهاردة خميس ملوش حكم عليا.

رفاعى: يعنى إيه ؟

بياضة: يعنى خميس طلقنى .

رفاعى فى صدمة : طلقك !

بياضة: مالك يا رفاعى، انا قولت إنك هتفرح.

رفاعى: ومن متى خراب البيوت بيفرح يا بنت الناس؟

بياضة: دا مكنش بيتى يا رفاعى، أنا مكنتش لخميس من الأول، أنا كنت ليك أنت ولا نسيت.

رفاعى: دا كلام فات وقته.

بياضة: يعنى إيه؟

رفاعى: يعنى أنا دلوقتى راجل متجوز ومخلف ولد وبنت، ومعنديش إستعداد أخرب بيتى وأبعد عن ولادى.

بياضة: وأنا مقولتلكش أخرب بيتك يا رفاعى، أنا موافقة تتجوزنى على محروسة، المهم إبقى معاك مراتك .

رفاعى: لا يا بنت الناس، أنا مشوفتش من محروسة غير كل خير، دى وش السعد عليا، أتجوزتها وأنا حته صبي ورضيت بيا، لحد ما بقيت معلم، ميكونش جزاتها أتجوز عليها .

بياضة: طب وأنا يا رفاعى، خلاص مبقتش عايزنى، حبى اللي فى قلبك خلص؟

رفاعى: مكنش لينا نصيب من الأول مع بعض، لو ربنا رايد كان جمعنا ببعض.

بياضة: يعنى خلاص بترفضنى يا رفاعى.

رفاعى : أنا باقى على مرقى وولادى يا بياضة، وعمرى ما هخونهم أبدا.

تهم بياضة بالرحيل، ليوقفها رفاعى قائلاً: أستنى يا ست بياضة؟

بياضة بصوت باكى ودموعها تنهال على وجهها: فى حاجة تانى يا رفاعى ؟

يمد رفاعى يده إليها مبدل وقطعة من الذهب كانت قد أعطته له فى الماضى .

رفاعى: دى حاجتك كانت أمانة عندى، خديها معدتش لزمانى.

تأخذها بياضة فى حزن وتترك رفاعى، ولم يعلموا أن محروسة كانت تستمع إلى

حديثهم فى فرح وتزين الإبتسامة شفيتها من كلام رفاعى .

تعود بياضة إلى منزل أبيها فى حزن، لتتفاجأ بوجوده أمامها.

عاشور: خلاص رخصتى نفسك ورحتيه؟
بياضة: هو مين يا أبأ؟
عاشور: اللي رحت تبشريه بطلاقك، فاكراه هيترمى تحت رجلك ويقولك تعالى
نتجوز، رماكى مش كده؟
خفضت بياضة عينيها إلى الأرض.
عاشور: عارفة ليه رماكى، عشان المرا اللي تجرى ورا راجل تبقى مرا رخيصة،
يحتقرها ويرميها، مش يجرى ويتجوزها .
بياضة: أنا لو فى حد رخصنى يبقى أنت، أنت اللي رخصتنى يوم ما رمتنى فى
حوض خميس واحنا بنحبوا واحد تانى، يوم ما بوست رجلك ترحمنى، وإنى مش
بنطيقه، لكن أنت الرحمة إتشالت من قلبك، وأشرتكت معاه فى دبحى، وأدى
النتيجة بنتك بقت جسم من غير روح، أفرح ببنتك يا ابا دلوقتى.
يرفع عاشور يده ليصفعها فى غضب قائلاً: إنتى بتبجحى فىا يا بنت....
ولكن بياضة تمسك يده قبل أن يصفعها قائلة: خلاص يا أبأ، بياضة بنتك
ماتت، بياضة اللي كنت بتضربها عشان تسمع كلامك حتى لو على رقبتها، خلاص
معدتش موجودة، ومن النهاردة مش هسمحك تدبح فىا تانى، ولا عشان مطلقة
هخليك تتحكم فىا .
عاشور: هتفجرى يا بنت نبيهة؟
بياضة: متخفش يا معلم عاشور، أنا عشت طول عمرى حرة، وهفضل حرة،
ومحدث هيلمس شعرة منى إلا بالحلال، عن إذنك يا أبأ.
تغادر بياضة المنزل فى صراخ من عاشور الذى لا يقدر على الحركة بعد حديثه
معه، تذهب إلى القاهرة لتكمل مسيرة حياتها، ليأتيها خبر وفاة والدها بعد أيام
من سفرها .
تعود بياضة للواقع وقد غطت الدموع وجهها، فتمسحها فى حزن قائلة: الله
يرحمك يا أبأ، و يسامحك .



الفصل الواحد والعشرون

بعد مرور شهر:

تجلس روح في غرفتها في فيلا بشر تتحدث في التليفون بصوت منخفض.
روح: علفكرة أنت مجنون.

ماجد: ليه بس؟

روح: عشان أنا لسه شايفاك الصبح، ومصمم تكلمنى في التليفون بليل
ماجد: طب أعمل إيه بس، لما بشوفك بيروح منى الكلام وأنساه، وأول ما بتبعدى
عنى بفتكر كنت عايز أقولك إيه.
روح: طب كنت عايز تقولى إيه؟
ماجد: نسييت.

تضحك روح على كلامه قائلة: طب أعمل حسابك إن من بعد بكرة إن شاء الله
في جامعة، يعنى خلاص مش هبقى فاضية.
ماجد: ملكيش دعوة، انا هخلق الظروف عشان أشوفك، روح.

روح: نعم.

ماجد: أنا بقيت بعد الساعات والدقايق لحد ما أقابلك .

روح: أحم، ماجد.

ماجد: نعم .

روح في رقة : بونوى، يعنى تصبح على خير بالمصرى.

ماجد: وانتى من أهله.

يغلق ماجد الخط مع روح وهو هائم، فلقد تملك عشقها منه، فما كان يظنه
من قبل ما هو إلا هراء علم اليوم أنه من يغير الإنسان ليجعله أسير معشوقه .
قلوب بالعشق تتشابه والجراح مختلفة، ذلك هو حال هذه العصفورة ومثيلتها
في الشرفة المقابلة، تتجه روح ناحية الشرفة على صوت أنغام أم كلثوم الآتية من
شرفة عايذة تغنى بكل إحساسها لتثير مشاعر الحب داخل كتلتها قائلة: فآاااات
من عمرى سنين وسنين، شفت كتير كتير وقليل عاشقين، اللي يبشكى حاله لحاله،
واللي بيبكى على مواله، أهل الحب صحيح مساكين صحيح مساكين، ياما الحب
نده على قلبى مردش قلبى جوااااب، ياما الشوق حاول يحايلنى وأقوله روح يا
عذاب، ياما عيون شغلونى لكن ولا شغلونى، إلا عيونك أنت، دول بس اللي خدوني
وبحبك أمرونى، أمرونى أحب لقتنى بحب، ولقتنى بحب وأدوب في الحب، أ أدوب
في الحب وصبح وليل، وليبييل على بالى .

تقطع عايذة شroud روح وإنداماجها مع الأغنية قائلة: إيه عجايبى الأغنية؟

روح: صوتها ساحر أوى بياخذك لعالم تانى، هى مين دى؟
 عايدة: فى حد ميعرفش أم كلثوم؟!
 روح: لما تبقى واحدة زبى جاية من بلاد الطليينة.
 تضحك عايدة بشدة على كلمتها قائلة: الطليينة؟! إيه الكلمة دى، جبتىها منين؟
 روح: من ساعة ما جيت وأنا أسمعهم بيقلولوها، لحد ما عرفت أن قصدهم بيها
 إيطاليا، يعنى معنى كده إن ماماه وجدو طليانين.
 عايدة: إنتى مصيبة يا روح، يالا أدخلى نامى عشان تتعودى على النوم بدرى،
 إنتى مش جامعتك بعد بكرة .
 وتكمل حديثها وهى تغمز لروح: وكفاية رغى من اللي بيطير النوم من العين.
 روح: أحم، لا تمام، أنا نائمة جوا أصلاً مش شايفانى ولا إيه.
 تضحك عايدة قائلة: تصبى على خير.
 روح: وإنتى من أهله.
 ولا يعلم أحد منهما أن هناك من يتابع حديثهم، كان بشر يراجع بعد الأوراق فى
 غرفته، وشعر بقلق فخرج شرفته ليسمع الحوار الدائر بين عايدة وروح، تعجب
 بشر من العلاقة الغريبة التى ربطت بين عايدة وروح فى هذه الفترة القصيرة،
 ويخشى أن تكون هذه العلاقة سببا فى فتح جروح قديمة حاول تجاهلها أملا منه
 أن ينساها .



فى منزل جابر مرسال:

يجلس فتحى فى غرفته شاردًا يتذكر حديثه معاها .
 روح: بجد، حضرتك فعلا دكتور يا أنكل .
 فتحى: ايوا أنا دكتور، بس مش أنكل، جرى إيه يا بشر بيه هتكبرى ليه بس.
 روح: أنا كمان بدرس ميدسينا (الطب).
 فتحى: بجد.
 روح: يس .
 فتحى: وناوية تتخصصى فى إيه بقى؟
 روح: Chirurgia (جراحة)
 فتحى: بس إشمعنى التخصص ده؟
 روح: عشان معظم الأمراض يبقى علاجها مواجهة الجزء المصاب وإستئصاله
 فتحى: دى فلسفة بقى مش طب.
 يعود فتحى للواقع محدثًا نفسه قائلا : معقولة يا فتحى، معقولة يكون قلبك
 دقلها من أول نظرة، بس إزاي دا يبقى جنان، دى قد بنتى والفرق بينا كبير أوى،

وإيه يعنى الحب ميعرفش سن، وبعدين أنا مش كبير للدرجة، لا أنا كده هتجنن لازم أتكلم مع حد .



في اليوم التالي :

يجلس بشر يتناول الفطور مع روح شاردا .

روح: مالك باباه، في حاجة مضيقاك؟

بشر: لا يا حبيبتي أنا كويس، قوليلي هتعملى إيه النهاردة؟

روح: أووووووه، لا النهاردة آخر يوم في الأجازه عايزة أعمل حاجات كتير، عايزة أروح في بيت جدو عامر أشوف عزيزة وأنا آمنة، وحشوني أوى، وكمان أنكل خميس وحشني أوى أوى .

بشر: مقولتيش أنكل مرشدى يعنى؟

روح: مش عارفة باباه، أنا بحس إني مرتاحة أكثر مع أنكل خميس.

بشر: أمممم، طب كملى هتعملى إيه تاني؟

روح: هروح لقصر سنيور جيوفاني طبعاً!!!!، بقالي كتير مروحتش.

وتكمل في طريقة مسرحية: بدل ما يزعل وأنت عارف زعله يا باباه مفهوش تفاهم

بشر: عارف يا بنتي عارف.

روح: وفي الآخر هعدى على عايدة أرغى معاها شوية .

رفع بشر عينيه لروح بمجرد أن ذكرت أسم عايدة، فأنتبهت له قائلة: إيه يا باباه، أنا قولت حاجة غلط.

بشر: لا يا حبيبتي، بس عايز أسألك سؤال، إنتى إيه سر الصداقة اللي توطدت بينك وبين عايدة؟

روح: هتصدقني باباه لو قولتلك مش عارفة، عايدة بحسها بتفهمنى أوى، مبحسش بأى حرج وأنا بكلمها، في نفس الوقت بتعاملنى بحنان أموى غريب، دايمًا في كلامها وطريقتها معايا بحس بخوفها عليا، بحسها محوطاني بحنان أنا كنت فعلا محتاجاه، إحساس أول مرة أحسه بالرغم إن ماماه موجودة، بس عمرها ما فكرت تتكلم معايا ولا تحاول تفهمنى زى عايدة، أنا أول مرة أحس إن ليا حد يستاهل يبقى مامتى بجد كان لما قابلت عايدة.

ينظر بشر لروح في حنان وأسفي في نفس الوقت، فقد عانت تلك الصغيرة كثيرًا من الجفاء وفقدان الحنان والحب بعيداً عنه، أما روح فتقف خلفه وتلف ذراعيها حول رقبتة قائلة في مرجح: ويمكن يا سنيور بشر عشان أنا روح بشر، ولجل الورد يتسقى اللعوليق.

يضحك بشر بشدة قائلاً: اللوعليق إيه بس، أسمه العوليق، إنتى جبتى الكلام ده منين؟

روح: سمعت طنط لوزة بتقوله.

يقطع حديثهم جرس الباب فيعلن عن قدوم شخص ما.

بشر: طب بطلى تسمعى كلام لوزة بالذات، وروحي أفتحي الباب.

تفتح روح الباب لتجده عبد الفتاح .

روح: أنكل عبد الفتاح.

عبد الفتاح: إزيك يا ست البنات .

روح: أنا كويسة، حضرتك ليه مش بتيجى تشوفنى، هو أنا مش بنت بشر حبيبك .

عبد الفتاح: مشغوليات والله يا بنتى.

روح: أمممم، مشغوليات ولا خايف من القمر اللي أدامنا .

ينظر عبد الفتاح لروح في تعجب، لتكمل حديثها هامسة وهى تمسك ذراعه: إلّا

قولى صحيح يا عبده، هو أنت كنت بتطلعها بالكونة إزاي، يعنى على الشجرة

ولا بتطير زى ما بيقولوا.

عبد الفتاح: وأنا هخلص من تريقتك يا بنت بشر .

بشر: سيبى عمك عبد الفتاح يا روح، وبطلى تغلسى عليه .

روح: أنا بغلس عليه، دا أنا بحبه وعايضة أفهم منه بس.

يمسك بشر أذن روح في خفة قائلاً : يا بت بطلي شقاوة، وروحي يلا شوفي كنتى

هتروحي فين، وأسمعى متتأخرىش، ومتمشيش في حتة من غير السواق .

روح: سي باباه .

وتنظر لعبده هاتفة في مرج : باى باى يا عبده .

عبد الفتاح: ماشى يا بشر، فاضحنى عند بنتك دايمًا كده.

بشر: أنت فاكِر إني أنا اللي حكيتها ؟

عبد الفتاح: آمال هيكون مين يعنى؟

بشر: طب تعالى تعالى، الموضوع غير كده خالص.

عبد الفتاح: في إيه يا بشر؟

بشر: روح يا عبد الفتاح بتفتح في جروح قديمة كنت قفلت عليها.

عبد الفتاح: متقولش إنك قصدك عايذة؟

يوميء بشر رأسه بالموافقة قائلاً: هى يا عبد الفتاح.

عبد الفتاح: وإيه علاقة روح بعايذة ؟

بشر: عايذة بقت قريبة أوى من روح، أقرب مما تتخيل، تصور إن روح بتقولى

إنها حساها أمها في خوفها عليها وحبها ليها، وإنها مبتترحش في الكلام غير معاها،

وإن أمها نفسها عمرها ما عيشتها الإحساس ده.

عبد الفتاح: وانت زعلان إنها أعتبرت عايذة أمها؟
بشر: أنا مش زعلان يا عبده، أنا مستغرب إيه سر العلاقة القوية الي أثبتت بينهم
في وقت قصير ؟ وفي نفس الوقت خايف، خايف من القرب ده يفتح دفاتر قديمة
كنت قفلتها من زمان.

عبد الفتاح: القدر يا ابن عامر، القدر الي بعث بنتك تجاوبلك على أسئلة ياما
هربت منها، ويمكن روح بنتك تكتب بإيديها نهاية مختلفة لقصتك أنت وعايذة
بشر: تفكر ممكن بعد كل السنين دي ؟

عبد الفتاح: ربك ليه حكمة في كل حاجة، وكل حاجة عنده وليها وقتها .
يفكر بشر في حديث عبد الفتاح شاردا ، فيضع عبد الفتاح يده على كتفه قائلاً:
متفكرش كثير، وسيبها على الله، ويمكن الملاك البريء الي بعتهولك ربنا يكون
سبب في إنه ينور الضلعة الي غطت قلوبنا طول السنين الي فاتت.



في وكالة عامر:

يجلس خميس على مكتبه شاردا يضع أحد كفيه تحت وجهه، يقطع شروده
دخول روح في مرح قائلة : معلم خميس قاعد زعلان ليه.
يتجه خميس ناحية روح في إستقبال حافل قائلاً: أهلاً أهلاً، نورقي الدنيا كلها،
إزيك يا بنتى.

تجلس روح على المكتب في مرح قائلة: زعلانة منك جدا .

خميس: ليه بس يا ست البنات؟

روح: بقالك أسبوعين مسألتنش عليا، ولو أنا مكلمتكش مش بيجى في بالك
تكلمنى، هو مش إحنا أتفقنا إن أنا بنتك، هو في أب مبيسألش على بنته.

خميس: حقك عليا، ليكي حق تزعلي، إحنا بس متعودناش نسألوا على حد ولا
حد يهتموا بينا .

روح: لا أتعود بقى، طالما أنا جيت يبقى لازم تتعود .

خميس: أوامرك يا برنسية، بس إنتى مروحتيش على البيت الكبير ليه ؟

روح: لا ما أنا هروح .

وتكمل هامسة له: بس قولت أجي هنا أستفرد بيك لوحدا، بعيد عن الناس الي
هناك خصوصاً طنط بندق وبناتها وأنكل مرشدى.

يضحك خميس بشدة لدرجة أن ضحكته تلفت إنتباه جميع العمال الذين لم يروه
يضحك من قبل .

خميس: طب قوليلي تشربى إيه بقى؟

في وكالة رفاعى:

يجلس ماجد على المكتب يتحدث في التليفون قائلاً: أيوا يا بابا متقلقش
أستلمت البضاعة وبعث حسابها كمان عيب يا أبو ماجد وراك رجالة لا
ريح أنت متنزلش وأنا هقفل بليل وأهى فرصة تدلح ست محروسة شوية
خلاص خلاص يا معلم رفاعى أتحشمت أهو سلام يا بابا.
يخلق ماجد الهاتف ليتفاجئ بمن تحدثه قائلة: بتكلم مين من ورايا؟
ينظر ماجد لمن يحدثه ليجدها روح، فيتوجه إليها في فرح قائلاً: روح، إيه اللي
جارك؟

تقلد روح صوته قائلة : روح إيه اللي جارك، يا سيدى على الذوق.

ماجد: مش قصدى والله، أنا متفاجئ بس.

روح: أممم، ومفاجأة حلوة ولا وحشة؟

ماجد: تفتكرى إيه ؟

روح: أى حاجة أبقى فيها تبقى حلوة من غير كلام.

ماجد: ماشى يا ست المغرورة، على العموم دى أحلى حاجة حصلتلى النهاردة، أنا
كنت لسه بفكر إزاي هشوفك.

روح: أوعى تكون فاكرك إني جياالك.

ماجد: آمال جاية لمين إن شاء الله؟

روح: جاية لحبيبي.

ماجد: نعم يا أختى، حبيبك مين؟

روح: أنا جاية أشوف أنكل خميس.

ماجد: أه، بحسب، مش مهم أنا راضى، المهم إني شوفت القمر وخلاص.

تضع روح يدها على فمها وتحدث بطريقة مسرحية قائلة : ها، إنت بتعاكسنى،
إحنا صعايدة، وكلامنا كله بالسلاح.

ماجد: لا وعلى إيه، سحبتها.

تضحك روح على ماجد قائلة: أنا ماشية بقى عشان أتاخرت.

ماجد: استنى أوصلك

روح: يا عم توصل مين، لأنكل خميس يشوفك، وهو مش طايقك لوحده، يالا
سلام.

خرجت روح من وكالة رفاعى ولم تكن تعلم أن هناك من يستمع لحديثهم
في كره وحقد، كانت بدارة آتية لماجد لتمارس معه أسلوب الضغط كعادتها،
ففوجئت بروح، فأختبأت واستمعت إلى حديثهم، نظرت بدارة بعد خروج روح
من الوكالة محدثة نفسها : بقى هى الحكاية كده يا سي ماجد، بقى مش مدينى
وش عشان ست روح، أما وريتكم.

الفصل الثاني والعشرون

في منزل مرشدي:

تدخل بدارة وهي تبكي فتستقبلها أنوار قائلة : مالك يا بدارة بتعطى ليه ؟
بدارة: شوفتى خيبتى يا أنوار، بقالى سنين عمالة أخطط إزاي أوقع ماجد فى حبى،
وفى الآخر تيجى بنت الخوجاية تاخده منى .
أنوار: مين بنت الخوجاية دى، أوعى تقولى، روح؟
بدارة: هى زفته .
أنوار: أنا مش فاهمة حاجة، ودى عرفته إمتى، ولحقوا .
بدارة: مش بقولك بنت الخوجاية، يعنى لا عندها خشى ولا حيا، تلاقيها عملت
حركات من إياها عليه جابت رجله.
أنوار: لا الموضوع كده محتاج أمك لوزة .



في إحدى المقاهى:

يجلس فتحى وصلاح، ليروى له فتحى ما يشغل تفكيره .
صلاح: أنت أتجننت يا فتحى، تحب بنت بشر؟
فتحى: ودى فيها إيه بقى يا صلاح؟
صلاح: لا فيها كتير، أولا دى مش من توبنا خالص دى بنت بشر عامر، عارف يعنى
إيه بشر عامر، دا مرشح ييقى وزير، مش بس كده دى كمان حفيدة جيوفانى
دلورنزى، يعنى مش لى زينا خالص يا فتحى.
فتحى: الكلام دا كان زمان يا صلاح، دلوقتى الدنيا أتفتحت، ودى جاية من برة،
يعنى ميفرقش معاها الكلام ده.
صلاح: سيبك من كل ده، روح دى قد بنتك، الفرق بينكم أكثر من عشرين سنة،
إزاي تفكر فى عيلة فى السن ده؟
فتحى: أولا إحنا الفرق بينا بتاع ١٨ سنة معداش العشرين سنة، ثانيا أبويا لما
أتجوز أوى كان الفرق بينهم ١٥ سنة وعاشوا مع بعض وخلفونا وعادى، طبيعى
جدا إن الراحل يبقى أكبر من الست .
صلاح: أيوا أكبر سنة أو اتنين مش بعشرين سنة، وبعدين أنا عايز أعرف أنت
لحقت حبتها إمتى، دا أنت شوفتها مرة واحدة.
فتحى: صحيح هى مرة واحدة اللي شوفتها، بس من يومها وصورتها مش مفارقة
خيالى، ضحككتها سحرتنى بنت الإيه، فيها حاجة كده تشدك ليها، وفى لحظة
تلاقيك بقيت أسير العيون السودا .

صلاح: كل ده من مرة واحدة، ولا عشان خوجاية وأنت قلبك غاوى حب الخواجات؟

فتحى: إيه مسمعتش عن الحب من أول نظرة، وبعدين روح مش خوجاية، روح من أب مصرى.

صلاح: اسمع كلامى يا فتحى، اللي أنت عايزه هيفتح عليك وعلينا نار إحنا مش قددها، روح دى غير كل البنات اللي عرفتهم . ينظر له فتحى ويشرد بعيدا يفكر فى كلامه.



فى منزل عامر:

تشد روح عزيزة من ذراعها فى مرج فى ضحك من آمنة قائلة: اسمعى كلامى بس يا زوزة وتعالى اخرجك، بدل الحبسة اللي تجيب إكتئاب دى، ولا إيه يا أمونة؟

تنظر لها آمنة فى ضحك قائلة: الله يحظك يا روح، والله عندك حق، عزيزة بقالها زمن معتبتش باب الشقة.

عزيزة: اخرج فىن بس يا خالتى، إنتى هتطاوعيتها إنتى كمان . روح فى مرج: يا ستى متخافيش، لو خايفة تتعاكسي .

تضرب روح فى خفة على المسدس المخفى فى رجلها قائلة: انا عاملة حسابى، وأى حد هيقرب هقوم بالواجب معاه.

عزيزة: لا على أساس إنك كده بطمينى .

فى الجهة الأخرى بعد أن حكّت بدارة اللوزة ما حدث مع ماجد، تنظر لها لوزة فى غيظ قائلة : والله عال، بقى بنت الخوجاية جاية تخطف الراجل اللي منمرة عليه أجوزهولك .

بدارة: أيوا يا أما، وشيفاهم بعينى عمال يغازلها ويعاكس فيها، دا كان ناقص ياخذها بالحضن.

لوزة: معلوم، ما هى بنت بلاد برة، بس ولا يهملك يا بت .

وتمسك بأطراف شعرها فى تواعد قائلة: طب وحياة مقاصصى دول لأخليها تطفش من مطرح ما جت، وأهى نبقى ضربنا عصفورين بحجر، نفرق بينها وبين المحروس، ونخليها تسيب الجمل بنا حمل وتمشى، ويبقى الخير دا كله ليكم وبس ونعود لروح وآمنة وعزيزة

روح: هى أنطى إكرام مش هتيجى تانى، أنا ملحققتش أقعد معاهها المرة اللي فاتت؟

آمنة: لا قالت هتيجى على فرح البت بطة.

روح: طب كويس أوى، أنا نفسي أشوفها أوى، وأتعرّف على ولادها كمان .
عزيزة: عقبالك يا روح لما نجهزوكى لعريسك.
روح: نووووو، لسه بدرى يا زوزة، أخلص كليتى الأول .
وتقطع حديثها لوزة قائلة: يا حزنى دا إنتى تكونى بورقى وسوق جوازك وقف.
لم تفهم روح ما تقصده لوزة بحديثها، فنظرت إلى عزيزة فى إستفهام، لترد عزيزة
على لوزة قائلة: معتقدش لما تتخرج وتبقى دكتورة قد الدنيا هتبور يا لوزة، ما
هو أصل العرسان المتعلمة المتنورة اليومين دول بيدورا على المتعلمة اللي زيهم،
مش الخاية اللي مفلحتش فى المدارس.
لوزة: تقصدى إيه يا عزيزة؟
عزيزة: منقصدوش، أنا بس برد عليكى.
تخرج لوزة فى ضيق من عزيزة التى أوقفت الكلمات فى حلقها، لتنظر روح لعزيزة
بعد خروجها قائلة: إيه الردود الجامدة دى يا زوزة، أنا قولت هستفرد بيا.
عزيزة: متخافيش، لوزة دى بق وأخرها الدبش اللي بتحدفه من بقها، وطول ما
انت هنا محدش هيقدر يدوسلك على طرف .



فى اليوم التالى فى الجامعة:

تخرج روح من السيارة التى أوصلتها لباب الجامعة، وتشعر ببعض الرهبة
لكونها غريبة فى هذا المكان الجديد، تنظر حولها وهى تتقدم ببطىء لباب
الجامعة، لتجد من يضع يده على كتفها، فتلتفت له فى حدة لتوبخه لتتفاجئ
أنه ماجد
روح: ماجد، إيه اللي جابك؟
ماجد: كنت عارف إنك هتحسى بالغربة فى أول يوم، فحببت أطمئنك وأقولك إنتى
مش لوحذك، أنا معاكى وجنبك .
روح: متشكرة أوى يا ماجد، أنا فعلا كنت خائفة .
ماجد: متخافيش من أى حاجة، أنا هستناكى بعد ما تخلصى محاضرات عشان
تحكىلى عملتى إيه
روح: مفيش لزوم تعطل نفسك.
ماجد: أنا مش ورايا حاجة، هستناكى، يالا، بالتوفيق .
تتركه روح وتدخل الجامعة فيراها شابان يقفان بعيدا.
الشاب الأول: شفت يا واد البت القمراية اللي داخلة علينا دى؟
الشاب: يا دى النيلة، وملقتش غير دى؟
الشاب الأول : وفيها إيه البت تشد أى حد يشوفها، وبعدين لبسها شكله مختلف،

يعنى شكلها مش من البنات المعقدة اللي هتقفلها معانا، ما تيجى نجرب نكلمها الشاب الثانى: دى بالذات تبعد عنها خالص .
 الشاب الأول : ليه يا أخويا أقل منها ولا إيه؟
 الشاب الثانى: أنت عارف مين دى، دى بنت بشر عامر السياسي المعروف، وكمان حفيدة راجل إيطالى معروف أوى ليه كلمته، يعنى يقدرُوا يمحوك من ع وش الارض.
 الشاب الأول : طب قشطة، تصدق شجعتنى أقرب منها، اللي زى دى لو عرفت أوقعها يبقى أفتحلى طاقة القدر .
 الشاب الثانى: ولو ما وقعتش فيك، هتقع على جدور رقبتك ومحدث هيعرف يلحقك
 الشاب الأول : عيب دا أنا عماد الأسىوطى.



تدخل روح مبنى الكلية لتجد من ينادى على أسمها، تلتفت للصوت لتجده فتحي واقف بجانب أحد الأشخاص ويشير لها بالتقدم.
 فتحي: إزيك يا روح،
 روح: أنكل فتحي، أنا كويسة، إيه اللي جاب حضرتك هنا؟
 فتحي: جرى إيه يا روح، إنتى نسيتى إني أخرجت من كلية الطب ولا إيه، وبعدين أحب أعرفك على صاحبي دكتور حسنى هيدرسلك السنة دى.
 وينظر فتحي لحسنى قائلا: ودى بقى روح اللي كلمتك عنها يا حسنى، مش هوصيك عليها .
 حسنى: أهلا يا روح.
 روح: أهلا يا دكتور، عن إذن حضرتك أروح اشوف الجدول بتاعى.
 بعد أن غادرت روح نظر فتحي لحسنى قائلا: مش هوصيك عليها بقى حسنى: مش هتوصيني إيه، أنا قولت فيه غراميات وبتاع، وطلعت بتقولك يا أنكل، بس بصراحة عندك حق البنت قمر.
 فتحي: طب لم تعابينك وملكش دعوة بيها، وأوعى حد يضايقها .
 حسنى: ماشى يا عم الحنين.



بعد فترة تخرج روح من الكلية لتجد ماجد فى إنتظارها أمام الباب.
 روح: ماجد، أنت لسه موجود؟!
 ماجد: مش قولتلك هستناكى .

روح: ماجد، هو أنت معندكش شغل ؟
ماجد: لا اصل المعلم رفاعى أبويا موجود فى الوكالة النهاردة، فقلت فرصة آجى
أطمئن عليكى، إنتى أضايقتى ولا إيه إنك شوفتينى؟
روح: لا خالص.

ماجد: طب يالا نقعد فى أى حته وتحكىلى حصل إيه النهاردة معاكى.
يذهب ماجد ومعه روح إلى أحد كافيتريات الجامعة .
ماجد: ها يا ستى، احكىلى عملتى إيه النهاردة؟
روح: يعنى عادى، روحت عرفت جدولى وأتعرفت على المواد اللي هخدها وبس،
مفيش جديد يعنى.

ماجد: مالك يا روح، شكلك فى حاجة مضيقاكى؟
روح: ماجد، ممكن أسألك سؤال، هو أنت خريج إيه؟
ماجد: أنا يا ستى خريج كلية تجارة.
روح: ومفكرتش تشتغل بعد التخرج.
ماجد: ما أنا بشتغل يا روح، أنا ماسك وكالة أبويا وبديرها.
روح: لا، اللي فهمته منك إنك بديل لأنكل رفاعى مش أكثر، وإن وجوده يبلغى
وجودك .

ماجد: يعنى إيه يا روح، مش فاهم؟
روح: يعنى أنت يا ماجد، متعثرش بتشتغل مع باباك، أنت بتقوم بدوره لما بيبقى
مش موجود، ودا مش شغل يا ماجد، أنت لازم يبقى ليك شغلك وشخصيتك
المستقلة، آه تساعد باباك فى شغله، بس وأنت ليك شغلك الخاص وأسمك اللي
تسعى عشان تكونه، لكن أنت كده بتشتغل فى حاجة باباك هو اللي تعب فيها،
يعنى عمرك ما هتحس بلذة النجاح والتعب.
يفكر ماجد فى كلام روح، فتكمل قائلة: زعلت من كلامى؟
ماجد: أول مرة أفكر فى الموضوع بالشكل ده .

روح: يمكن لأن عمرك ما سألت نفسك أنت عايش ليه وهدفك إيه فى الحياة، كل
إنسان لازم ببقى ليه هدف يحققه، ويستمتع بكل لحظة بيتعب فيها فى سبيل
تحقيق الهدف ده لأنه فى الآخر لما بيلاقى حلمه بيتحقق أدامه بيبقى ليه طعم
تانى

ماجد: يااااااااا، إنتى بتفتحنى أدامى أبواب كتيرة أوى، عمرى ما فكرت أفتحها.
روح: يمكن لأن عمرك ما فكرت تخرج عن النمط التقليدى للحياة .
ماجد: طب وبابا، تفتكرى ممكن يزعل لو فكرت أسيبه وأشتغل برة؟
روح: باباك راجل صعيدي والشهامة بتجرى فى دمه، وأراهنك إنه نفسه يشوفك
بتنجح أكثر منه، وبعدين مين قال إنك هتسيبه هتساعده برضه بس وأنت ماجد

رفاعى الي ليك شغلك وإسمك، مش مجرد ماجد ابن رفاعى صاحب الوكالة .
شرد ماجد بذهنه بعيد، ليجدها تشير بيدها أمام وجهه قائلة: ها روحت فين ؟
ماجد: في الدنيا الي عمالة تفرجينى عليها وتحسسينى قد إيه هى واسعة وأنا
مش حاسس.
روح: طب يلا بقى كفاية فرجة على الدنيا عشان أنا أتأخرت، والعصر قرب يأذن
وعايزة ألحق أصلى الظهر في البيت.
ماجد في تعجب: استنى هنا، ظهر إيه وعصر إيه، روح إنتى بتهزرى؟
روح: بهزر ليه ؟
ماجد: إنتى بتصلى يا روح ؟
روح: هو إيه الحكاية يا جماعة، كل شوية حد يقولى إنتى بتصلى ويستغرب، هو
مش إحنا مسلمين والمفروض كلنا نصلى ولا أنا غلطانة.
ماجد: لا مش غلطانة، بس يعنى إنتى جاية من إيطاليا، ومامتك يعنى....
روح: ومامتى مسيحية وأتربيت في بيت مفهوش حد مسلم، بس أنا مسلمة ولا
نسيت.
ماجد: طب إزاي، عرفتى الصلاة إزاي، بتتكلمى عربى كده إزاي، روح في حاجات
كثير محيرانى وعايز أعرفها عنك.
روح: هتعرف كل حاجة يا ماجد بس في الوقت المناسب، دلوقتى أنا متأخرة،
يالا وصلنى.



بعد مرور عدة أيام كانت روح تجلس في غرفتها تراجع دروسها لتجد الهاتف
يرن، تجيب روح فتجده جيوفانى.
جيوفانى: بونجورنو سنيورة روح دلورنزلى.
روح في مرح: نو يا جدو، سنيورة روح عامر، ولا نسيت .
جيوفانى : عمرك ما هتتغيرى أبدا، طول عمرك نسخة من أبوكى في تصرفاته
روح: عشان كده بتحبنى أكثر حد في الدنيا، أعترف يا جدو.
جيوفانى : معترف يا حبيبة جدو، روح، عايزك تجيلى النهاردة، في مفاجأة علشانى.
روح: مفاجأة إيه يا جدو ؟
جيوفانى : لما تيجى هتعرفى .
تذهب روح إلى قصر جيوفانى بعد أن تستأذن بشر، تدخل القصر في مرح مداعبة
الكل.
روح: أدينى لبيت الرغبة الملكية لسمو الملك جيوفانى دلورنزى .

يضربها جيوفانى فى خفة على يدها قائلاً: مش هتكبرى أبدا.
روح: وأكبر ليه يا حبيبى، مش مستعجلة على الهم خالص.
جيوفانى: أدى أخرة قعدتك فى مصر، بقى كلامك زيهم .
روح: طب قولى بقى إيه هى المفاجأة ؟
تقاطع حديثها صوت أنشوى يخرج من خلفها قائلاً: أنا يا روح، إيه رأيك؟
روح فى صدمة : مامااه!!!



الفصل الثالث والعشرون

تجلس روح في سيارة والدها شاردة في طريق عودتها للمنزل بعد لقاءها لوالدتها الذي هز من كيائها، وفتح أمامها باب الذكريات من جديد التي ظنت أنه قد أغلق، ولكن ها هي اليوم تعيد كل ما عانته ومرت بيه عند رؤيتها لهذه السيدة التي يلقبها الناس بأماها، وهي بعيدة كل البعد عن معنى الأمومة، تتذكر هذا اللقاء البارد التي أستقبلتها به روح .

روح: ماما .

فاليريا: أيوا يا روح ماما، وحشتيني أوى يا حبيبتي، إيه يا روح مش هتيجى في حضنى، ولا ماما موحشتكيش.

تحتضن فاليريا روح في جمود من روح التي لم ترفع ذراعيها لتبادلها هذا العناق فاليريا: إيه يا روح، مالك يا حبيبتي؟

روح: رجعتى ليه ماما ؟

فاليريا: مكنتيش عايزانى أرجع؟

روح: مش هتفرق كثير، رجعتى ليه، ليكى أى مصالح هنا نزلتى مصر عشانها ؟

فاليريا: ليا إنتى يا روح، بنتى، ولا نسييتى ؟

روح: هو الحقيقة أنا مفتكرتش قبل كده عشان أنسى أصلا، عن إذكك ماما أتأخرت على باباه .

وهمّت روح بالمغادرة لتوقفها فاليريا قائلة : روح، أنا عايزاكى تقعدى معايا شوية. تضحك روح في سخرية قائلة: مش فاضية، عن إذكك.

تعود روح إلى الواقع لتضحك في سخرية ممزوجة بالآلم محدثة نفسه : دلوقتى عايزة تقعدى معايا .

لتعيد في سرد ذكرياتها من جديد، كانت روح طفلة صغيرة لم يتجاوز عمرها الثمانية، وكانت مريضة جدا وتعانى من الحرارة المرتفعة، جلست بجانبها المربية الخاصة بها تراعاها.

روح في ضعف: أنا عايزة ماما .

الدادة: ماما جاية حبيبتي .

روح : ماما فين يا دادة، أنا تعبانة عايزة ماما .

لم تكن بجانبها أمها حتى وهى مريضة، ومر على عقلها مشهد آخر فيه شجار بينها وبين والدتها وهى كبيرة.....

فاليريا: أنا قولت كلمة واحدة يا روح، البنت دى تقطعى علاقتك بيها نهائى.

روح: باردون ماما، أنا مش هقطع علاقتى بيها، دى صاحبتى الوحيدة ومش هبعد عنها.

فاليريا في غضب: يبقى متزعزعيش من اللي هيحصل.
وهنا عادت روح إلى الواقع وقد تمردت دموعها لتنزل على وجهها، أحست روح
وكأن الكون كله أصبح حملاً ثقيلاً على قلبها، وشعرت أن الهواء يرفض الدخول
إليها ليعيد لها الحياة، وجدت نفسها بشكل تلقائي تنادى على السائق قائلة:
استنى لو سمحت، أنا مش هروح الفيلا.
السائق: آمال أودى حضرتك فين؟



في وكالة رفاعي:

يجلس رفاعي مع ماجد في الوكالة، يفكر ماجد في حديث روح عن عمله،
وينظر إلى رفاعي الذي يجده يقوم بعمله في الوكالة من إستقبال البضائع ومتابعة
حركة البيع والإشراف على العمال، ليجد أنه ليس له أي فائدة في وجود والده، وأن
روح كانت على حق، يقطع شروده وأفكاره صوت رفاعي قائلاً: مالك يا ولدي،
واقف شارد ليه؟

ماجد: مفيش يا بابا، بابا، كنت عايز أكلّمك في موضوع كده .

رفاعي: موضوع إيه ماجد؟

ماجد: أنا

ولكن يقطع حديثه صوت الهاتف، ليجيب رفاعي : أيوا.... إنتي مينآه أهلا يا
ست البنات وابوكي زين ؟.....طب سلميلي عليه خير يا بنتي ؟
ويكمل حديثه في تعجب وهو ينظر لماجد قائلاً: أيوا يا بنتي موجود؟
..... في حاجة؟..... طب خديه أهو ...

يعطى رفاعي الهاتف لماجد في تعجب، ويظل يفكر فيما يحدث، فهو يشعر
بتغير ماجد منذ فترة، ويشعر أيضاً من لمعة عينيه بوجود إحدى الفتيات التي
مرت على قلبه، ولكنه لم يكن يتوقع أن تكون هذه الفتاة هي روح بنت بشر
عامر، والتي ربما تكون حلماً بعيداً، ويخشى أن تكون سبب في جرح لأبنه هو
يعلم جيداً مدى قسوتها فقد عانى من مثل هذا الجرح من قبل.
ماجد: أيوا يا روح..... صوتك ماله؟ طب إنتي فين ؟ طب ربع ساعة وأكون
عندك.

يغلق ماجد الهاتف وينظر لوالده في توتر، ليجيبه رفاعي والإبتسامة المترددة
تعتلي شفثيه قائلاً: روحلها يا ولدي، شوفها مالها، أكيد محتاجلك، ولما ترجع يبقى
لينا حديث تاني.

يذهب ماجد سريعاً إلى روح، أما رفاعي فينظر إلى أثره قائلاً: يا خوفي عليك يا
ولدي من وجع القلب.

في مكان آخر على الشاطيء، تجلس روح شاردة يلفح الهواء وجهها لتصبح دموعها كالندى على ورق الشجر صباحا، يقطع شرودها صوت ماجد قائلا في قلق: إيه يا روح مالك؟

روح: اقعد يا ماجد، معلش أنا عارفة إني قلقتك، بس حسيت إني مخنوقة ومحتاجة أتكلم مع حد. ماجد: أتكلمى يا روح، أنا سامعك .

نظر إلى يدها المرتجفة وأحس بالكلمات تقف في حلقها لا تستطيع الخروج، شعر بمدى خوفها فأمسك يدها بشكل تلقائي يثبت فيها إحساس الأمان، لتتفاجيء روح من حركته ولكنها مع الوقت تهدأ وتشعر بالأمان وأنها مستعدة لإخراج ما يجول بداخلها .

ماجد: أنا جنبك يا روح متخافيش أتكلمى.

روح: كنت سألتنى قبل كده أنا إزاي بتكلم عربى كويس وبعرف أصلى. ماجد: وإننى ساعتها قولتيلي هعرف فى الوقت المناسب.

روح: انا دلوقتى عايزة أحكيلك يا ماجد.

ماجد: وأنا سامعك يا روح، بقلبي مش بودنى.

تنظر روح إلى البحر الذى تحول أمامها إلى شاشة سينما، وكأن حياتها السابقة فيلم سينمائى يعرض الآن أمامها، لتكمل حديثها قائلة : فتحت عيني على الدنيا لقتنى فى قصر كبير، كبير فوق ما تتخيل متعرفش تجيب أوله من آخره، كان جدو عاملى دور كامل فى القصر مخصوص ليا فى كل ما تتخيل، وكان مشغل فيه أشخاص كتير لخدمتى بيعملولى كل حاجة وأى حاجة، وبرغم الزحمة اللي كانت حواليا، عمرى ما حسيت بالأمان، وأحس بالأمان إزاي و كل الزحمة دى مفهاش أهم شخصين فى حياتى، ماما وبابا.

ماما كانت علطول مشغولة بحفلاتها وسهراتها، كانت بترضى أمومتها إنها تعدى على أوضتى آخر الليل تشوفنى وتبوسنى من راسى، لكن مكنتش تعرف عنى أى حاجة، عمرها ما حاولت تقعد تتكلم معايا، تعرف أنا عايزة إيه ولا بفكر فى إيه أما بابا فلما سألت عليه قالولى إنه مسافر، مسافر كل السنين دى ومبيرجعش، لدرجة إني أفكرتهم بيضحكوا عليا وإنه مات ومش عايزنى أعرف، وبقيت اتعامل على الأساس ده.

الوحيد اللي كنت بحس بحبه الحقيقى وحنانه رغم إنه كان بيخفى كل ده ورا حدته كان جدو جيوفانى، بس للأسف كان علطول مشغول، بس كان بيجلى كتير، أكثر من أى حد فيهم، كان دايمًا يقولى إني أغلى حد عنده فى الكون، وإنه عمل كتير أوى عشان افضل جنبه ويفضل محافظ عليا، مش عارفة يحافظ عليا من

إيه، كان دايما يقول إنتى يا روح غلاوتك غلاوتين، غلاوة أبوكى وغلاوة أمك، بس،
فين هما اللي واحدة غلاوتهم معرفش.

ولما كبرت ودخلت المدرسة، كانوا كل المدرسين بيتعاملوا معايا بطريقة مختلفة،
كنت دايما مميزة عندهم، طبعا مش روح بنت سنيور جيوفانى دلورنزي، كنت
بضايق أوى لما ألاقهم يندهونى روح دلورنزي، وأفضل اقولهم أنا اسمى روح بشر.
لكن الطلبة كان تعاملهم معايا مختلف، كانوا بيصولى على إنى المصرية الغربية
بينهم، كانوا بيتجنبوا يتعاملوا معايا، إلا واحدة بس، هى اللي كانت بتتعامل
معايا بكل حب وصدق، ومع الوقت بقيت أقرب أعز صديقة ليا .

ماجد: مين دى؟

روح: سارة، بنت مصرية مسلمة زي، باباها سافر يشتغل وخد عيلته كلها
لإيطاليا، بس كان حريص دايما أن يفضل محافظ على أخلاق ودين المسلمين فى
ولاده، حتى العربى كان حريص إن ولاده يتكلموا عربى.

ماجد: هى دى اللي علمتك العربى؟

روح: أنا وسارة قربنا من بعض أكثر مما تتخيل، كنت بحسها أختى، لا كنت
بحسها أنا، كنا حاجة واحدة، حبيتها أوى وأتعلمت منها كثير، أتعلمت منها
العربى وكمان أتعلمت أمور دينى اللي محدش كان بيهتم يكلمنى عنها، كان أول
مرة أعرف يعنى إيه أنا مسلمة وإيه الواجبات اللي عليا، فتحتلى دنيا جديدة
خالص مختلفة عن اللي عشتها، مش هى بس، هى وكل عيلتها، حسيت وسطهم
بالألفة والحب اللي أفتقدتهم فى القصر الكبير، كنت بقضى معاهم فى بيتهم
معظم وقتى

ماجد: ومحدش كان بيلاحظ غيابك طول الفترة دى؟

تضحك روح فى سخرية: مين يا ماجد اللي كان هيلاحظ ماماه ولا أنطى روزانا ؟
كان عندهم إهتمامات أخرى.

ماجد: كملى يا روح وبعدين إيه اللي حصل؟

روح: فى يوم ماماه دخلت لقتنى نائمة، وهى خارجة فوجئت بمصحف على
مكتبى، حست إن فى حاجة غريبة، وبدأت تركز معايا أنا بروح فين وبعمل إيه،
ولما عرفت علاقتى بسارة وأهلها، وعرفت إنى بقيت بعرف حاجات كثير أوى
عن بلدى مصر وعن أخلاق المصريين وطبعاهم، طلبت منى أبعد عن سارة، ولما
رفضت هددتنى

ماجد: هددتك بإيه يا روح؟

روح: فى الحقيقة مش بحاجة معينة، هددتينى إنى لو مسمعتش كلامها هتزعل،
لكن بعد كده عرفت هتزعل إزاي، فى يوم لقيت سارة جتلى بتعيط وتقولى إن
باباها وعيلتهم كلها جالهم أمر ترحيل لمصر، وإن الأمر جه من حد كبير فى إيطاليا

موصى عليهم .
مكنتش مصدقة ،إزاي أقدر ابعد عن سارة وأهلها، إزاي أرجع أفقد الأمان من
تاني بعد ما عشته، وأفكرت تهديد ماما، وعرفت إنها ورا اللي حصلهم .

وفي اليوم اللي كانوا هيسافروا فيه
وهنا أختنق صوت روح ولم تعد قادرة على الحديث.
ماجد في قلق: روح لو مش قادرة تكملی خلاص .

حاولت روح إستعادة نفسها قائلة: لا يا ماجد، أنا محتاجة أكمل، نفسي أخرج
كل اللي جوايا، في اليوم اللي كانوا المفروض هيسافروا فيه رحت عشان أوصلهم
بعريتي المطار، كان أصعب وداع، حضنت سارة كتير أوى وأنا منهاره ومش
عايزاها تبعد عنى ولا عن حضنى، كنت حاسة إن خروجها من حضنى معناه
موتى، مكنتش متخيلة الحياة وهى بعيدة، مش هى بس هى وأهلها، وبعد ما
بعدت عنها بصعوبة روحنا نركب العربية، هما ركبوا عريتي عشان السواق
يوصلهم، وأنا ركبت مع حازم .

ماجد: مين حازم ؟
روح: حازم كان أخو سارة الكبير.

ماجد: وإنتى ركبتى معاه ليه؟

روح: كان عايز يكلمنى قبل ما يسافر .

ماجد في ضيق: أيوا يكلمك في إيه، علاقته بيكى إيه ؟

روح: هقولك كل حاجة سيبنى أكمل، ركبت العربية مع حازم، ومشينا ورا عريتي
الى فيها سارة ومامتها وباباها، لكن اللي حصل كان أصعب من أى تخيل، بعد
ما العربية أتحركت بدقايق سمعنا صوت إنفجار هز المكان حوالينا، جرينا أنا
وحازم على العربية لقينا....

ماجد: لقيتوا إيه يا روح؟

روح والدموع تنهال من عينيها : العربية انفجرت وكل اللي كانوا فيها ماتوا،
شفت منظرهم أدامى يا ماجد، شفت صديقة عمرى وهى أدامى ودمها مغرق
كل حثة

وهنا وضعت روح يدها على وجهها في إنهار قائلة: كان منظر رهيب، مش
قادرة أنساه، كلهم ماتوا، ماتوا أدام عيني .

تألم ماجد لما رأيته روح، وعلم مدى الألم التى شعرت به والتى طالما حاولت
إخفاؤه خلف ضحكها الزائفة ،شدد ماجد قبضة يده على يد روح قائلاً: اهدى
يا روح، اهدى يا حبيبتى .

رفعت روح وجهها بعد أن هدأت قائلة: مش قادرة انسى نظرة حازم ليا وكأنه
بيحملنى مسؤولية كل اللي حصل، وإنى السبب في موت عيلته كلها .

ماجد: وإنّتى مالك ؟

روح فى آلم : عشان انا اللي كنت مقصودة بالحادثه دى، ومحدث كان عارف إنى مش هبقى موجوده فى العربيه، وإنى هروح مع حازم فى عربيته.

ماجد: ومين اللي كان عايز يقتلك؟

روح: أعداء جدو كتير يا ماجد، لأنه شخص مش عادى، والكل عارف إنى نقطه ضعف جدو الوحيدة، ودا السبب اللي خلى جدو يخلينى أتعلم كل وسائل الدفاع عن النفس، وكمان علمنى إزاي أستعمل المسدس وجابلى واحد هديه .

ماجد: دى حياة صعبه أوى، طب وإيه اللي رجعت مصر بعدها؟

روح: بعد اللي حصل أنا أنزلت عن الحياة تمامًا، كان دايمًا منظر دمهم اللي مغرق الشارع أدام عينيا مش مفارقنى، حسيت إن آخر خيط أمان كان ليا هنا راح، خصوصًا بعد ما حازم أتهمنى إني السبب فى كل اللي حصل، ساعتها كلمت جدو وقولتله إنى عايزة أرجع مصر، عايزة أروح لباباه، كانت دايمًا كلمة سارة بتتردد فى ودى لما بتقولى، الأمان فى بلدك وسط أهلك، ورجعت، رجعت لباباه وأهلى .

ماجد: كل دا شايله جواكى يا روح ؟

روح: كل ده بقاله كتير عايز يطلع، ومكنتش عارفة أطلع.

ماجد: وإيه اللي حصل النهاردة خلاكى تقدرى تطلعيه؟

روح: شوفتها يا ماجد، شفت الست اللي كانت السبب فى كل وجع أتوجعته وفى كل حاجة حصلت.

ماجد: مين دى؟

روح: ماما.

أغمض ماجد عينيه فى آلم، فودّ أن يدخل إلى قلب روح وينتزع من داخله كل ما يألمها ويدخله فى قلبه حتى تستريح.

ماجد: ممكن أسألك سؤال، ليه محكتيش كل ده لباباكى ؟

روح: هو فى باباه؟

ماجد: يعنى إيه؟



الفصل الرابع والعشرون

في قصر جيوفانى:

يذهب بشر لمقابلة جيوفانى بعد أن تردد كثيرا في هذه الخطوة.
جيوفانى في سخرية: بوناسيرا سنيور بوتشى، أول مرة من سنين تجيلى من نفسك من غير ما أطلبك.

بشر: صدقنى سنيور جيوفانى مجيى هنا مش أمر محبب ليا، بس اللي جانبى أهم بكثير من إني أعاند.

جيوفانى: ويا ترى إيه اللي جابك؟

بشر: روح.

جيوفانى: روح؟! مالها روح.

بشر: أنا اللي جى أسألك السؤال ده، روح بنتى مالها، إيه اللي شافته روح مخليها حزينه وخايفة وبتدارى ده بهزارها وضحكها؟

جيوفانى: وأنت جى تسألنى ليه، هى مش بنتك ودلوقتى فى حضنك، ما تسألها هى ؟

بشر: للأسف رفضت تقولى اى حاجة، كأن فى حاجة قوية منعها تبوح باللي جواها.

جيوفانى فى سخرية : ويمكن مش مقتنعة بيك كآب.

بشر فى غضب: سنيور جيوفانى، أنت أكثر واحد عارف إني مش بستفz بسهولة، ولا كلامك ده هيغير مسار تفكيرى، وواثق برضه إني متأكد من كلامى، وإن فى حاجة قوية حصلت لبنتى أنا مش عارفها، وأنت الوحيد اللي هتقولى عليها، لأنها كانت فى حضنك طول السنين اللي فاتت .

جيوفانى: أى حاجة عايز تعرفها أعرفها من بنتك، لأن لو هى موصلتش بعلاقتها معاك إنها تحكيك عن اللي جواها، يبقى فشلت تبقى أب، ويبقى كان رأيي صح من الأول إني أبعداها عنك.

نظر له بشر فى غضب وأستدار ليغادر ولكن صوت جيوفانى أوقفه قائلاً: بشر، أنا رجعتك بنتك، بس لو حسيت إنك مش هتقدر تحافظ عليها، أو هتخليها تغلط أى غلطة غبية زيك، مش هتردد لحظة إني أبعداها عنك تانى، فاهمنى؟

جز بشر على اسنانه من الغضب وترك جيوفانى وغادر، وفى طريقه لمغادرة القصر أوقفه صوت أنشوى رقيق يعرفه جيدا، ولكنه لم يسمعه من زمن بعيد، صوت ينادى بإسمه، ألتفت لصاحبة الصوت ليجدها فاليريا طليقته، التى كانت السبب فى إبعاد أبنته على أحضانه طوال الأعوام الماضية، والتى لم يكن لها طوال هذه السنوات غير الكره .

فاليريا: بشر

بشر: إنتى؟! إنتى رجعتى تانى؟

بشر: وعازية إيه المرة دى، عازية تختطفى بنتى تانى وتبعديها عنى؟

فاليريا: نو يا بشر، أنا محتاجة أتكلم معاك، فى حاجات كتير لازم تعرفها.

بشر: كفاية اللي شفته بسببك من عذاب طول السنين الي فاتت، كفاية حرمانى

من بنتى، مش عازية اسمع منك أى حاجة تانية

فاليريا: بليز يا بشر، أدبنى فرصة واحدة أقولك الي عازية اقله.

بشر: أوك يا فاليريا، أتفضل.



ونعود لحوار ماجد مع روح على شاطئ البحر.

ماجد: ممكن أسألك سؤال، ليه محكتيش كل ده لباباكي؟

روح: هو فين باباه؟

ماجد: يعنى إيه؟

روح: يعنى فين باباه ده يا ماجد، باباه الي مفكرش يجى يسأل عليا ولا يشوفنى

وأنا بعيد عنه، عارف يا ماجد وأنا فى إيطاليا كنت دايمًا بسأل نفسى ليه باباه

مش بييجى يشوفنى، كنت بقعد أحطله مبررات واحاول أقنع نفسى بيها، لكن

لما شوفته أول مرة فى المطار، قرئت فى عينيه كلام كتير فسرته بعدة عنى طول

السنين الي فاتت، عرفت قد إيه هو كان خايف من تربية ماماه ليا وإنى ممكن

تربيتها ليا تبقى تربية متحررة وأطلع شخصية مستهترة مش عارفة لا دينها ولا

أخلاقها .

وتكلم فى سخرية ممزوجة بالأم : ميعرفش إن ماماه أصلا مكنتش تعرف حاجة

عن تربيتى، عارف ليه يا ماجد، عشان أنا تربية شغالين .

ماجد فى صدمة : إيه الي بتقوله ده يا روح؟!

روح: مش دى الحقيقة، ماماه كانت بتعرف أخبارى من الشغالين الي كانوا

بيراعونى، عارف يعنى إيه أم تعرف أخبار بنتها من الشغالين، أنا لما كنت بتعب

كانت الدادة بتاعتى الي بتقعد جنبى تراعينى مش ماماه .

نظر لها ماجد نظرات أليمة على تلك الصغيرة مما عانت.

روح: لما شفت باباه أتحوّل نظرتة ليا من الخوف للحب والفرحة والإشتياق،

عرفت إن رؤيته ليا أزالته كله مخاوفه، وإنه أتأكد إنى عارفة دينى وأخلاق بلدى

كويس، والبركة فى سارة الله يرحمها.

ماجد: حلو، دا كان سبب أدعى إنك تقرّبى منه وتشبعى من حضنه وأمانه.

روح: انا كنت فعليا هعمل كده، كنت هرمى همومى فى حضنه، وأشبع من

حنانه اللي ياما أفقدته، بس لما عرفت حكايته مع عايدة وعزيزة وغيرهم، غيرت رأيي، للأسف باباه شخص أستسلمي، معندوش أستعداد يحارب عشان حد، زمان أستسلم وساب حبه لعائدة يضيع ومحاولش يواجه بالعكس هرب وسابها وراه بتتعذب وهو كمان بيتعذب لحد دلوقتي، محاولش يحارب عشان يحافظ على حبه، ولما عزيزة حصلها اللي حصل وأجهضت وأعتبرته السبب في كل اللي حصلها، محاولش يواجه الموقف ولا يحارب عشان يصلح العلاقة بينهم، أستسلم لكونها زوجته مع إيقاف التنفيذ، حتى أنا لما ماماه هربت بيا، محاولش يحارب عشان يرجعني لحضنه، استسلم لهروبي، محاولش حتى يجي يواجهني ويشوف تربية ماماه ليا ولو في غلط يحاول يصلحه، لا إستسلم لخوفه، تفتكر بكل اللي بحكيه عن باباه ممكن ألاقى الأمان في حضنه وإنه ممكن أرمي همومي ومشاكلي عليه، صعب أوى يا ماجد، أنا صحيح بحب باباه أوى، بس في بيني وبينه حاجز كبير أوى من استسلامه وهروبه من أى موقف حقيقى يواجهه

ماجد: مش يمكن فهماه غلط، يا روح حاولي تتكلمي معاه تفهمي مبرراته، وأعرفي منه الأجوبة على كل الأسئلة اللي في دماغك، يمكن ترتاحي وتقدرى تفتحى قلبك ليه، لازم تعرفي إن الأب هو السند والحماية، حاولي تقللى الحاجز اللي بينكم واحدة واحدة وتقربى منه، وساعتها هتحسى إن الدنيا كلها متسويش حضن يحتويكي من أبوكى .

تنظر روح إلى البحر تفكر في كلام ماجد لها .



ونعود لحديث فاليريا وبشر في إحدى شرف قصر جيوفانى.

بشر: خير يا فاليريا، عايزة تقولى إيه يا بنت خالى ؟

فاليريا: بنت خالك بس يا بشر، ونسيت إني كنت مراتك وأم بنتك .

بشر: بنتى ؟! بنتى اللي خطفتيها وهربتني وهى لسه لحمه حمراء، بنتى اللي ملحقتش أسمع منها كلمة بابا، بنتى اللي أتربت بسببك بعيد عن حضنى بتعذب بعدها طول السنين اللي فاتت.

فاليريا: هو ده اللي عايزة أكلّمك فيه يا بشر، مش أنا السبب في بعدك عن روح طول السنين اللي فاتت، لازم تعرف إني كنت مجبورة على الوضع ده زى زيك . ينظر لها بشر في تعجب قائلاً: إزاي، مش فاهم؟

فاليريا : هحكيلك يا بشر، بعد ما ولدت روح بنتى بيومين لقيت باباه داخل الأوضة عليا في المستشفى

وتعود فاليريا بذاكرتها للوراء عدة سنوات.....

فاليريا: باباه!

جيو فاني في جمود: عاملة إيه دلوقتي يا فاليريا؟

فاليريا: كويسة باباه، مالك باباه ؟

جيو فاني: اسمعي فاليريا، أعملي حسابك إنك هتخرجي من المستشفى على الباخرة اللي رايحة إيطاليا، أنا خلاص رتبلك كل حاجة.

فاليريا في صدمة: هسافر إيطاليا؟! طب ليه، وروح بنتي ؟

جيو فاني: أكيد هتسافر معاك.

فاليريا: أيوا باباه بس بشر مش هيوافق إني أسافر.

جيو فاني: ملكيش دعوة ببشر، ميهمنيش موافقتة، أنا أمرت بكده ودا اللي هيتنفذ.

فاليريا: باباه، أنت عايزني أهرب بروح من بشر ؟.

جيو فاني: إنتي مش هتهربي ولا حاجة، لأنه ببساطة هيبقى عارف مكانك فين، كل الحكاية إنك هتبعدي ببنتك برة البلد دي .

فاليريا: طب ما هو ممكن بشر يسافر وياخدها مني.

جيو فاني: مش هيقدر، بشر ذكي وعارف حدوده كويس، وعارف إنه لو فكر يعمل كده هناك إيه اللي ممكن يحصله، عشان كده أنا عايزك تبعدى عن هنا في أسرع وقت.

تنظر فاليريا لجيو فاني قائلة: بليز باباه، بشر معمليش حاجة عشان أبعد بنته عنه، هو وعدني إنه هيسبها لي أربيهامش وياخدها مني، يبقى ليه أبعداه عنه وأعذبه.

جيو فاني: عشان هو غبي، كان فاكرك إن ممكن يلوي دراعي بابنه منك، وأنا هتبتله إنه أقل بكتير من إنه يتحداني، أنا هبعد بنته عنه وهرجعها له بس لما تكون أتشبعت بالدم الإيطالي ونسيت كل نقطة دم مصرى بتجري جواها، عشان يفضل متعذب في بعدها ومتعذب بعد ما ترجعه.

فاليريا: طب لو رفضت باباه إني أسافر؟

جيو فاني: يبقى إنتي كمان أختارقي عداوق، وساعتها روح هتسافر بس في حنة إنتي وبشر متعرفوش عنها أى حاجة، يعني تنسوا ساعتها إن ليكم بنت .

وتعود فاليريا للواقع مكملة حديثها: مكش قدامي ساعتها غير إني أوافق، وإلا كان هيبعد عني روح وينفذ تهديده.

بشر: أنا مش مصدق، خالي يعمل معايا أنا كده، طب ليه، ليه كان عايز يكسرنى، ليه كان عايز يعذبني كل السنين دي ؟

فاليريا: لأنك خلفت أوامره وخرجت عن طوعه، هو طول عمره كان بيعتبرك وريث ليه في كل حاجة، لكن لما عصيته خصوصا بعد جوازك من قريبتك المصرية، اعتبر إنك بكده بتتحدها وبتعاديها، تعرف بشر إن باباه كان ناوى بعد جوازنا

يكتبلك كل ثروته عشان تحافظ عليها.
بشر: وطبعاً رجعت في كلامه بعد ما خرجت عن طوعه.
فاليريا: مش بس كده، باباه كتب كل ثروته لشخص واحد بس .
بشر: مين الشخص ده؟

فاليريا: روح بنتنا، أيوا متستغربش، بكل الجمود والقسوة اللي في باباه لكن كل ده بيتلاشى أدام روح بنتنا، باباه حب روح فوق ما تتخيل، مكنش بيعاملها على أنها حفيدته لا، كان بيعاملها على إنها بنته، كنت دايماً أسمعها يقولها إنتي غلاوتك غلاوتين غلاوة أمك وغلاوة أبوكي.

يضحك بشر في سخرية قائلاً: سنيور جيوفاني عمره ما هيتغير، وأتحدى لو كان هو نفسه فاهم نفسه، بس ليه يا فاليريا قررتي تصرحيني في الوقت ده بالذات؟
فاليريا: مستحتملتش أشوف نظرة الكره في عين روح، بشر، انا يمكن أكون مش مامى كويسة لروح، يمكن معرفتش أقوم بدوري ناحيتها صح، بس الأكيد إني مبحبش حد زى ما بحب روح .

بشر: ممكن أسألك سؤال ؟

فاليريا: أسأل يا بشر.

بشر: ليه روح رجعت مصر في الوقت ده بالذات مع إن واضح أوى إن اللي كان عايزه جيوفاني إن أشوفه في بنتي متحققش وإنها لسه محتفظة بأخلاقها ودينها، يبقى ليه بقى سمحها ترجع في الوقت ده؟
نظرت فاليريا إلى الأرض ولم تجبه .

بشر: يبقى أنا كنت صح لما قولت إن في حاجة كبيرة حصلت لروح وأنا معرفهاش، على العموم شكرا يا فاليريا على كلامك وصراحتك معايا.

فاليريا: سامحتنى بشر.

بشر: أكيد فاليريا، إنتي هتفضلى بنت خالى قبل كل شيء وليكى معزة في قلبي، والحر دلوقتي مع خالى، سنيور جيوفاني دلورنزي.

في المساء في فيلا بشر:

تجلس روح في غرفتها شاردة تتذكر كلمات ماجد لها عن علاقتها ببشر.
« مش يمكن فهماه غلط، يا روح حاولي تتكلمي معاه تفهمي مبرراته، وأعرفي منه الأجوبة على كل الأسئلة اللي في دماغك، يمكن ترتاحي وتقدرى تفتحي قلبك ليه، لازم تعرفي إن الأب هو السند والحماية، حاولي تقللى الحاجز اللي بينكم واحدة واحدة وتقربي منه، وساعتها هتحسى إن الدنيا كلها متسويش حزن يحتويكى من أبوكي».

تتخذ روح القرار وتذهب على غرفة المكتب الخاصة بأبيها وتستأذن بالدخول .
روح: بسوار باباه، هعطلك؟
بشر: تعالى يا روح يا حبيبتى، لا مش هتعطينى تعالى.
روح: باباه، كنت عايزة أقولك على حاجة
بشر: قولى يا حبيبتى .
روح: أنا



الفصل الخامس والعشرون

في الصباح في منزل رفاعي:

يجلس ماجد في غرفته ممسك ببعض الأوراق يراجعها فدخل عليه رفاعي.

رفاعی: صباح الخير يا ولدی.

ماجد: صباح النور يا بابا.

يَينظر رفاعى إلى الأوراق التى يمسكها ماجد قائلا: إيه الورق دا يا ولدى لساك
بتذاكر ؟

ماجد: لا يا حاج، دا الموضوع اللى كنت هكلمك فيه إمبراح.

رفاعى: ايوا صح، قبل ما السنيورة بنت بشر تكلمك وتروح لها.

ماجد:أحم، واضح كده إني هيتقالى كلمتين فى العضم.

يضحك رفاعى قائلا: لا يا ولدى، أنا بس عايز أقولك كلمتين وأسمعهم زين، أنا خابرك زين يا ولدى وخابر أخلاقك، طول عمرك مش كيف شباب اليومين دول اللي كل همه اللعب ببينات الناس والمسخرة، طول عمرك دهري يا ولدى، ودا اللي كان مفرحنى بيبك وأنت بتكبر أدامى يوم ورا يوم، ولما القلب دق أنا عرفت طوالى من غير حتى ما تقولى .

ماجد: عرفت، عرفت إزای یا بابا؟

رفاعى: من لمعة عينيك يا ولدى، أصل الي بيحب يا ولدى عينيه بتلمع وتبتهكى حديث زين، من أول يوم شوقتها وعرفتها ساعة ما أنقذتها من إيد العيال دول وأوأنأ كنت عارف إن كل ده هيحصل، خوفك عليها والغضب الي كان باين عليك ساعتها عرفنى إن الموضوع مش هيبقى قصة وعدت، لا أنت هتعشق وتهعشق واعر أوي كمان.

ماجد: هعشق؟!

رفاعي: لساك مفهماش يا ولد محروسة، أمال الى أنت فيه دا إيه عاد؟

ماجد: معرفش يا بابا، أنا نفسى مش فاهم نفسى، فجأة بحس إن كياني كله بيتزلزل أول لما بشوفها، بحس إني خايف من وجودها فى الدنيا بعيد عني، ببقى نفسى أخبيها جوا قلبى بعيد عن عيون أى حد، لما بتبقى زعلانة أو بتبكي بحس إن قلبى هو الي بيبكي، ولما بتضحك بحس إن قلبى بيرقص جوايا وفى نفس الوقت بخاف حد يشوف ضحكها غيرى، الوقت وهى بعيد بيبقى طوييييييل كأنه واقف مبيعديش، ولما بتبقى معايا كأنه فى سباق بيخلص بسرعة أوى، بقيت حاسسها معايا وحوليا فى كل مكان وفى أى حاجة بعملها، كأن روحها سكنت جوايا وحلفت لتلازمنى فى كل مكان.

رفاعي: وaaaaaaaaا با ولاد، وهتقول معشقتهاش، دا عشقك ليها عدى حدود

العشق يا ولدى.

ماجد: لو هو ذا الحب يا بوى، يبقى أنا محبتهاش، أنا بقيت سجين حبها.
يرتسم الحزن على وجه رفاعى، فيلاحظ ماجد تغير وجهه قائلا: مالك يا بابا؟
رفاعى: خايف عليك يا ولدى.

ماجد: من إيه بس؟

رفاعى: من حبها يا ولدى، من كسرة قلبك لو سابتك، الحب زى ما بيرفع فوق فى السما، برضه بيوقعك على جدور رقبتك، ودى مش هينة عاد يا ولدى، دى بنت بشر عامر، ومش بس كده دى كمان حفيدة الطليانة، يعنى عمرهم ما هيوافقوا يدهوا لأبن ناس على قديهم زينا .

ماجد: بس إحنا مش على قدينا يا بابا، وربنا فاتحها علينا وحضرتك معلم قد الدنيا، وأنا كمان متعلم، وصدقنى أنا مش هتقدم لروح غير لما أبقى أستاذها بجد.

رفاعى: ربنا يوفقك يا ولدى ويبعد عنك كسرة القلب عاد.
يتقدم رفاعى للباب ليغادر ولكنه يعود مرة أخرى لولده قائلا: أيوا صح كنت عايزنى فى إيه إمبراج.
يمسك ماجد مملف كان يقرأه وينظر إلى الفراغ مبتسما.



فى فيلا بشر:

تتجول روح فى حديقة الفيلا متذكرة حديثها مع والدها ليلة أمس.
روح: باباه، كنت عايزة أقولك على حاجة .

بشر: قولى يا حبيبتي .

روح فى تردد: أنا، أنا كنت عايزة أسأل حضرتك على حاجة، هو ليه حضرتك سبت طنط عايدة تضيع منك، ليه محاربتش عشان ترجعها، ليه سبت حبك يضيع ؟
ينظر بشر لروح فى تعجب قائلا: إيه اللي فكرك بالموضوع دا يا روح دلوقتى؟
روح: سؤال دايما فى بالى باباه، إيه اللي يخلى الإنسان يتخلى عن حبه بسهولة ويفضل طول عمره متعذب.

بشر: العند يا روح .

روح: العند؟

بشر: طبعا، فى مثل بنقله العند بيورث الكفر: ولو العند سيطر على البنى آدم ممكن يخسره حاجات كتير بيحبها وصعب يرجعها تانى.

روح: يعنى أفهم من كده إن حضرتك.....

بشر: أيوا يا روح، أنا ندمان وبعترف بده، ندمان إن خليت العند فى لحظة يضيع

منى عايده، ندمان إني محاربتش عشان أحافظ على حبي ليها، ندمان إن يوم ما فكرت تتجوز ممنعتهاش ورحت وخطفتها من زفتها قولتلهم إن دى من حقى أنا حبيبتى، أقولك على حاجة رغم إني مش عايز أزعلك، أنا ندمان إن يوم ما جبتك للدنيا جبتك من أم غير عايده .

روح: ولو رجع بيك الزمن لورا يا باباه.

بشر: هكسر كل الأسوار اللي منعتنى عنها، مكنتش هخلى حاجة تقف قصاد حبي ليها، كنت هحارب عشان تبقى ليا .

تركض روح إلى بشر دون أن تشعر وتلقى بنفسها فى حضنه وتتشبث به .
يتعجب بشر من فعلتها ويحاول إخراجها من حضنه ليرى ملامح وجهها ولكنها تزيد من تشبثها به .

بشر: إيه يا حبيبتى مالك؟

روح: مفيش باباه، بشبع من حضنك اللي أفتقدته طول السنين اللي فاتت، حسيت إنى محتاجة أبقى موجودة فيه دلوقتى.

بعد فترة تخرج روح من حضن والدها، فينظر لها قائلاً: ممكن تفهمينى إשמعنى دلوقتى ؟

روح: عشان دلوقتى مشوفتكش باباه بشر بيه عامر، شوفتك الفارس اللي يقدر يخطف حبيبته ويهرب بيها بعيد، الفارس اللي ممكن يحارب عشان يحافظ على حبه من غير ما يخاف ولا يستسلم.

بشر: يا سلام فارس مرة واحدة، طب وإيه علاقة ده بحضنى اللي أترميتى فيه .
روح: ما هو أصل الفارس فارس، فارس مع حبيبته، وبرضه هيبقى فارس مع بنته وهيقدر يحافظ عليها ويحارب عشانها .

بشر: لا دا أنا بنتى فيلسوفة بقى وأنا معرفش، روح، متفتحيش جروح قديمة أتقفلت .

روح: باباه أنا نفسى أتخصص جراحة عارف ليه؟

بشر: ليه يا لمضة؟

روح: عشان أفتح الجرح وأعالجه، مش أهرب منه وأسببه يقفل غلط .
وتهمّ بالمغادرة ولكن قبل أن تغادر تنظر له قائلة: باباه.

بشر: نعم .

روح: لسه بتحبتها؟

يوميء لها بشر رأسه بالموافقة فى لحظة صدق أدخلته فيها بحديثها لتكمل حديثها قائلة وهى تغمز له بطرف عينيها فى مرح : يبقى نفتح الجرح ونعالجه .
تعود روح إلى الواقع وترتسم على وجهها إبتسامة أمل أن تستطيع إعادة القلبين الحزينين إلى بعضهما ليكملا باقى مسيرة حياتهما سويا دون عذاب.

بعد مرور شهرين :

تجلس روح في فيلا بدران في إحدى الشرف تمسك في يدها كتاب تقرأه ولكنها شاردة، تتذكر روح حديثها مع ماجد وترجع بالزمن لتقف عند هذا الحديث .
تجلس روح بجانب ماجد في مكانهم الموعود الذي أصبح المقر الرسمي للقاءهم أمام ذلك الصديق الثالث الذي أصبح رفيقهم الدائم وشاهد على قصتهم، فقد أصبح البحر هو الشاهد على ولادة أجمل قصة حب بين ماجد وروح.

روح: مالك يا ماجد، حاسة إنك عايز تقول حاجة؟
ماجد في تردد: بصراحة آه، في سؤال نفسي أسئلته لك من ساعة ما حكيتلك حكايتك، وخايف أسئله لتزعلي مني.

روح: سؤال إيه؟

ماجد: هو إنتى و....وحازم كان في بينكم إيه؟

تنظر روح في تعجب لماجد متسائلة: يعنى إيه كان في بينا إيه، مش فاهمة.
ماجد: يعنى قولتى إنه كان قبل الحادث عايز يتكلم معاكى لوحدهم، وبعدها مقدرتيش تنسى نظرة إتهامه ليكى، ومن الواضح إنه كان فارق معاكى أوى.
روح: آه فهمت، قصدك يعنى كان في بينا علاقة حب.

ينظر لها ماجد في إنتظار إجابتها في لهفة، لتجيبه قائلة : هو فعلا أنا كنت بحب حازم، وهو كمان كان بيحبنى .

تجهم وجه ماجد وبان عليه الضيق، لتكمل حديثها قائلة: بس مش بالشكل اللي في دماغك.

ماجد: يعنى إيه؟

روح: بص يا ماجد، مش هكدب عليك وأقولك إن حازم مكنش فارق معايا، بالعكس حازم كان شخص مهم أوى في حياتى، كنت في وقت من الأوقات بعتره الأمان بالنسبة لى، لما كنت ببقى مضايقة كان أول حد بكلمه كان هو، ومنكرش برضه إن مشاعرى أتحركت ناحيته .

قبض ماجد يده في غضب حاول إخفاؤه، فتكمل قائلة: مشاعرى ناحية حازم كانت مشاعر إحتياج عاطفى، أنا عشت طول عمرى وحيدة، فاهم يعنى إيه وحيدة يا ماجد، يعنى مكنش ليا أب أتسند عليه، ولا أخ أرمى همومى في حضنه، لما قابلت حازم كان بيعوضنى كل مشاعر الإحتياج دى، كان بيعوضنى إحساس الأخ والأب والصديق، الأحاسيس اللي كنت محرومة منها.

ماجد: طب وهو ؟

روح: لحد لحظة الحادثة كنت بشوف الحب في عينيه، كان في كل لحظة بيحاول يثبتلى إنى الإنسانية الوحيدة اللي حبها، وإنى هفضل أغلى إنسانة عنده، لكن بعد الحادثة كل نظرات الحب اللي في عينه أتحولت لكره، عشان كده أنا تأثرت أوى

بعد الحادثة مش بس يموت صديقتي وأختي، كمان لأني خسرت إنسان عزيز عليا.

ماجد: وأنا يا روح، عزيز عليكى زيه ؟ يعنى بترتاحى فى الكلام معايا زى ما كنتى بترتاحى معاه؟

روح: لا يا ماجد أنت غير حازم .

ماجد: يااااه للدرجة دى مش هوصل لمكانة حازم عندك.

روح: لا يا ماجد أنت حاجة تانية، معاك بحس بإحساس مختلف، لما ببقى مضايقة بحس إنك اول حد عايزة أكلمه وفى نفس الوقت لما بشوفك بحس إنى مرتبكة، فى حاجة دايما ملخبطانى، مش عارفة أحطك فى مكانة الأخ اللي كنت حاطة فيها حازم، الكلام معاك بيبقى من جوايا أوى ببقى حساه بشكل أنا نفسى مستغبراه، عارف لما كنت أنا وحازم بنتكلم، كان دايما بيتهمنى إنه مش فارق معايا، لأني مكنتش بعرف أبادله حرارة مشاعره، هو كان بيقولى بحبك، بس مكنتش بقدر اقولهاله لأني مش كنت ببقى حساها وأنا متعودتش أقول حاجة مش حساها، لما كبرت شوية أكتشفت إن علاقتى بيه كانت ممكن صداقة أو أخوة مش أكثر. يتنهّد ماجد تنهيدة طويلة يخرج فيها مدى إرتياحه من تأكده من عدم وجود مشاعر داخل روح جهة هذا الحازم، تنظر له روح فى تعجب قائلة: ياااااه كل ده عشان قولتلك إن حازم زى أخويا .

ماجد: متعرفيش الموضوع ده كان مضايقتى قد إيه.

روح: يا سلام، للدرجة دى، طب ليه؟

ماجد: بصي فى عينيا وأنت تلاقى إجابة لكل أسئلتك.

نظرت روح لماجد ولكنها سرعان ما ألتابها الإرتباك قائلة: أنا هروح.

تعود روح للواقع على صوت عايدة تحدثها فى مرح قائلة: يا سلام على المذاكرة، إنتى جاية تذاكرى عندي عشان متبقيش لوحذك ولا عشان تسرحى؟

نظرت لها روح دون أى رد .

عايدة فى قلق: مالك يا روح؟

روح: طنط عايدة، هو يعنى إيه حب؟؟؟؟؟

تنظر عايدة لروح بعيون مبتسمة قائلة: بتسألى ليه عن الحب؟

روح: أحم، يعنى سؤال جه فى دماغى، يعنى كنتى بتحسى بإيه ناحية باباه، عرفتى منين إنك بتحبيه؟

عايدة: ياااااااااااه يا روح، فكرتيني بحاجات مر عليها سنين، عارفة أول ما عرفت ابوكى مكنتش بطيقه، كان قلبه زى السم على قلبى، كان دايما كل لما يشوفنى يرخم عليا، كنت دايما شايفاه الواد المدلع أبن أمه الإيطالية اللي عايش ملوش هدف فى الحياة، لحد ما فى مرة اتهجم عليا عسكري إنجليزى سكران، ساعتها

لقيت ابوكى هجم عليه وضربه بالنار، ساعتها نظرتى لبشر أتعيرت تماما، شفت فيه الفارس اللي كنت بدور عليه فى كل اللي حواليا وهو أدامى ومش شايفاه .
روح: عشان كده كنتى دايما بتضحكى لما أحكيك على ماجد لما أنقذنى.

عايدة: كنتى بتفكرينى بيا، حسيتك أدامى أنا مش إنتى .

روح: وبعدين إيه اللي حصل بعدها؟

عايدة: الموقف ده كان بالنسبة لينا جرس إنذار بينبهننا لحاجة جوانا مكناش واخدين بالناس منها .

روح: كنتى بتحسى إنك عايزة تشوفيه؟

عايدة: كان بيوحشنى وهو معايا، لأنى حاسة إنه فى لحظة هيبعد وممكن مشوفوش تانى .

روح: وقلبك كان بيدق أول لما تشوفيه؟

عايدة: كانت دقاته غريبة أوى مرة تبقى ناعمة كأنها موسيقى هادية يترقص عليها، ومرة يبقى عفيف فى دقاته كأنه عايز يخرج من بين ضلوعى ويروحله.

روح: كنتى بتبقى فرحانة وإنتى معاه؟

عايدة: كنت ببقى طايرة، بحس إن وهو معايا بقينا فى عالم تانى خالص، عالم لينا لوحدنا، وعلى قد فرحتى على قد ما كنت ببقى مرتبكة أدامه، خيفة أتكلم لأغلط، كأنى عيلة لسه بتتعلم الكلام، وفى نفس الوقت عايزة أتكلم وأقوله على كل اللي جوايا..

روح: ولما كنتى بتبقى لوحدك، كنتى بتفكرى فيه ؟

عايدة: مكش بيفارق خيالى لحظة .

تتنهد روح فى حيرة، فتحتضنها عايدة قائلة: جوابتك على كل الأسئلة اللي جواكى؟

روح: وزودتى حيرتى !!!

وضعت عايدة يدها على قلب روح قائلة: سيبى ده هو اللي يجاوبك مش حد تانى.

فى نفس المكان الموعود على شاطئ البحر:

تجلس روح تنتظر حضور ماجد بعد أن هاتفته وطلبت منه مقابلتها فى أمر هام، ليأتى إليها مسرعا خوفا من أن تكون فى مشكلة.

ماجد فى قلق: مالك يا روح، قلقيتينى عليكى، إنتى كويسة؟

روح: ماجد، أنا متلخبطة وحاسة إنى محتارة ومش عارفة أرسى على بر، حسيت إنى محتاجة أتكلم معاك وأخرج كل اللي جوايا .

يبتسم لها ماجد قائلاً: اتكلمى يا روح، بس علفكرة أنا عارف إيه اللي محيرك.

تنظر له روح متساءلة، يمسك ماجد يدها وينظر لها فى حب قائلاً:

أنا بحبك يا روح.....

الفصل السادس والعشرون

على أحد المقاهي:

يجلس فتحي شاردا، يأتي صلاح يقطع شروده وهو يحرك يده أمام وجهه قائلا:
إيه، أنت يا أخينا، مالك؟

ینتبه فتحی لنفسه قائلا: صلاح، جیت امتی؟

صلاح: لسه جاى، مالك سرحان فى ايه؟

فتحي: فيها يا صلاح، مش عارف اشي لها من دماغى.

صلاح: بنت یشر برضه یا فتحی .

فتحتي: هو في غيرها اللي مطير ه النوم من عيني، مش عارف أعمل معاها إيه، بقت بنطلها كل يوم في الجامعة، مفيش دكتور غير ووصيته عليها، مفيش حاجة مش فهماها غير وبشر حلها، كل ده ومرضه شيفاني أنكل فتحي.

يضحك صلاح على كلام فتحي قائلاً: طب ما عندها حق، ما هو أنت في سن أبوها. فتحي في غضب: أنا مش في سن أبوها، أنت عارف إن أبوها أكبر مننا بكثير.

صلاَح: طَب اَهْدِي بِس وَقُولِي أَنْت عَايِز مِنْهَا إِيه؟

فتحي: عايزها تحس بيا يا أخى وتشوف حبى، وتبطل تعاملنى على إنى صاحب ألوها .

صلاح: طب ودي هتعملها إزاي ؟

بنظر فتحی إلى الفراغ قائلا: أنا عارف هخليها تحس با إزاي.



في فيلا بدران:

يدق جرس الباب، فهمم فادية لفتح الباب لتوقفها عايده قائلة: استنى يا فادية، أنا هفتح، روجى إنتى.

تفتتح عايدة الباب لفاجيء بمن تعانقها قائلة: بحبك، بحبك، بحبك، يا أحلى عايدة في الدنيا.

عابدة: روح، في إبه يا ت، إتحننتي ولا إبه؟

رواح تحتضن نفسها وهى تلف قائلة: أآآآه مجنونة يا عايدة، مجنونة بيه، يا ناناااااااااا انا أنا محنونة به.

عادة: طب بس هتلمى علنا الناس، قوللى فى إيه.

روح: قالهالي با عابدة.

عابدة: من ده، وقالك إيه ؟

بياضة: خميس يا أما، على قد ما كنا بنكرهوه، على قد ما عرفت قيمته دلوقتى، أقله كان مستتنى ومحافظ عليا .

نبیہة: مش إنتى إلی کنتی عایزة تطلقى منه یا بیاضة ؟

بياضة: كنت فاكرة لما أطلق رفاعى هيفرح ويجرى عليا، معرفش إنه هيتنكر منى ويرمينى.

نبیہة: یاما نصحنای أنا وأبوی الله یرحمه وقولناک، یالا أهو فات على الکلام ده سنین یاما وکل واحد راح لحاله.

تنظر بياضة إلى الفراغ قائلة: صح، کل واحد راح لحاله.

فی فیلا بشر:

تجلس روح على سریرها تتحدث فی الهاتف .

روح: طب ممکن أعرف أنت زعلان لیه دلوقتى؟

ماجد: یا سلام یعنی مش عارفة، أنا قولتلك بحبك، وأنت مردتیش عليا لا بآه ولا بلاء، أفهم أنا إیه من كده؟

روح: طب أنت عایزنى أقولك إیه؟

ماجد: تقولىلى بتحبینى ولا لاء؟؟

لم تجبه روح، فأکمل حديثه مستنکراً: آه فهمت

روح: فهمت إیه بقى ؟

ماجد: إنتى لسه مقدرتیش تنسى حازم .

روح: وإیه علاقة حازم بكلامنا، ومین قالك إنی هنسى حازم أصلاً؟

ماجد فی ضیق: تصبى على خير یا روح.

روح: استنى بس، بلاش المخ الصعیدى ده.

ماجد: عایزة إیه ؟

روح: أنا قولتلك قبل كده إنك مش زى حازم، وإن حازم مكنش بالنسبة لى أكثر من أخ.

ماجد: طب وأنا إیه بقى ؟

روح: ممکن تبطل تكسفننى، وأفهم من كلامى بقى.

ماجد: عایز أسمعها منك یا روح.

روح: هتسمعها یا ماجد، بس فی الوقت المناسب.

ماجد: طب مش هشوفك بكرة؟

روح: بكرة عندى محاضرات كتیر، وكمان هعدى على جدو، وبعدين ما أنا هشوفك كده كده بعد یومین فی فرح بطة، ولا نسیت.

ماجد: بس مش هعرف أكلملك.
روح: لا هتعرف، مش كل الكلام بيتقال بالبق، في كلام بيتحس بالقلب، وأنا
محس كلامك اللي في قلبك قبل ما تقوله .
ماجد: يا بركة دعاكي يا أما، شكل أمى مبتطلش دعا ليا.
روح: طب روح نام بقى، تصبح على خير.
ماجد: وإننى من أهله يا حبيبتى.



بعد يومين في منزل عامر:

يحضر عدد كبير من السيدات لحضور ليلة الحناء لبطة، تجلس بطة وهى
ترتدى جلاب مزين به العديد من النقوش اللامعة وحولها من يصفق ويرقص
ويغنى أغاني ليلة الحناء، تجلس روح بجانب عزيزة وآمنة و إكرام تتجاذب معهم
الحديث في مرح، أما لوزة وبدارة منشغلان بالضيوف وإلقاء نظراتهم المتقطعة
المليئة بالحق والكراهة إلى روح، وفي أثناء الاحتفال تدخل محروسة لتهنيء لوزة
على زواج بطة وسط إستقبال حافل من بدارة.
محروسة: ألف بركة يا لوزة، ربنا يفرحك بيها وبعيالها يا أختى.
لوزة: تسلمى يا حبيبتى، عقبال ما تفرحى بالمحروس ماجد.
بدارة: منورانا يا خالتي محروسة.
محروسة: دا نورك يا حبيبتى.

تلاحظ محروسة ترحيب بدارة المبالغ لها ولكنها لا تبالي، فهي تعلم تمام العلم
أنها تخطط للزواج من ماجد، ولكنها تعارض لأنها لا تشعر بالإرتياح تجاهها،
ولأنها تعلم ما تكنه لوزة من حقد وشر بداخلها، تنظر محروسة حولها لتلاحظ
تلك الفتاة المرححة التى تشاكس عزيزة وآمنة، والتى أستطاعت أن ترسم الابتسامة
على وجهمهم، شعرت بإرتياح شديد لتلك الفتاة التى تراها لأول مرة ولا تعلم عنها
أى شيء، ترى من تكون، ومن أهلها، وتمنت بداخلها أن تكون تلك الجميلة ذات
الملامح البريئة من نصيب ماجد.

تنادى محروسة على عزيزة، وتتحدث معها بصوت منخفض: بقولك يا عزيزة،
هى مين يا أختى الحلوة اللي قاعدة جنبك دى.
عزيزة: إنتى قصدك روح، إنتى متعرفهاش؟

محروسة: روح، روح مين، تكونش بنت إكرام، أصلها شبهها أوى يا أختى.
عزيزة: جراك إيه يا محروسة، هى إكرام عندها بنات أصلا، دى روح بنت بشر .
محروسة: صلاة النبى، هى دى بنت سي بشر، بنت الخوجاية، بس سبحانك ياربى
روحها حلوة، بس غريبة يا أختى إنك حباها وبتهزرى معاها ولا تكونش بنت

ضرتك.

عزيزة: لما تعرفيها يا محروسة إنتى نفسك هتحببها، وبعدين روح مش بنت ضرتى، دى بنتى الي ربنا عوضنى بيها .

تنظر محروسة إلى روح التى أستطاعت أن تخطف قلب عزيزة وتجعلها تدافع عنها وتعتبرها أبنيتها، يقطع شroud محروسة صوت بدارة قائلة: أتفضلى يا خالتى الشرابات.

محروسة: تسلمى يا بنتى.

وتنظر إلى روح فى وسط نظرات نارية من بدارة ولوزة، قائلة: إيه يا روح، مش هتيجى تسلمى عليا؟

تنظر لها روح متساءلة، لتجيبها آمنة قائلة: روحى يا روح سلمى على خالتك محروسة .

تذهب روح إلى محروسة التى تراها لأول مرة وهى ممسكة بكوب من الشرابات تتناوله، فترحب بها قائلة: أهلا يا طنط.

تجلسها محروسة بجانبها قائلة: أهلا يا بنت الغالى، أبوكى دا غالى علينا أوى، أنا وعمك رفاعى .

كانت روح ترتشف كوب الشرابات حين سمعت أسم رفاعى، فظلت تسعل .

آمنة: أسم الله عليكى يا حبيبتى .

تنظر لها لوزة فى خبث فهى تعلم سبب ما حدث لها، قائلة: مش تخلى بالك يا سنيورة .

روح وهى تسعل : سورى، سورى أنا شرقت معلش.

محروسة: سلامتك يا حبيبتى.

روح: شكرا يا طنط، هو ...حضرتك مرات أنكل رفاعى؟

محروسة: آه يا حبيبتى، إنتى تعرفيه؟

روح بإرتباك : آه، لا، قصدى آه شفته مرة فى الوكالة و أنا رايحة لباباه.

روح فى نفسها: أووووه مامايا، دى مامة ماجد، شكلها طيبة أوى.

لوزة: يالا يا بنات، هيصوا للعروسة، إحنا عندنا كام عروسة .

تنظر محروسة لروح: عقبال ليلتك يا حبيبتى.

روح: ميرسى يا طنط.

لوزة: مطنش يا أختى.

عزيزة : ليه يا لوزة بتقولى كده؟

لوزة: أصل يا أختى عندنا بنعمل لبناتنا أفراح عشان واثقين إنهم بختم ربنا الي

خلقهم بيه، لكن يعنى الخواجات الله أعلم .

لم تفهم روح حديثها، لكنها أستشفت من نظرات وردود أفعال من حولها معنى

حديثها، تهم عزيزة بالحديث لتوقفها آمنة قائلة: قصدك إيه يا لوزة، هو فين الخواجات دول، إحنا والحمد لله بناتنا اللي من صلبنا صاغ سليم .

وتربت على ظهر روح في حنان قائلة: والي أدامك دى دكتورة روح بنت بشر عامر عبد الظاهر، اللي كان زينة شباب إسكندرية، وبنته زينة بنات إسكندرية، وندرن عليا لو كان في العمر بقية نعملولك يا روح فرح متعملش لبنت في إسكندرية كلها يليق ببنت بشر عامر الدكتورة.

تنظر لها روح بعيون دامعة فخورة بحديثها ودفاعها عنها قائلة: ربنا يديكى الصحة يا أنا، عن إذنكم.

تغادرهم روح، بينما تنظر آمنة للوزة نظرات نارية قائلة: هو السم في لسانك ده مبياخدش أجازة، حتى يوم فرح بنتك، يا ساتر.

لوزة: يوووه، هى اللي خدت الكلام عليها يا حاجة، وأنا مالى.

نظرت محروسة لأثر روح في حيرة من أمرها، فقد اثار حديث لوزة الريبة بداخلها تجاه روح.

دخلت روح إلى إحدى الشرف تستنشق الهواء، فقد شعرت بالإختناق بعد حديث لوزة عنها، خصوصا أمام محروسة والددة ماجد.

عزيزة: روح، إيه اللي جابك هنا يا بنتى؟

روح: مفيش، بشم شوية هوا.

تربت عزيزة على كتفها في حنان قائلة: متزعليش يا روح، هى لوزة كده حية وسمها طایل الكل.

تحاول روح أن ترسم المرح مخفية ما تكنه من ألم قائلة: هزعل إزاي وحضرتك وأنا آمنة معايا، أنا مبيهمنيش من طنط لوزة عشان عارفة أنكم دايمًا في ضهرى بدافعوا عنى.

عزيزة: ربنا يكملك بعقلك يا بنتى، مش هتدخلى معايا.

روح: شوية كده يا طنط وداخلة وراكى.

تنظر روح إلى الفراغ، لتنتبه إلى هذا الجريح الواقف في شرفة منزله يدخن بشراهة ويبدو عليه الألم، لتأخذ روح قرارها وتتجه إلى منزل خميس.



الفصل السابع والعشرون

في منزل خميس :

يقف خميس شاردا في شرفة منزله، فيقطع شروده طرق الباب، يتجاهل طرق الباب بلامبالاة ولكن مع إصرار الطارق يتوجه ليفتح الباب في تدمر، ليتفاجيء بوجود روح .

خميس: روح، إزيك يا بنتى، سيبتى البنات اللي بيهيصوا ليه يا بنتى ؟

روح: طب مش هتقولى أدخلى طيب يا أنكل.

خميس: آه طبعا أدخلى يا روح.

تدخل روح إلى منزل خميس وتتجول فيه في مرح قائلة: حلو بيتك يا عمى، بس حزين.

خميس: زى صاحبه يا روح.

تقترب روح من خميس قائلة: طب ممكن أعرف صاحبه حزين ليه؟

يحاول خميس إسترداد قوته قائلا: جرى إيه يا بت إنتى، إنتى هتصاحبينى، ولا ناسية إنى عمك.

روح: أممم، لا طبعا مش ناسية إن حضرتك عمى، وإن ده بيت عمى يعنى بيتى، أفرض باباه أتخانى معايا وقرر يطردنى من البيت، هروح فى غير فى بيت عمى. خميس: يستجرى يعمل كده، طب يعملها بس وأنا نوره شغله.

روح: طب ممكن يا عمى تقولى فى المطبخ؟

خميس: عايزة المطبخ ليه ؟

روح: هعمل شاي لينا، ما هو مش معقول أبقى فى بيت عمى ومشر بش حاجة .

خميس: طب أقعدى وأنا هعملك اللي إنتى عايزه.

روح: جرى إيه يا عمى إنتى فاكرنى بنت مدلعة معرفش أعمل حاجة، لا أنا بعرف اعمل حاجات كتير، وبعدين متقولش كده لطنط بندقة بتاعتكم تقول عليا خايفة.

يضحك خميس بشدة على كلام روح، ولكن يلاحظ تلك الدموع المتلألأة داخل عينيها والتي تحاول إخفاءها بدخولها المطبخ، فيدخل وراءها المطبخ مناديا عليها: روح، لوزة ضايقتك فى حاجة.

روح تحاول أن تبدو طبيعية قائلة: خلاص يا عمى أنا أتعودت على كلام طنط لوزة، وبعدين طنط عزيزة وأنا آمنة علطول بيقفولها، أنا بس مش عارفة هى ليه بتكرهنى كده؟

خميس: دى مش بتكرهك، لوزة دى بتكره نفسها .

تحاول روح أن تتصنع المرح قائلة : قولى يا أنكل، هو أنكل مرشدى كان شقى

وهو صغير وتاعب أنا آمنة؟
ينظر لها خميس في إستفهام: ليه بتقولى كده يا روح؟
روح: عشان أكيد أنا آمنة دعت عليه وهو صغير فربنا رزقه طنط لوزة.
يضحك خميس بشدة قائلاً: الله يحظك يا روح .

في منزل عامر :
يدخل بشر باحثاً عن روح، فيتقابل مع إكرام .
بشر: إزيك يا إكرام، مشوفتيش روح؟
إكرام: مش عارفة يا أخويا تلاقيها نزلت عند أخوك خميس .
بشر في تعجب: وإيه اللي هيودى روح عند خميس ؟
إكرام : أنا عارفة يا أخويا هى كانت بتسأل عليه، وقالت أنا هنزل أقعد معاه شوية.
بشر: طب أنا هنزل أجبها .
إكرام: لا استنى يا بشر، أنا عايزة أتكلم معاك.
بشر: خير يا إكرام.
إكرام: كل خير يا أخويا، تعالى معايا على جنب نتكلم من غير ما حد يسمعنا.

في منزل خميس:
بعد أن أعدت روح الشاى جلست إلى جوار خميس يتحدثان.
روح: ها يا أنكل خميس، ممكن بقى تقول لبتك الصغيرة إيه اللي مضايقت؟
ينظر خميس إلى الفراغ محدثاً روح في شروء: بنتى؟! هو دا اللي واجعنى يا روح، أنت عارفة لو كنت خلفت كان زمان بنتى أو أبنى دلوقتى فى سن بطة بنت عمك ويمكن أكبر كمان، كان زمانى بجوزهم وأفرح بيهم وأقف فى فرحهم، والفرحة متبقاش سايعانى، ولما الأغانى تشتغل مقدرش أمسك نفسى وأمسك العصاية وأرقص بيها، آمال إيه هو فى أغلى من الضنا يا روح، الضنا اللي لو مرت بيكى السنين وركبك العجز هيبقى هو زهرى وسندك، أما أنا عشت طول عمرى وحيد منبوذ من اللي حوليا، لا ليا ولد يسندنى ولا حد يبقى فى زهرى لو أتملك منى الشيب.
شعرت روح بهدى ما يخفيه خميس بداخله من آلام وأوجاع، ونظرت إليه فى حنان وشفقة .

في منزل عامر:

يجلس كل من إكرام وبشر في ركن هاديء من المنزل بعيداً عن الصخب والضيوف

بشر: خير يا إكرام؟

إكرام: كل خير يا أخويا، بقى أنت عارف إن محسن ابني دلوقتي آخر سنة في لسانس الحقوق، وكلها كام شهر ويتخرج.

بشر: ما شاء الله كبر الواد ده، عايزاني أشغله معايا، تحت أمرك يا أختي .
إكرام : تسلملي يا أخويا، لا تشغله إيه، أنت عارف هلال دلوقتي بقى لواء قد الدنيا، وأهو هيجيله واسطة ويتعين في النيابة ويبقى وكيل نيابة، وشوف أنت بقى ابن أختك لما يبقي وكيل نيابة.

ينظر لها بشر مستفهماً: مش فاهم، امال إيه المطلوب مني ؟

إكرام: على بلاطة كده يا أخويا، عايزة أخذ روح لمحسن ابني.

بشر: إيبسيه؟؟؟؟



في منزل خميس :

بعد فترة صمت طالت بين روح وخميس، احترمت روح رغبة خميس بعدم التحدث، قطعت روح هذا الصمت قائلة: هو أنت عندك إيه يا أنكل خميس؟
ينظر لها خميس في إستفهام، لتجيبه قائلة: قصدي يعنى، إيه سبب عدم الخلفة عند حضرتك؟

خميس في حزن: لأنى عقيم يا بنتى، أرض بور مبتتطرحش.
روح: دا مش سبب علمي خالص، أنا بسأل إيه هو السبب الي قاله الدكتور لحضرتك.

خميس: معرفش، هو كشف عليا وعملي تحليل ساعتها وقالى إني عقيم مبخلفش روح: بس كده، من غير ما يقولك السبب، طب محاولتش تجرب عند دكتور تانى ؟
خميس: ولزمتها إيه يا بنتى، أنا رضيت بأمر الله.

روح: كونك ترضى بأمر الله حاجة، وإنك تستلم ليأأسك حاجة تانية، كل الي بطلبه من حضرتك إنك تعملي تحاليل هقول لحضرتك عليها، وأنا هبعثها لدكتور أعرفه في إيطاليا متخصص في حالة حضرتك.

خميس: يا بنتى ملوش لزوم، ما هو لو كان في علاج كان الحكيم قالى عليه زمان، وبعدين مخلفتش وأنا شاب هخلف وأنا في سننى ده.

روح: أولاً حضرتك بتتكلم من أكثر من ١٥ سنة، عارف الطب اتقدم إزاي في الفترة دى، ثانيا حضرتك مش كبير على الخلفة ولا حاجة، الي أعرفه إن حضرتك من سن

باباه يعنى فى الخمسينات ودا بالنسبة للراجل عمر ممكن يخلف فيه.
خميس: إنتى عرفتى الكلام ده إزاي يا بنتى، الى أعرفه إنك لسه فى سنة أولى.
روح: يا أنكل خميس، التعليم برة مختلف عن هنا، كل واحد بيقرى ويتعلم اللي هو عايزه وحبه من قبل حتى ما يدخل الجامعة، وأنا هوايتى الوحيدة القراءة وخصوصا فى المواضيع الطبية، وقرأت عن حالات تأخر فى الخلفة كتير، وحالات كتير منهم كان ليها علاج، فليه منجربش مش هنخسر حاجة.
خميس: متدنيش الأمل من تانى يا بنت بشر، أنا مش حمل صدمات.
روح: حضرتك كده كده شاييل الموضوع من دماغك خرينا نجرب، وأعتبرنى يا سيدى عيلة وأنت بتلعب معاها.
ينظر خميس إلى الفراغ قائلا: لما نشوف أخرة اللعب معاكى يا بنت بشر.



فى منزل رفاعى:

يجلس كل من رفاعى وماجد على السفرة لتناول العشاء، بينما محروسة تنتقل بين المطبخ والسفرة لإحضار الطعام وهى تروى لهم ما حدث فى ليلة الحناء.
محروسة: أما ليلة يا أبو ماجد، والبنات إيه يا اخويا أشكال وألوان، قولت فى نفسى مفيش واحدة من دول تربط دماغك يا ابنى وتتجوزها وافرح بيك.
ماجد فى مرج: ألحق يا معلم، أم ماجد رايحة تدورلى على عروسة وتدل عليا.
محروسة: فشر أدلل على مين، دا أنا بس دخلت والبنات بقت عليا أشكال واللوان، أمال إيه مش أم العريس، بس سيبك أنت البنات كلهم كوم، والبنات اللي عيني جت عليها كوم تانى.

رفاعى: الحق يا واد يا ماجد، دى شبكت مع حد كمان.
محروسة: بس إيه يا رفاعى مش أى بنت، تخطفك من أول ما تشوفها، وأول ما تدخل عينك متجيش غير عليها لو وسط ميت بنت، صحيح تربية أكابر.
ماجد: إيه دا يا ماما وبقيتى بتقولى شعر كمان، ومين بقى اللي بتتغزلى فيها كل ده؟

محروسة: البت بنت بشر.
كان ماجد يشرب من كوب مياه حين سمع كلام محروسة فسعل بشدة.
محروسة: أسم الله عليك يا ابنى، مالك أنت كمان؟
رفاعى: هو كمان كيف يعنى؟

محروسة: برضه هى كانت بتشرب شربات و أول ما ستها عرفتها عليا شرقت وكانت هتروح فيها .

ينظر ماجد لرفاعى، بينما يحاول رفاعى كبت ضحكاته قائلا: الله عليك يا ولد

محروسة وعلى حظك.

محروسة: في إيه يا أخويا؟

ينظر رفاعى لماجد في خبث قائلا: لا مفيش يا أم ماجد كملى، هنروحوا نخطبوها إمتى؟

محروسة: بتقول فيها، انا فعلا كنت ناوية أروح أخطبها، بس لولا يعنى الكلام الي أتقال عليها.

رفاعى: واه كلام إيه يا ولية الي أتقال على البنية؟

يتغير وجه ماجد إلى الغضب .

محروسة: مفيش يا أخويا، دى الولية السو لوزة كانت عمالة تلقح يعنى إنها خوجاية وراجعة من برة، وممكن يعنى متكونش استغفر الله العظيم.

وهنا لم يستطع أن يتمالك ماجد غضبه، ليصبح قائلا: إيه الي بتقوله ده يا ماما، أولا هى مش خوجاية هى مصرية مسلمة، وبعدين هو كل الي عاشت برة تبقى مكنتش مضبوطة ولازم يبقى عليها كلام.

تنظر له محروسة في تعجب: وأنت محموق ليه يا أخويا كده عليها، وأنت تعرفها تنحج ماجد ونظر لوالده في توتر لينقذه، فقاطع كلامها رفاعى قائلا: واه يا ولاد، مش بنت، وأى كلام عن بنت يبقى عرض وشرف يفور الدم، وبعدين متنسش دى بنت مين عاد، ولوزة دى طول عمرها مرأة سو.

يتركهم ماجد في ضيق قائلا: عن إذنكم.

تنظر محروسة لرفاعى قائلة: هى إيه الحكاية بالظبط؟



في اليوم التالي :

اليوم هو اليوم الموعد لفرح بطة، يقف كل من مرشدى وخميس وبشر يستقبلون التهاني والمباركات من الضيوف في السرادق الخاص بالرجال أمام منزل عامر، بينما تحتفل النساء والبنات في الأعلى بالعروسة، كانت روح بصحة والدها الذى رفض أن يتركها مع النساء خوفا من أن تتعرض لها لوزة بكلامها الجارح مرة أخرى، بعد أن علم من آمنة حديث لوزة لها، تجلس روح بجانب بشر في سرادق الرجال وسط نظرات إعجاب كثير من الشباب بجمال روح وبراءتها، وفي جهة أخرى يجلس ماجد أمامها بجانب رفاعى وبعض الرجال، تتقطع النظرات بين ماجد وروح، بينما تتحول نظرات ماجد إلى ضيق، تتعجب روح من ضيق ماجد وتبلى طلبه، فقد فهمت من نظرة عينيه لها أنه يريد مقابلتها بعيدا عن الناس، فهي كما قالت له أصبح تشعر بحديث قلبه قبل أن يصل للسانه، تستأذن روح من والدها وتتجه إلى منزل عامر في الطابق السفلى ويذهب بعدها ماجد متجها

إليها.

روح: ممكن أعرف الجنان اللي أنت فيه ده، ليه خلتنى قمت وجيت هنا، مش ممكن حد يشوفنا.

ماجد فى ضيق: واللّه وأنت يهملك الناس طبعا.

روح: مالك يا ماجد، إيه اللي مضايك؟

ماجد: يا سلام، يعنى مش واحدة بالك، قاعدة كده وسط الرجالة العينين حواليكى هتاكلك.

روح: إيه هتاكلك دى، وبعدين ما انا قاعدة جنب باباه.

ماجد: وهما كده هيبطلوا يبصوك.

روح: أممم، قول إن الموضوع فيه غيرة.

ماجد: دى مش غيرة يا روح، بس أنا راجل، ومقبلش إن حد يبص لبنت بصة مش كده، فما بالك بقى لما تكون البنت دى تخصنى.

روح: أحم، تخصك؟!

ماجد: طبعا تخصنى، هو إنتى مش تخصينى يا روح، إنتى حبيبتى أنا، ومش متخيل إن حد ممكن يبصلك حتى .

نظرت له روح فى خجل ولم تجبه.

ماجد: إيه ساكتة ليه؟

روح: مش عارفة أقول إيه؟

ماجد: أقول أنا، بحبك.

روح بهيام: وبعدين معاك هتفضل تقولها لى كده وتكسفننى.

ماجد: هفضل أقولها لك لحد آخر يوم فى عمرى، هفضل أقولها لك لحد ما تبقى من حقى أنا وبس حلالى، ولحد ما ده يحصل مشوفكيش قاعدة فى وسط رجالة تانى، مفهوم .

روح: أممم، مفهوم، ممكن بقى نمشى عشان محدش يشوفنا .

ماجد: أفضلى يا أنسة روح.

روح: شكر يا أستاذ ماجد

يهم ماجد بالمغادرة لتوقفه روح قائلة: ماجد.

يلتفت له ماجد متساءلا، لتجبه: أنا كمان بحبك.

وتركض سريعا إلى أعلى، أما هو يقف مكانه مصدوما غير مصدق أنها باحت له بمشاعرها أخيرا وأنها تبادلته نفس الحب، أنتبه ماجد إلى نفسه ومسح وجهه ليبدو طبيعيا وأتجه مرة أخرى لسرادق الفرح.

فى مكان آخر، كانت لوزة وبدارة تقفان تتلصصان على ماجد وروح، لتقف بدارة قائلة فى حقد: صدقتينى يا أما.

لوزة: بقى كل ده يطلع منك يا بنت الخوجاية، توقعى الواد على بوزه كده.
بدارة: يعنى خلاص ماجد ضاع منى يا أما ؟
لوزة: مين قال كده، وحياتك عندى لحسر قلبها وأرجعها بلدها جرى، ودموعها على خدها، ومش بكرة لا النهاردة، اسمعيني كويس واعرفي هتعملى إيه.
بعد وقت طويل قضته روح وسط أحتفالات النساء ببطة وتراقصهم على الأغاني، طلبت منها لوزة الدخول لمساعدة بدارة وأنوار فى المطبخ، فلم تمنع روح، ولم تكن تعلم ما تخططه لها لوزة، أقتربت روح من المطبخ ولكن قبل أن تدخل أستوقفها أسم ماجد تنطقه بدارة فى حوار دائر بينها وبين أختها أنوار، لتقف مكانها بشكل لاإرادى تستمع لحوارهم.
أنوار: بقى كل ده يطلع من ماجد .

بدارة بهيام مصطنع: أيوووه يا بت يا أنوار، كلامه يدوب الثلج يا بت، قالى إنه بيحبني، وإنه مش قادر يعيش من غيري، وإنه مستنى مصلحة فى إيده هيطلع منها بقرشين ويكلم عم رفاعى ويجوا يخطبونى.
أنوار: دا باينه واقع يا بدارة.

بدارة: مش بقولك بيحبني، أمال لو شفتى نظرة عينيه ليا، ولا لما مسك إيدي وباسها، دا انا كان هيغمى عليا.
وهنا لم تستطع روح إكمال حديثهم فركضت سريعا إلى خارج المنزل فى نظرات إنتصار وسعادة من لوزة التى كانت تراقبها.

جلست روح على السلم، تحاول أن تستعيد قوتها بعد أن خانتها دموعها وهى تتذكر حديث بدارة عن حب ماجد لها، وأدركت أنها وقعت تحت حب مزيف أوهمها به ماجد كى يستغلها، شعرت وكأن خناجر تمزق فى قلبها، وبعد فترة أستعادت نفسها بصعوبة ومسحت دموعها وخرجت إلى سرادق الرجال، تفاجيء ماجد بوجودها من جديد فى سرادق الرجال بجانب بشر، ولكن هذه المرة كانت نظرتها له كلها تحدى وقوة، ولم تبالي بنظراته لها، وبعد قليل شعرت أنها لن تستطع أن تقاوم أكثر من هذا فطلبت من والدها أن يغادروا بحجة أنها متعبة، وبالفعل غادر بشر ومعه روح فى ضيق وقلق من ماجد من نظرات وتحدى روح له.

فى سيارة بشر:

تجلس روح بجانب بشر شاردة، تتمنى لو تصرخ لتبوح بما داخلها من أوجاع، يقطع شرودها صوت بشر قائلا: مالك يا روح، إنتى تعبانة نروح لدكتور؟
روح: نو باباه، أنا بس مرهقة، يمكن عشان بقالى يومين فى الفرع، وأنا مش متعوذة على كده.

بشر: خلاص يا حبيبتي، روجي أستريحى ونامى.
روح: سى باباه.
بعد فترة من الصمت يقطعها بشر فى تردد: روح، فى موضوع كنت عايز أكلمك فيه.
تنظر له روح فى استفهام ليجيبها قائلا: عمتك إكرام كلمتنى، وكانت عايزة يعنى .
بشر: عايزة إيه باباه؟
بشر فى تردد: بصراحة عمتك إكرام عايزة تخطبك لمحسن ابنها.
نظرت له روح فى صدمة، ليكمل قائلا: لا متخافيش، أنا قولتلها إنك لسه صغيرة،
ولسه أدامك الجامعة، و.....
تقاطعها روح قائلة: بس أنا موافقة باباه.

الفصل الثامن والعشرون

تجلس في غرفتها على سريرها حزينة، فهي منذ ليلة زفاف بطة وما سمعته من بدارة عن ماجد وهي تتجنب مقابله ولا التحدث معه، ظلت شاردة تتذكر كلمات ماجد لها وإحساسه معها، تتذكر إقراره لها بحبه وغيرةه عليها، ولكنها تتذكر أيضا كلمات بدارة عن حبه لها وإقدامه على الزواج منها، هل يعقل أن يكون كل هذا مجرد تمثيل، هل يعقل أن تكون خدعت بوهم أسمه الحب، وأن ماجد ما فعله معها ما هو إلا لعبة لكي يستغلها، كيف يمكن أن يكون خانها إحساسها به وبصدق كلامه إلى هذه الدرجة.

تخرج روح من شرودها على صوت الهاتف المجاور لها، لترفعه حتى تجيب ولكن قبل أن تنطق بأى كلمة أحست بشعور غريب وأن من يتصل هو ماجد، فهي مازالت تشعر به حتى وإن لم تراه، فالتزمت الصمت لتسمع من على الهاتف لتجده بالفعل ماجد.

ماجد: ألو، ألو، روح إنتي سمعاني، ألو، لو سمحت يا روح لو سمعاني ردى عليا أنا قلقان عليكى، ألو.....

تستمع إلى كلماته وندائه لها وهي تتمزق من داخلها، تريد أن تجيبه أن تبث له مدى إشتياقها له، ولكن كيف بعد أن علمت أن ما يحاوطها به من حب وسعادة ما هو إلا وهم وخدعة، أنسابت دموعها على وجهها وهي مازالت تمسك بالهاتف

أما في الجهة الأخرى يغلق ماجد الهاتف في غضب قائلا لنفسه: في إيه بس، لو أعرف مالها، طب تكلمنى ترد عليا.

لتقطع حديثه مع نفسه محروسة بدخولها قائلة: سلامتك يا ماجد، أنت بتكلم نفسك؟!

ماجد: لا يا ماما، أنا بفكر بصوت عالى بس.

محروسة: طب مش هتتعشى؟

ماجد: لا يا ماما شكرا، مليش نفس.

تخرج محروسة من غرفة ماجد متعجبة من تغير حاله، ففي الأيام السابقة كانت تشعر بسعادته وحيويته، أما الآن فهو حزين شارد اغلب الوقت، بعد خروج محروسة يتجول ماجد في غرفته في حيرة وغضب، ثم يمسك بالهاتف طالبا صديقه عماد.

ماجد: عماد، أنت فاضى دلوقتى، طب أنا عايز أقابلك حالا، هجيلك تحت بيتك تنزلى .

يخرج ماجد من غرفته مسرعا، ليوقفه صوت رفاعى قائلا: رايح فين يا ولدى؟

ماجد: رايح أقابل عماد صاحبي يا بابا.
رفاعي: بالسلامة يا ولدي.

بعد خروج ماجد تنظر محروسة لرفاعي قائلة: هو الواد ده ماله، حاله متشقلب ليه، من كام يوم كان فرحان، ودلوقتي هم الدنيا كله على دماغه.
رفاعي: همليه يا محروسة، ابنك معادش صغير، هو عارف كيف يتصرف، سيبيه الدنيا تعلمه .

محروسة: يكونش يا أخويا بيحب ؟

رفاعي: ولو بيحب، إحنا مالنا ؟

محروسة: إزاي مالنا، مش لازم نعرف هي مين، ولا نسيب الواد يوقع في أى واحدة
رفاعي: مالكيش صالح بيه، ولدك عاقل وقلبه بيختار صح.



في فيلا بشر:

يدخل بشر غرفة روح للإطمئنان عليها، ليجدها شاردة تنظر إلى الفراغ بعيون حزينة.

بشر: روح، لسه صاحية؟

تنتبه روح لنفسها قائلة: أيوا يا باباه، مش جايلي نوم.

يجلس بشر أمامها قائلاً بحب: إيه يا حبيبة باباه مالك، إيه اللي مزعلك؟

روح: مفيش حاجة باباه، ليه بتقول كده ؟

بشر: أسألي اللولى اللي متجمد في عينيكى ورافض ينزل لأشوفه .

روح: لولى ؟

بشر: طبعاً لولى، دموعك دى لولى غالى عليا، مش عايز أشوفها في عينيكى طول ما أنا جنبك وعائش.

وكان بشر أعطاها الإشارة لتنهال بين أحضانه باكية .

بشر في قلق: مالك بس يا حبيبتي، اتكلمى، قولى كل اللي جواكى.

روح: تعبت يا باباه، تعبت من كتر ما الناس فكرانى لعبة، تتحرك من هنا لهننا وتتفد رغبات واوامر، محدش فكر إني إنسانة وليها مشاعر وروح، ممكن أتوجع

وأ تألم، محدش فكر في قلبى اللي تعب من كتر ما أتوجع.

أخرجها بشر من حضنه وأمسك وجهها قائلاً: مين اللي وجعك يا روح، قوليلي يا حبيبتي .

روح: ممكن باباه متسالنيش في أى حاجة، ممكن بس تحضنى، انا محتاجة لحضنك أوى باباه.

استجاب بشر لطلبها، وظل محتضناً إياها إلا أن شعر بإرتخاءها وهذوءها داخل

حضرته، فعلم أنها نامت، فأراحها على السرير مقبلاً جبهتها، وخرج في هدوء محدثاً نفسه : يا ترى إيه اللي وجعك يا بنتي .
وأكمل بعد تفكير : مفيش غيرها، هي اللي هتقدر تعرف إيه اللي مضايكك.



على إحدى المقاهي :
يجلس ماجد ومعه صديقه عماد، روى ماجد ما حدث بينه وبين روح وكان غاضباً جداً .
ماجد: أنا هتجنن يا عماد، أسبوع دلوقتى من ساعة الفرح وأنا مش عارف أشوفها، حتى التليفون مش بترد عليه، أنا مش عارف حصلها إيه؟
عماد: أنت زعلتها في حاجة يا ماجد؟
ماجد: أبداً، دا حتى آخر مرة أتكلّمنا فيها كنا كويسين أوى .
عماد: طب ما ممكن حد سمعكم وأنتوا بتتكلّموا، وحصلها مشكلة بسببك.
ماجد: لا يا عماد، في حاجة ثانية، أنا شفت آخر نظرة لروح ليا، كانت غريبة أوى، أول مرة مفهمش هي تقصد إيه بنظرها ليا، كانت نظرة كلها تحدى وفي نفس الوقت عتاب، بس مش فاهم حاجة.
عماد: شكلك بتحبها أوى يا صاحبي.
يتنهد ماجد في حرارة قائلاً: آآآآآآههههه، أوى يا عماد، حاسس إن حتة منى نقصانى، وحشتنى أوى يا عماد.
عماد: طب خلاص يبقى تروحلها الجامعة بكرة، وتستنّاها، ومتمشيش من غير ما تعرف في إيه.
ينظر له ماجد قائلاً: عندك حق، أنا هروحلها بكرة ولازم أقابلها.



في اليوم التالي :
ذهب ماجد إلى الجامعة لينظر خروج روح منها وقد أصر ألا يذهب قبل مقابلتها ومعرفة سبب تغيرها معه، وفي داخل الجامعة تخرج روح من المدرج بعد إنتهاء محاضراتها ليووقفها نداء فتحي، تلتفت له روح قائلة: أنكل فتحي، نعم.
فتحي: إزيك يا أنسة روح.
روح: كويسة، في حاجة يا أنكل.
فتحي: برضه أنكل، على العموم يا ستي، النهاردة عم طوبجى هيفتتح دار النشر بتاعته وكنت جى أعزمك تحضري معانا الإفتتاح.

روح: بجد، طب دى حاجة كويسة أوى .
فتحى: ها، هتيجى معايا؟
روح : ممكن بلاش أنا، لأنى تعبانة شوية .
فتحى: صدقنى هتنبسطى هناك ومش هآخرك، ولو حسيتى فى أى وقت إنك مضايقة أوعدك هروحك علطول.
روح بعد تفكير: أوك بس ممكن أتصل باباها أستأذنه؟
فتحى: آه طبعا، تعالى أوريكى مكتب التليفونات.
ذهبت روح معه إلى مكتب التليفونات وأستأذنت بشر الذى وافق ليجعلها فرصة مناسبة للترفيه عنها، كما أنه يعلم تمام العلم بحب نعيمة والطوبجى لها وأخلاقهم، مما جعله مطمئن عليها معهم، خرجت روح من الجامعة مع فتحى متجهين إلى الطوبجى، ولما تكن تعلم أن ماجد ينتظرها فى الخارج، ليصدم حين يراها تخرج مع فتحى، أغمض ماجد عينيه وكور قبضة يده فى غضب، وغادر المكان وهو فى أشد حالات الغضب .



فى دار النشر:

يقيم الطوبجى حفل صغير يحضره كلا من نعيمة وصلاح وألفت وقلة من الضيوف، يستقبل الجميع روح مع فتحى فى ترحاب شديد.
تقبلها نعيمة فى جنتيها قائلة: يا أهلا يا أهلا يا بنت الغالى، منورة والله.
روح: ميرسى يا طنط
الطوبجى: أهلا يا بنتى، سعيد إنك شرفتني النهاردة.
روح: ألف مبروك يا أنكل .
الطوبجى: الله يبارك فيكى يا بنتى.
بعد ترحاب الجميع بروح، تجاذبوا جميعا الأحاديث المتنوعة عن الثقافة والفن والسياسة، أندمجت روح فى أحاديثهم بشكل كبير، وشعرت أن برغم بساطتهم إلا أنهم على ثقافة ووعى عالى جدا، وان عالمهم أوسع بكثير مما كانت تظن.
تنظر روح إلى الطوبجى قائلة: طب إيه رأى حضرتك لو تقدم كمان كتب مترجمة، يعنى أغلب الكتب العلمية بتبقى بالإنجليزى والإيطالى وغيره من اللغات، تاخذ حضرتك الكتب دى وتترجم باللغة العربية وتنشرها، وبكده الكل يستفيد منها الطوبجى فى إنبهار: فكرة رائعة يا روح يا بنتى .
روح: وأنا عندى إستعداد أساعد حضرتك فى ترجمة الكتب الي باللغة الإنجليزية والإيطالية.

فتحى: شفت يا عم طوبجى، أهى روح بنفسها هتساعدك، عشان تدعيلى إنى

جبتها هنا.
الطوبجى: روح تشرف أى مكان، إنتى متعرفيش معزة أبوكى عندنا، علفكرة هو
كمان كان وطنى أصيل.

روح: بجد؟
الطوبجى: طبعا وليه مواقف جدعة كتير بنشهد بيها .
وينظر لنعيمة مكملأ حديثه: فاكرة يا ست نعيمة؟
نعيمة: أبوووه و حد يقدر ينسى لما أتقبض عليا وهو الي طلعتنى.
روح: أووووه مامايا، اتقبض عليكى ليه يا طنط؟ حضرتك ست طيبة .
يضحك الجميع على براءة روح، ليكمل الطوبجى حديثه: يا روح يا بنتى، زمان
أيام الاحتلال كان الكل بيتقبض عليه، كانوا عايزين يقتلوا روح المقاومة فينا، لكن
مكنوش بيقدروا، لأن الي كان بيروح مننا كان بيطلع غيره عشرات.
روح: طب ودلوقتى يا أنكل طوبجى، لسه فى مقاومة؟
الطوبجى: لا يا بنتى دلوقتى بقت حرب مش مقاومة.
روح: وإيه الفرق؟

الطوبجى: لا الفرق الكبير يا روح، لما حد يجى يسرق بيتك أدامك حاجة من
الأثنين، يا تحاولى تقاومى عشان تحافظى على بيتك، بإنك ترهقيه ، تاخدى كل
شوية حد من عياله، تسرقى حاجة من حجاته، فيعرف أنه مش عايش فى أمان فى
بيت مش بيته ويمشى، ويا إما تقفى أدامه بكل قوتك وجهها لوجه وتدافعى عن
بيتك ويا الحرية يا الموت مفيش إختيار تالت.
روح: ودلوقتى إحنا هنحارب .
ينظر طوبجى إلى الفراغ قائلاً: أكيد هنحارب، لازم هنحارب، بس فى الوقت
المناسب، عشان لما الضربة تيجى تكون الضربة القاضية.

فى فيلا بدران:

تنزل عايدة ببطيء على سلم فيلتها غير مصدقة أنها تراه أمامها، فقد أبلغتها
الخادمة بقدوم بشر ورغبته فى مقابلتها، فى البداية ظنّت أنها تحلم أو تكون
الخادمة أخطأت فى ذكر اسمه، ولكن ما إن رأته حتى علمت أنها ليست بحلم
وأنه هو أمامها بنفسه بعد غياب سنين طويلة تجنب فيها رؤيتها أو الحديث
معها، ترى ما الذى آتى به إلى هنا، وماذا ستكون أولى كلماته التى سينطق بها
فى هذا البهو الذى جفاه لمدة طويلة، تقابلت نظراتهم طويلا ما بين الإشتياق
والعتاب والحزم الممزوج بفرحة اللقاء، لكن بعد فترة أنتبهت عايدة لنفسها
لنقطع هذا الصمت بترحيب بشر.

عايدة: لما فادية قالتلى إنك هنا مصدقتش نفسي، أفكرتها غلطت.
بشر: أسف لو كنت أزعجتك بزيارقي.
عايدة: أنت الوحيد اللي مسموحلك تزعجنى فى أى وقت يا بشر، خير يا بشر؟
بشر: محتاجك معايا يا عايدة.
ترفع عايدة عينها إيه غير مصدقة لما تسمعه منه، لتجييه فى ذهول قائلة:
محتاجنى أنا يا بشر؟!
أرتبك بشر من نظرتها له، ليغير مجرى حديثه قائلاً: قصدى محتاج منك خدمة
شعرت عايدة بالخجل من تسرعها لتجييه قائلة: آه، تحت أمرك .
بشر: روح يا عايدة.
عايدة: مالها روح يا بشر؟
بشر: روح بتتبدل يوم ورا يوم، وأنا مش عارف أعملها إيه، أول مرة أحس بالعجز،
بننى أدامى مخنوقة وأنا مش عارف أخرجها من خنقتها .
عايدة فى قلق: اهدى يا بشر، واحكىلى ايه اللي حصل.



ونعود للإحتفال بدار النشر، تجلس روح فى إحدى شرف البناية الخاصة بدار
النشر، والتي تطل على شاطئ البحر لحسن حظ روح، لتجد روح صديقها أمامها
تنظر له شاردة تبث له ما يحويه قلبها من أوجاع، يقطع شرودها صوت فتحي
قائلاً: إيه اضايقتى وعايضة تروحي؟
تتنبه روح لنفسها بعد سماع صوته لتتنظر له قائلة: ليه بتقول كده؟
فتحي: عشان جيتى تقعدى لوحك هنا وسيبتينا.
روح: لا أبداً بالعكس، أهلك طيبين أوى وأنا بجد أنبسطت أوى بالكلام معاهم،
تعرف إنى النهاردة عرفت حاجات أول مرة أعرفها عن باباه، بجد خلتنى أبصله
بنظرة تانية خالص.
فتحي: تعرفى إننا عملنا زيك كده من ١٨ سنة .
روح: يعنى إيه؟

فتحي: أول ما عرفنا أبوكى شوفنا فيه ابن الأغنيا المدلح، اللي أمه خوجاية ومولود
فى بقة معلقة دهب، كرهناه وحساناه جزء من المأساة اللي كنا عايشنا طول ما
فى اللي زيه، لكن لما قربنا منه وعرفناه عن قرب، شفنا معدنه الطيب وجدعنة
الصعايدة والإسكندرانىة مع بعض، شفنا ابن البلد اللي مبظهرش غير وقت
المحن، وزى ما قال عم إبراهيم أبوكى ليه مواقف جدعة معانا كثير .
روح فى سخرية ممزوجة بالآلم: يعنى ميقشوش تشوفوه ابن الخوجاية؟
تذكرت روح كم أنها تعانى من تلك الكلمة (ابن الخوجاية) فهى إلى الآن تسمعها

من بعض الناس مثل لوزة وغيرها حتى ولو من قبيل المزاح، وكأنها ستظل تعاقب طوال على حياتها على أنها ولدت من أم غير مصرية وأب مصري، وأنها ستظل في حيرة وصراع من نظرات الناس لها، وطريقة تعاملهم معها، وتذكرت اليد الحنونة التي كانت الوحيدة التي تشعر بها تمحي كل آثار هذا الألم بمجرد أن تلمسها، ولكن أين هي الآن هذه اليد فقد رحلت مع صاحبها، رحلت مع وهم كبير عاشت به اسمه الحب.

أفاق روح من شرودها على صوت فتحى قائلا: مالك يا روح، إنتي كويسة؟
لتننبه روح لنفسها مجيبة عليه: أنا كويسة يا ماجد.
فتحى: مااااحد، واحد من؟؟؟؟؟؟



الفصل التاسع والعشرون

في فيلا بدران:

يروى بشر لعائدة ما حدث منذ أن طلبت إكرام خطبة روح لابنها محسن، وموافقة روح عليه وحالتها بعد ذلك.

عائدة في إندفاع: روح عملت كده، روح وافقت على ابن إكرام، دى أكيد أتجننت؟ ينظر لها بشر في شك قائلاً: ليه أتجننت، إيه اللي يمنعها توافق؟ تستعيد عائدة نفسها قائلة: لا أصلها كانت بتقول إنها عايزة تخلص كليتها الأول، وبعدين هى وافقت على أساس إيه، هى كانت شافته أصلاً؟! بشر: ودا اللي خلانى أشك في رد فعلها السريع، إيه اللي يخليها توافق من غير ما تشوفه حتى؟!

عائدة : طب وأنت عملت إيه؟

بشر: عملت إيه في إيه يا عائدة، أنا أصلاً لما إكرام كلمتنى رفضت في ساعتها، أنا عارف بنتى كويس مش هتوافق تتخطب ولا تتجوز قبل ما تخلص كليتها، ولما عرضت الموضوع على روح كان باب الكلام مش أكثر، مش باخد رأيها، وأتصدمت لما لقيتها وافقت .

تتنهد عائدة في إرتياح بعد سماعها لرفض بشر خطبة روح من ابن عمته. يقترب بشر من عائدة قائلاً: عائدة، أنا عارف إن روح بتحبك، وبتعتبرك زى أمها ومبتخبش عنك حاجة، قوليلي بنتى مالها، أنا حاسس إنها مجروحة ومش عارف أطيب جرحها.

تنظر عائدة لبشر في حب قائلة: أنا مش هقدر أقولك روح مالها، لأنى انا نفسي معرفش، كل اللي أقدر أوعدك بيها إنى هفضل جنبها ومعها، ومش هسمح لحاجة تضايقها ولا تجرحها، وربنا يعلم إن روح بالنسبة لى زى بنتى .

يوميء لها بشر برضا ويهم بالمغادرة، ولكنه يعود إليها من جديد قائلاً: أنا آسف يا عائدة.

تنظر له عائدة في إستفهام ليجيبها قائلاً: آسف إن روح مبقتش بنتك إنتى، آسف إنى محققتش حلمى وحلمك إن بنتى تبقى منك، بس صدقيني أنا اللي بدفع تمن ده دلوقتى.

غادر وتركها في صدمة غير مصدقة ما سمعته منه، فها هو أعترف لها بخطأه حين تزوج غيرها وأنجب منها، أعترف أنها من كان لها الحق في أن تحمل أسمه وأن تكون أما لأولاده، أمتلأت عينان عائدة بالدموع، وقالت في نفسها: وأنا أوعدك أكون أم دايماً لروحبنتنا.

ونعود لروح وفتحى وصدمة كلاهما عند سماع اسم ماجد الذى نطق بالخطأ على لسان روح، فهو كان يشغل كل تفكيرها حين تحدث معها فتحى فظننت أنه ماجد الذى اشتاقت لسماع صوته، لتنتبه لنفسها وللخطأ الذى ربما يكلفها الكثير . فتحى: ماجد... مين ماجد؟

روح فى إرتباك: ماجد دا ... دا واحد زميل فى الكلية، أفكرت إنى نسيت كشكولى معاه فاضايقت .

فتحى: أممم، تمام، مفيش مشكلة بكرة لما تروحي الجامعة خديه منه.

روح: أكيد هعمل كده، ممكن أروح حاسة إنى تعبت .

فتحى: آه طبعاً، أفضلى اوصلك.

روح: متشكرة أوى معايا عربية باباه.

تهم روح بالمغادرة فيوقفها صوت فتحى قائلاً: روح.

روح: سي .

فتحى: أنا أنبسطت أوى بالوقت اللي قضيته معاكى النهاردة.

روح فى تعجب : ش.شكرا.

يتسم لها فى هيام لتكمل حديثها قائلة: يا أنكل فتحى.

ليتهم وجهه إثر كلمتها التى طالما تعتمد ذكرها لتذكره دائماً بفرق السن بينهما.



فى وكالة رفاعى:

يتجول ماجد أمام الوكالة فى غضب وحزن، ليقطع شروده صوت رفاعى مناديا عليه: تعالى يا ولدى.

يلبى ماجد نداء والده ليذهب إليه جالساً أمامه، قائلاً: نعم يا بابا.

رفاعى: مالك يا ولدى، حسك مضايق وكأن بركان بيפור جواك.

ماجد: محتار يا بابا، ومش عارف أعمل إيه؟

رفاعى: وإيه اللي محيرك يا ولدى؟

ماجد: هو ممكن الواحد إحساسه يكذب عليه ؟

رفاعى: لو الواحد ده صادق عمره قلبه ما هيكذب عليه، لكن لو ملاوع وكل يوم بحال وعم يضحك على حاله، ساعتها ممكن قلبه يكذب عليه ألف مرة.

ماجد: ويعرف مين إنّه صادق؟

رفاعى: لما يحس بدقة قلبه مرة واحدة، ويحسها قوية بتزلزل كل كيانه، ساعتها

يتأكد إنها دقة حقيقة، وإن قلبه مهيكذبش عليه عاد، إنما لو مش صادق هيسمع

دقة قلبه هشة ضعيفة مع كل ريح تهزه، يا ولدى اللي هيجب بجد هو اللي

هيتزلزل من جواه بجد.

ماجد: كلامك ييمس القلب يا بابا .
رفاعى: عشان قلبك صادق زى صاحبه يا ولدى.



في فيلا بشر:

تجلس روح شاردة كعادتها في الأيام الأخيرة، يقطع شرودها دق الباب لتعتقد أنها الخادمة، ولكن تتفاجيء بدخول عايده، لترفض إليها في لهفة قائلة: عايده، إنتى جيتى هنا إزاي؟

عايده: عادى، لقيتك مطنشاني بقالك كام يوم قوت اجى أشوف مالك .

روح: غصب عنى، مكنتش قادرة أتكلم مع حد .

عايده: ودلوقتي، ممكن تقوليلى مالك ؟

لم تجبها روح بل أرتمت في أحضانها باكية و متشبثة بها، لتمسح عايده على شعرها في حنان قائلة: يبقى كان عندى حق لما قوتل إن في حاجة كبيرة مضياكى

روح في وسط بكاءها قائلة: طلع بيضحك عليا يا عايده، طلع مفيش حب بجد

عايده: طب اهدى بس وقوليلى إيه اللي حصل؟

تروى روح ما سمعته من بدارة وأنوار عن ماجد لعايده التى كانت تنظر لها في منتهى الهدوء ولم يظهر على ملامحها أى نظرات صدمة .

عايده في هدوء: هو دا اللي عامل فيكى كده، ومخليكى مش عايزة تكلمى ماجد ولا تردى عليه طول الفترة اللي فاتت؟!

روح: وهو اللي أنا حكتهولك دا حاجة بسيطة.

عايده: وطبعاً دا كان السبب إنك وافقتى على خطوبتك من ابن عمك.

روح: إنتى عرفتى منين؟

عايده: مش مهم عرفت منين المهم إن اكتشفت فيكى حاجة جديدة أول مرة أعرفها عنك.

تنظر لها روح باستفهام لتجيبها قائلة: إنك غبية .

روح: أنا غبية؟

عايده: أيوا غبية، غبية وعنيدة كمان .

توالىها روح ظهرها في غضب قائلة: أنا غلطانة إنى حكنت.....

تقطع عايده حديثها، وتمسك ذراعيها تلفها إليها في قوة قائلة: لا إنتى هتسمعينى،

وهتصلى وإنتى بتكلمينى، انا عندى حق لما قوتل إنك غبية، معقولة يا روح

متعلمتيش من كل اللي عرفته عنى أنا وأبوكى، مشوفتيش العند وصلنى أنا وهو

لحد فين، مصممة تكرر نفس الغلطة تانى.

روح: الموضوع مختلف، ماجد خدعننى وفهمنى إنه بيحببنى وهو طلع.....

تقاطعها عايدة قائلة: طلع إيه، طلع مبيحبكيش، طلع بيضحك عليكى ويحب بنت عمك، وإنتى ايه اللي عرفك إن كلامها صح، وإيه اللي خلاكى تصديقها وتكدي ماجد، إنتى حتى محاولتيش تسمعى مبرره، رحتى من نفسك وقررقى تنهى العلاقة وتعذبى نفسك وتعذبيه، لا وكمان كنتى عايزة تتخطبى لابن عمك اللي مشوفتهوش أصلا، وزعلانة إنى بقولك إنك غبية.

روح: وإيه اللي هيخلى بدارة تكذب أصلا، هى تعرفه من قبل بكتير، وأكيد كان فى حاجة بينهم قبل ما أرجع مصر.

عايدة: ويمكن يكون فى حاجة من ناحيتها هى بس، ليه متقوليش إنها مثلا كانت بتكذب على أختها، أو كانت متعمدة تسمعك إنتى الكلام ده.

روح: تسمعنى أنا الكلام ده، وأنا مال.....

عايدة: ها سكتى ليه؟

روح: طنط لوزة اللي طلبت منى أروح أساعدهم فى المطبخ، وساعتها أنا أستغربت من طلبها وكانت أول مرة تكلمنى بطريقة كويسة .

عقدت عايدة ذراعها أمام صدرها تنظر إلى روح التى تحلل الموقف بنفسها.

روح: أيوا صح، وممكن تكون بدارة سمعتنى أنا وماجد وإحنا بنتكلم على السلم،

و....

عايدة: وإيه؟؟؟

نظرت روح إلى الأرض ولم تستطع التفوه بأى كلمة.

عايدة: عرفتى إن كان عندى حق لما قولتلك إنك غبية.

توميء روح بالموافقة، وتكمل حديثها: طب كان المفروض أعمل إيه؟

عايدة: تروحي تواجهيه باللي سمعتيه، تديله فرصة يدافع عن نفسه، تسمعيه.

روح: طب ما هو ممكن يكذب عليا؟

عايدة: كنتى هتعرفى يا روح، لو كذب عليكى كنتى هتعرفى.

روح: إنتى ليه مصدقة إن ماجد مش بيكذب عليا؟

عايدة: عشان شوفت نظرته ليكى كانت عاملة إزاي، كانت نظرة واحد بيحب بصدق .

روح: طب المفروض أعمل إيه دلوقتى ؟

عايدة: تكلمييه وتواجهيه بكل حاجة عرفتيها، وتسمعى دفاعه عن نفسه.

روح: اكلمه؟!!!!

فى وكالة رفاعى:

يجلس رفاعى على مكتبه فيرن هاتفه، يمسك سماعة الهاتف ويحيب قائلاً: ألو أيوا يا بنتى إزيك يا ست البنات ماجد ؟!..... لا ماجد مش موجود.....

لا يا بنتى معرفش هو فين هو قال إنه مضايق وهيروح يشم هوا حاضر
يا بنتى هبلغه....سلام.

يخلق رفاعى الهاتف محدثا نفسه وهو مبتسما: أراهن بعمرى إن ضحكتك
هترجعلك النهاردة يا ولد محروسة .

فى الجهة الاخرى :

تخلق روح الهاتف فى ضيق قائلة : مش موجود، أكلمه أنا فين دلوقتى
عايدة: هو مقالش راح فين؟

روح: لا محدش يعرف راح فين، بيقول راح يشم هوا؟

عايدة فى خبث: أمممم، والهوا ده كنتوا بتشموه فين؟

نظرت لها روح لتفهم ما تقصد عايدة قائلة: عندك حق يا عايدة، أنا عرفت
هلاقيه فين .

عايدة: استنى يا روح، عايزة أقولك حاجة، من الواضح إن علاقتك إنتى وماجد
مش هتكون سهلة أبدا، وهتواجهوا مشاكل كتير، لو هتستلموا مع كل مشكلة
هتحصل يبقى مش هتعرفوا تنجوا بحبكم، لازم تتفقوا إن مهما حصل الثقة فى
حبكم لبعض تبقى قوية وأقوى من أى مشاكل، وهى اللي ترجعكم دايما لبعض،
فهمانى يا روح؟

توميء روح رأسها بالموافقة قائلة: فهماكى يا ماما .



على شاطئ البحر :

يجلس شاردا يفكر فى حبيبته التى هجرته بدون أسباب، وصورتها التى لم
تفارقه حتى بعد هجرها له، وصوتها الذى لازال يرن فى أذنيه كمعزوفة موسيقية
يطرب لها الفؤاد، يقطع شروده وتفكيره صوتها قائلة: كنت واثقة إني هلاقيك هنا.
يرفع عينيه فى صدمة ليجدها هى حبيبته بنفسها، نظر إليها نظرة المشتاق فهو
قد أشتاق لكل ما فيها، أغلق عينيه وفتحها عدة مرات حتى يتأكد أنه لا يحلم،
تجلس بجانبه لتؤكد له أنها بجانبه وستظل بجانبه مهما حدث.

روح: إيه ساكت ليه، شكلى موحشتكش؟

ماجد بعد أن أنتبه لنفسه أنه لا يحلم، وأنها حقا أمامه، قائلا: مش أنا اللي
مكنتش برد عليكى ومتجنبك بقالى أكثر من أسبوع.

نظرت له روح فى إشتياق وحب قائلة: لو قولتلك إن غصب عنى، وإن السبب اللي
بعدنى عنك أقوى منى، هتصدقنى .

نظر ماجد إلى البحر قائلا: آه، والسبب بقى ده أسمه فتحى، مش كده؟؟؟؟؟؟

الفصل الثلاثون

نظرت له روح في دهشة، قائلة: فتحي؟! فتحي مين؟ آه قصدك أنكل فتحي، وإيه ده علاقته بيا إيه؟

ماجد: إزاي بقى مش ده اللي كنتى بتخرجى معاه اليومين اللي فاتوا ومهون عليكى بعدى.

روح: ماجد، أنت أكيد بتهزر، أخرج مع مين ويهون عليا إيه، دا صاحب باباه، يعنى عمره ما هيعوض وجودك فى حياى .

ماجد: يا سلام، يعنى مخرجتيش معاه ؟

روح: لا خرجت، بس هى مرة واحدة بس، روحت فيها معاه إفتتاح دار نشر عم طوبجى صاحب باباه، وأستاذت قبلها من باباه، وبعدين استنى هنا، أنت عرفت منين، ماجد أنت بتشك فىا ؟

ماجد: لا يا روح أنا مبشكش فىكى ،أنا لما لقيتك بعدنى فجأة ومش راضية تردى عليا، رحلتك الجامعة أشوفك، ساعتها لقيتك خارجة معاه من الجامعة، منكرش إن الغضب أتملك منى ساعتها، مش غضب عدم ثقة، لكن غضب راجل بيغير على حبيته، وعلفكرة رغم إنى شوفتك معاه وخارجين سوا، إلا إنى ثقتى فىكى وفى حبك متهزتش، عشان كده قررت مقربش منكم فى اللحظة دى، عشان غضبى ميخلنيش أعمل حاجة أندم عليها، ورحت وراكم وعرفت انتوا رايعين فىن، وسمعت كلامك معاه لما غلطتى فى اسمه ونادتيه باسمى، ساعتها عرفت إنى ثقتى فىكى فى محلها، وإنى كنت صح فى كل لحظة حبيتك فيها .

روح فى حزن: للدرجة دى واثق فى حبى يا ماجد؟

ماجد: أبويا قالى إن القلب الصادق حبه بيبقى حقيقى وقلبه مبيكدبش عليه، وأنتى أصدق قلب شوفته فى حياى، قلب عمره ما يعرف يكذب ولا يخدع، قلب ميعرفش غير يحب وبس.

تتجمع الدموع فى عين روح من حديث ماجد لها، فيقترب منها قائلا فى مرج ممزوج بالحب: ممكن أعرف بقى غلطتى فى إسمه ليه ونادتيه باسمى.

روح: عشان دا الاسم اللي دايا فى بالى، ده الاسم اللي مغطى على كل تفكيرى ومشاعرى، وفى اللحظة اللي غلظت فيها باسمك، كنت بفكر فىك وإنى إزاي مش قادرة أتخيل الحياة وأنت مش موجود فيها .

ماجد: طب ممكن أعرف بعدنى ليه عنى الفترة اللي فاتت؟

روح: هحكيلك يا ماجد.



في مكتب بشر:

يجلس بشر شاردا يتذكر حديثه مع عايدة، ونظرات الإشتياق التي طالت بينهم، مر أمامه شريط سينمائي شاهد فيه كل ما دار بينه وبين عايدة من لحظة مقابلته لها إلى قصة حبهم، وفي النهاية اللحظات التي فرقت بينهم، أحس بشر بالندم الشديد على ما مضى، وضع يده على قلبه وشعر وكأن جرح قلبه قد فتح من جديد، ليتذكر كلمات روح له.

روح: لسه بتحبها؟

يوميء لها بشر رأسه بالموافقة في لحظة صدق أدخلته فيها بحديثها لتكمل حديثها قائلة وهي تغمز له بطرف عينيها في مرح: يبقى نفتح الجرح ونعالجه. يتنهَّد بشر مغمضاً عينيه ومحدثاً نفسه قائلاً: اههههه، يا روح، فتحتى جرح وأنا مش عارف إذا كنت هعرف أداويه ولا هزود وجعه. يفتح عينيه قائلاً: فينك يا عبد الفتاح دلوقتى؟



ونعود لحديث روح مع ماجد على شاطئ البحر، روت روح ما حدث وما سمعته من بدارة عن علاقتها بـ ماجد في صدمة من ماجد. ماجد في غضب: بدارة قالت عنى أنا كده، أنا فى بينى وبينها حاجة، أنا قولتلها إنى هتقدملها وأتجوزها؟! لا دى أكيد أتجننت.

روح: اهدى بس يا ماجد .

نظر لها ماجد فى عتاب قائلاً: وإننى صدقتيها يا روح، صدقتى إنى ممكن أحب حد غيرك، صدقتى إنى ممكن أكون بخدعك ؟

نظرت له روح فى حزن ثم نظرت إلى الارض، فأمسك طرف وجهها بأنامله رافعاً إياه، ونظر لها بحب ممزوج بحزن قائلاً: لا يا روح، بصيلى، متبصيش فى الأرض، إنتى فعلا صدقتيها، عشان كده بعدت عنى، إنتى متعرفيش اليومين اللى فاتوا أنا كنت عامل إزاي، انا مكنتش عايش يا روح، كنت زمان بتريق على حد لما يقول إن ممكن يموت لو حبييته بعدت عنه، بس لما حبيتك حسيت إنك بقيتى روحى اللى عايش بيها، روح إنتى عارفة إنتى عملتى إيه فىا، إنتى خلتينى أحب .

ووضع يدها على قلبه قائلاً: قلبى ده معرفش الحب قبلك، معرفش إزاي وليه، بس من يوم ما شافك مبقاش يدق غير باسمك، بقيت حاسس إنى عايش عشان أشوفك مبسوطه، نفسى أعمل كل اللى أقدر عليه عشان أبقي جدير بيكى، بقيت بحلم باليوم اللى تبقى فيه مراتى، تخيلى بعد كل الحب ده ممكن أكون بخدعك وبحب غيرك.

روح: أنا.....

يضع ماجد يده على فمها مقاطعا إياها: هشششششش، مش عايزة تقولى أى حاجة قبل ما تيجى معايا.
روح: هنروح على فين ؟
ماجد: واثقة فيا ؟
توميء روح بالموافقة، فيجذب يدها رافعا إياها قائلا : يبقى تعالى معايا وإنتى تعرفى.



في وكالة رفاعى:

يجلس رفاعى على مكتبه، محدثاً عمال الوكالة قائلا: هم يا ولد، المغرب هياذن وإحنا لسه بننقل البضاعة جوا المخزن.
ليقطع حديثه صوت بياضة قائلة: إزيك يا معلم رفاعى .
ينظر لها رفاعى فى صدمة قائلا: بياضة، إنتى عاودتى إمتى؟
تقترب بياضة منه قائلة : من فترة قليلة.
رفاعى: وجوزك فين ؟ أنا سمعت أنك أتجوزتى .
تنظر بياضة إلى الأرض يعيون دامعة قائلة: أتجوزت وأتطلقت أكثر من مرة.
رفاعى: واه ليه إكده طيب؟
بياضة: الكل كان طمعان فيا يا رفاعى، أتبهذلت من راجل لراجل .
رفاعى: وكان لزمته إيه عاد البهذلة دى يا بنت الناس، ما كنتى عزيزة فى وسط أهلك.
بياضة: كنت بدور فى كل راجل أتجوزه على رفاعى، كنت بدور على الأمان، بس ملقتوش، ملقتش فى ولا راجل فيهم رفاعى .
رفاعى فى تردد: ودلوقتى، ناوية تعملى إيه ؟
بياضة: أنا جىالك عشان كده، أنا عايزة أستقر يا رفاعى، أنا تعبت وعايزة أرجع بيتى.
رفاعى: بيتك كيف مفهمش؟
بياضة: تكلم خميس، أنا عايزة أرجع لخميس .
يتسم رفاعى قائلا: صح يا بياضة، عايزة خميس يرجعك؟
بياضة: أيوا يا رفاعى، انا صحيح محبتش خميس، بس عرفت قيمته، وعرفت قد إيه هو كان صاينى ومحافظ عليا، وأنا محتاجة أرجع أحس بالأمان فى ضل راجل يحافظ عليا، كلمه يا رفاعى، قوله يرجعنى، قوله إنى عرفت غلطتى ومش ناوية أسيبه تانى، انا عرفت إنه متجوزش طول السنين اللي فاتت.
رفاعى: طب وموضوع الخلفة عاد؟

بياضة: خليفة إيه يا رفاعى، انا خلاص كبرت، وإذا كان هو مكنش بيخلف، فأنا كمان سنى كبر على الخلفة، يعنى إحنا بقينا زى بعض .

من جهة أخرى تتجه محروسة إلى وكالة رفاعى وهى سعيدة وفى يدها تحمل حقيبة بها طعام، تهم أن تدخل إلا أن صوت بياضة يجعلها تقف عند الباب دون أن تدخل، لتسمع بياضة وهى تكمل حديثها قائلة: أنا كل اللي يهمنى أبقي تحت سقف واحد مع راجل يحفظنى ويصونى، وفى آخر الليل أبقي مطمئة وأنا نائمة عشان هو جنبى.

رفاعى: وأنا هعمل كل اللي فى وسعى عاد عشان أحققلك ده، وفى أقرب وقت هتبقى فى بيتك متستتة ومتهنية يا ست الستات.

تضع محروسة يدها على قلبها الذى تسارعت دقاته من كلمات بياضة ورفاعى، ظناً منها أن بياضة تقصد رفاعى بحديثها، شددت قبضة يدها على الحقيبة التى تحملها فى حزن، وحملت نفسها على العودة تجر قدميها، ودموعها تتسابق على وجهها .



فى منزل قديم يدخل بشر فى حرص ناظراً إلى أعلى السلام، ويصعدها ببطيء إلى أن وصل إلى شقة طرق بابها منتظر أن يفتح له احد، بعد عدة ثوانى يفتح له الباب ليجد إمراة فى أواخر الثلاثينات تستقبله قائلة: مش ممكن، بشر بيه، يا أهلا، يا أهلا .

بشر: إزيك يا أم محمود.

أم محمود: بخير يا بيه

بشر: أمال عبد الفتاح فىن ؟

أم محمود فى حزن: الشيخ عبد الفتاح تعبان أوى أديله كام يوم .

بشر: تعبان ؟! وإزاي محدش يبلغنى، ومرحش لدكتور؟

أم محمود: مش راضى يا بشر بيه، وغلبنى معاه .

بشر: طب ممكن أدخله يا أم محمود؟

أم محمود: آه طبعا يا بيه أتفضل.

يدخل بشر إلى غرفة عبد الفتاح ليجده مسطح على الفراش وهو مغمض العينين، يتصبب منه العرق من كل جهة ومع ذلك فإن وجهه ينبعث منه النور، وكأن أحد أضواء مصباح أمام وجهه، يدخل بشر فى هدوء ويشير بيده إلى أم محمود لتخرج وتتركه مع عبد الفتاح، وقبل أن ينطق بأى كلمة يقاطعه عبد الفتاح قائلاً هو مازال مغمض العينين : أدخل يا أبن عامر، انا كنت مستنيك

بشر في مرج: مش هتبتل حركاتك دى، ما انت زى القرد أهو، عرفت منين بقى
إنى جاى؟

عبد الفتاح: قلب المؤمن دليله .

يفتح عبد الفتاح عينيه في بطيء شديد قائلا: فين بنتك يا بشر، مجتش معاك
ليه ؟

بشر: روح، مكنتش موجودة لما قررت أجيلك.

عبد الفتاح: عايز أشوفها.

بشر: هجيبها لك معايا المرة الجاية .

يبتسم عبد الفتاح إبتسامة باهتة قائلا: المرة الجاية؟! خد بالك منها يا بشر، بنتك
داخلة على حرب كبيرة، خليك دائما في ضهرها، ومهما حصل أوعى تكون ضدها،
هى هتبقى محتجالك أوى .

بشر في قلق: حرب إيه يا عبده اللي بتتكلم عليها، بنتى مالها؟

عبد الفتاح: بنتك ملاااااااا، ملاك بعته ربك عشان يصلح اللي فات، وعشان هى
ملاك حوالها شياطين كتير عايزين يقضوا عليها، احميها يا بشر، احمى بنتك.

بشر: مبقتش فاهمك يا عبد الفتاح.

عبد الفتاح: دا مقدر ومكتوب، واللي كتبه ربك هنشوفه لو عملنا إيه .

بشر: طب و.....

عبد الفتاح: وإيه يا ابن عامر، إيه اللي محيرك ومخليك جايلى لحد هنا.

ينظر له بشر في نظرة هو وحده يفهمها، ليجيبه قائلا: متخفش الجرح لو عاجلته
صح هيطيب، عاجله يا بشر، عاجل الجرح اللي كاتمه بقالك سنين وفاكره مات،
بنتك عندها حق.

يزداد تعرق جبين عبد الفتاح في قلق من بشر.

بشر: لا ما أنا مش هسيبك كده، تعالى معايا أوديك المستشفى .

عبد الفتاح: متخفش دا أنا بطيب مش بتعب، أنا حاسس أن المرض بيخرج من
جسمى، وهبقى كويس، صدقنى هبقى أحسن من أى وقت.

يهم بشر بالمغادرة وعينيه متعلقتين على عبد الفتاح لا يريد أن يبعدهما، لينظر
له عبد الفتاح قائلا: ابقى سلملى على عايدة يا بشر.

يوميء بشر رأسه في حزن ويتركه ويذهب، أما عبد الفتاح بيتسم بعد خروج بشر
قائلا: خلاص مهمتى خلصت، الأمانة لازم ترجع لصاحبها.

أمام أحد الشقق السكنية:

يقف ماجد ومعه روح، يفتح لها الباب ويمسك يدها قائلا: أتفضلى يا عروسة.



الفصل الواحد والثلاثون

أمام أحد الشقق السكنية:

يقف ماجد ومعه روح، يفتح لها الباب ويمسك يدها قائلا: أتفضلى يا عروسة روح: أنت تجهز، عروسة إيه؟! ماجد: إيه يا حبيبتي، بعملك بروفا ليوم فرحنا . تضربه روح بخفة على يده قائلة في مرج: بروفا في عينك، بجد يا ماجد إيه المكان ده؟

يسحبها ماجد من يدها إلى داخل الشقة، لتجد العديد من العمال يقومون بطلاء الحوائط وأعمال الصيانة. ماجد: ها إيه رأيك ؟

روح: رأيي في إيه، أنا مش فاهمة حاجة؟ ماجد: في حلمى يا روح اللي قررت أشاركك فيه، كلامك ليا فوقنى وخلانى أعيد حساباتى، وأرجع أفكر في حلمى القديم، حلمى الي درست عشانه في كلية التجارة، والي مكش عندى في حياتي حافز عشان أحققه غير لما ظهرقى إنتى. تنظر له روح في إستفهام، ليجيبها بفعلته متوجها إلى لوحة كبيرة مغطاة بقطعة من القماش، فينزع عنها القماش لتظهر أمامها اللوحة مكتوب عليها « شركة روح للإستيراد والتصدير »

تضع روح يدها على فمها من صدمة فرحتها وتنظر له بعيون دامعة قائلة: أنت بتتكلم جد، أنت فعلا هتفتح شركة، طب إزاي وإمتى عملت كل ده؟ ماجد: لما أتكلمتى معايا إن لازم يكون ليا هدف أحققه بعيد عن شغل والدى، فكرت كتير وخذت القرار، وبدأت أراجع المشروع الي فضلت أحلم بيه طول دراستى في الكلية، أفكرت إن والدى كان جايلى الشقة دى عشان أتجوز فيها، وأنا كنت شايلها من حساباتى.

روح: وجبت الفلوس منين؟

ماجد: كنت محوشها يا روح من مرتبى في شغلى مع بابا، متفتكرش إني كنت بشتغل معاه ببلاش، وعشان أنا مكش ليا في أى حاجة من حاجات الشباب الي بيصرفوا فيها فلوسهم، كنت بحوش المرتب كله تقريبا، ودخلت شريك مع واحد صاحبي، وقریب أوى هنفتح الشركة بإذن الله.

روح: كل ده يا ماجد ومتقوليش.

ماجد: كنت عايز أعملها لك مفاجأة .

روح: بصراحة أحلى مفاجأة في حياتي، بس أنت ليه سمتها روح؟؟

ماجد: عشان أفكر دايمًا إن كل حاجة حلوة في حياتها سببها إنتي يا روح.
تنظر له روح في حب، ليكمل حديثه قائلاً: عرفتى ليه يا روح أتصدمت لما شكيتى
في حبي ليكي، عشان أنا بقى كل اللي يهمنى أبقي إنسان يستاهلك .
روح في ندم: أنا آسفة يا ماجد، بجد آسفة على كل لحظة شكيت فيها في حبك.
ماجد: متأسفيش، إنتى أغلى حد في حياتى بعد أمى وابويا، وأكبر بكثير من إنك
تتأسفى.

تبادلًا نظرات الحب بينهما، لتقطع روح هذه النظرات قائلة في مرج وهى تتجول
في الشقة: تصدق ظلمتك، كنت فكراك جابنى هنا عشان حاجة وحشة، بس
أتفاجئت إن فى عمال فى الشقة.

ماجد: عمري ما كنت هجيبك هنا معايا وإنتى لوحذك، انا راجل يا روح وأعرف
أحافظ على الست اللي معايا إزاي .

تلقت له روح فجأة قائلة: وأنا بحبك يا ماجد.

ماجد: بتقولى إيه، لا سمعيني تانى أنا مصدقت.

روح في مرج: لا و راس جدو الباشا ما اقدر أقولها تانى.

ماجد: إنتى بقيتى إزاي كده ؟

روح: من الأفلام العربى يا حبيبى.

ماجد: بيقى أخرتك مستشفى المجانين يا حبيبتى.



فى منزل رفاعى:

يغيم الحزن والغضب على وجه محروسة، التى ما إن دلفت لداخل المنزل
فتحت دولابها وهمت بجمع جميع ملابسها فى حقيبة سفر كبيرة، ظلت هكذا إلا
أن أفقدها الحزن قواها، فجلست على سريرها تشهق من بكائها محدثة نفسها:
بقى كده يا أبو ماجد، بعد العمر دا كله، لسه عايزها وعائز ترجعها، لا وبتخطط
معها إزاي هتتجوزها وتخليها متستة ومرتاحة، هى دى قيمتى عندك يا أبو
ماجد، تتجوز عليا، ترمى عشرقى ليك ورا ضهرك وترحلها .

وقفت مرة واحدة تمسح دموعها فى تحدى قائلة فى نفسها: بس لا أنا مش هضيع
بيتى اللي بنيته بقالى سنين، مش هسمحلك تهد البيت ده، ولا هسمحلها تاخذك
منى، بيتى هيفضل مفتوح وأنت فى مهما حصل.
وأعادت ملابسها إلى الدولاب من جديد وكأن شيئًا لم يكن.



في منزل بشر:

يجلس بشر شاردا يتذكر حديث عبد الفتاح له، فيتفاجيء بمن تحتضنه من الخلف قائلة: أنا بحبك، بحبك أوى أوى يا باباه.

ينظر لها بشر قائلاً: وأنا كمان يا حبيبة باباه بحبك أوى، بس خيبير إيه التغير ده، شكلك مبسوطه النهاردة.

روح: ومكنش مبسوطه ليه يا باباه، وأنا عندى باباه حلو زى حضرتك كده، أنت عارف إن البنات صحابي بيعاكسوك لما بتيجى تاخذنى من الكلية.

بشر: يالا يا بكاشة .

روح: مش مصدقنى، طب أسأل عينيك الخضرة الحلوة دى، بس أنا زعلانة منك باباه، ينفع يبقى عينيك خضرة كده، وماماه هى كمان عينيه خضرا، وأطلع أنا بعين سودا، ولا على حظى العينين كانت أستوت ومبقتش خضرا.

يضحك بشر بشدة على حديث أبنته قائلاً: هو أنا يا بنتى اللي جبتك، دى خلقه ربنا، وبعدين دا أنت قمر .

روح: طبعاً مش شبه أخت حضرتك هتقول إيه غير كده .

بشر: يا بت دا أنا مش ملاحق على الخطاب، من ساعة ما جيتى وكل شوية يجيلى عريس ليكى، لما أحترت.

روح: لا يا حبيبى متحترش، هو واحد بس لما يجى هتلاقى نفسك مش محتار .

بشر: أممم، ومين هو ده ؟

روح: صاحب النصيب يا باباه .

همت روح بالمغادرة ولكنها نظرت لبشر قائلة: باباه، عايز تعرف أنا فرحانة ليه، لأن أكتشفت إن مش عيب الإنسان يعترف بغلطه، العيب إنه يبقى عارف إنه غلطان وميصلحش الغلط ده.

وأرسلت له قبلة فى الهواء وتركته وصعدت إلى غرفتها.



بعد قليل:

كانت عايذة تجلس فى الجنية الخاصة بفيلتها، وبشر يجلس فى غرفة مكتبه، ففزعا الأثنان حين سمعا صراخ روح يدوى فى المكان، ركض بشر نحو السلم ليجدها تهول سريعا متجهة إليه وجهها يتصبب منه العرق وجسدها ينتفض، أحتضنها بشر بقوة وظلت تنتفض بداخل حضنه، وشاركتة عايذة التى جاءت سريعا للإطمئنان عليها .

بشر: مالك يا حبيبتى، طميننى عليكى، فيكى إيه؟

روح باكية: شفته باباه، شفته وبعدين مشى.

عايدة: هو مين ده يا روح؟

روح: أنكل عبد الفتاح .

بشر: عبد الفتاح، وإيه اللي هيجيب عبد الفتاح هنا، وإيه اللي هيطلعه أوضتك؟
روح: معرفش باباه، انا كنت في أوضتي، وبعدين سمعت صوت في التراس، خرجت اشوف في إيه، لقيته واقف وباصلى ومبتسم، أتخضيت وكنت هصرخ، لقيته قالى متخفيش يا بنت الغالى أنا مش جى آذيكى، أنا كنت عايز أشوفك قبل ما أمشى، قولتله هتمشى على فين يا أنكل، قالى على المكان اللي لازم كلنا نسافرله في الآخر، وبعدين بصلى وقالى أجمدى يا بنتى ومتضعفيش، أنا عارف إن الحرب ضدك مش سهلة، أتمسكى بدينك، وأوعى تستسلمى، سمعانى يا روح، أوعى تستسلمى، وبعدين أختفى باباه، أختفى ومش لاقيته خالص.

نظر بشر لعائدة في قلق، لتبادل نفس النظرة التى تحمل كل الخوف والقلق، تخرج روح من حضن بشر لتنظر إليهم قائلة: هو إيه اللي بيحصل، أنا مش فاهمة حاجة فهمونى.

وقبل أن يجيبها أحد قاطعهم صوت الهاتف، أمسك بشر الهاتف مجيبا ليبدو على وجهه ملامح الصدمة إثر سماعه لكلمات أحد الأشخاص.

عايدة: في إيه يا بشر، مين على التلفون؟

ظلت ملامح الصدمة على وجهه بعد الوقت حتى تتحول إلى ضحكة عالية، لتنظر له روح وعائدة في تعجب.

روح: مالك باباه في إيه؟

بشر ومازال يضحك : اللي بيتصل دى مرات عبد الفتاح، بتقول إنه مات .
عايدة: مات ؟!

بشر: آه يا عائدة تخيلي، عملها فينا تانى.

روح: مات إزاي، ودا يخليك تضحك باباه، وبعدين يعنى إيه عملها تانى ؟
بشر: تعالى معايا بس وإننى تفهمى.

تمسك عائدة يد روح قائلة: تروح معاك فين يا بشر، أنت عارف موديتها فين ؟
بشر: يا ستى متخافيش، هو عبده كده بيحب المقابل، تعالوا بس وهتشوفوا.



في منزل عبد الفتاح:

حضر بشر ومعه عائدة وروح فوجدوا العديد من الرجال والسيدات الاتى يرتدين الأسود، دخل بشر في ثقة، بينما روح وعائدة كان القلق والخوف حليفهما، دخل بشر على عبد الفتاح المسجى على السرير ملفوف بقطعة قماش بيضاء، وأخذ يحدثه في مرح ودموعه تتساقط من عينيه .

بشر: قوم يا عبد الفتاح، مش مصدقين إنك عايش وبتعمل فينا مقلب، قوم يا عم وريهم إنك عايش، مش لازم كل مرة تشحتتنا للمدافن وتقوم هناك، عبد الفتاح أنت متردش له .

وألّفت إلى روح المتشبهة بعائدة قائلاً: هو مبردش ليه ؟
عائدة: خلاص يا بشر ، كفاية.

عاود بشر النظر له من جديد قائلا في جدية : كفاية إيه، لا اوعى تكون عملتها بجد، اوعى تكون مت بجد يا عبد، دا أنت صاحبى الوحيد، دا أنت ضميرى الحى ومرايتى اللي بشوف فيها عيوبى، دا أنت كنت بتحس بيا ووقت ما أحتاجلك تجيلى، طب أنا هتكلم مع مين بعدك، مين هيواجهنى بحقيقتى، مين اللي هيسأل علما، لا يا عبد الفتاح، أصحى قولهم إنك بتهزر، وأنتك لسه عايش.

روح في بكاء : كفاية يا باباه، أرجوك، هو خلاص راح لربنا.

بشر: لا يا روح عمك عبد الفتاح عايش، إنتي عارفة أنا لسه شايفه النهاردة
وسألني عليكي أبوا، ووصاني عليكي.

وأكمل كلامه بعد تفكير : وصاني أيوا صح دا كان بيوصيني، يعني كان عارف إنه هيموت، يعني المرة دي بحد، يعني خلاص عبد الفتاح مaaaaaaaaاات.



بعد عدة أيام في فيلا بشر:

تجلس روح مع عائدة قائلة في حزن: وبعدين يا طنط، باباه بقاله كذا يوم حابس نفسه في أوضته، من يوم وفاة أنكل عبد الفتاح، هو للدرجة دى كان بحبه.

عائدة في بكاء: عبد الفتاح كان أظهر شخص عدى على حياتنا كلها، كان أقرب صديق لبشر، ومش بشر لوحده أنا كمان كان قريب منى أوى، كان بيحس بيا وبوحى، الله برحمه.

روح: أنا هتجنن، طب أنا إزاي شوفته ؟

عايدة: دا كان حلم يا روح، كان عايز يودعك .

روح: ربنا یرحمه یا طنط، بس أنا خایفة علی باباه أوی.

عائده: تعالیٰ ندخله یا روح، منسبہوش قاعد لوحده .

تدخل كل من روح وعائدة إلى مكتب بشر الذي يجلس شاردا ينظر للفارغ وقد أطلق لحيته وغطى الحزن على ملامح وجهه.

روح: باباه، أنت سامعني يا باباه.

ينظر لها بشر دون أن ينطق بأى كلمة .

روح: ياباه، أنا عارفة إن حضرتك زعلان على أنكل عيد الفتح، بس هو كان شخص

كويس، وأكيد هو مبسوط دلوقتي.
عايدة: مينفعش الحالة الي انت فيها دى، أفكر كلامه ليك يا بشر، أفكر لما
قالك إن روح محتجالك، لازم تفوق عشان روح بنتك يا بشر.
ينظر لها بشر قائلاً: تتجوزينى يا عايدة؟
تنظر روح لعايدة لينطقا فى لحظة واحدة : إيه؟؟؟؟؟



الفصل الثاني والثلاثون

في منزل رفاعى :

تدخل محروسة على ماجد الجالس على مكتبه فى غرفته يراجع بعد الأوراق، لتقاطعه قائلة: مش هتتعشى يا ماجد.

ماجد: لا يا ماما، قدامى شوية شغل، هستنى بابا أتعشى معاه. محروسة: ربنا يوفقك يا ابنى.

ماجد: أيوا كده يا أمى أدعيلى، محتاج دعواتك اليومين دول . ليقطع حديقهم دخول رفاعى عليهم قائلاً: أنتو إهنا عمالين تتحدثوا وانا بدور عليكم.

محروسة فى جمود: بدور عليا ولا على ابنك.

رفاعى: واه، عليكم أنتو الأثنين .

محروسة: خير، كنت عايزنى فى حاجة؟

رفاعى: مستغناش عنك يا أم ماجد .

ماجد فى مرج: تؤتؤتؤ، انا شايف القعدة قلبت رومانسية أوى، ما تراعوا شعورى يا جماعة، انا برضه عازب ومحروم من الأحاسيس دى.

محروسة: متخفش يا ولدى، دا ابوك بيحجر بخاطر بس، عن أذنكم أحضرلكم العشا.

تخرج محروسة من الغرفة، فينظر ماجد لرفاعى قائلاً: هى مالها يا بابا؟

رفاعى: مخابرش يا ولدى، هى بقالها فترة على أكده، ردودها واقفة .

ماجد: يمكن عايزة تدلع شوية يا معلم رفاعى.

رفاعى: أختشى يا ولد، يالا تعالى خلىنا نتعشى .

ماجد: حاضر .



فى فيلا بشر:

تجلس روح فى غرفتها وتحدث مع ماجد فى الهاتف.

ماجد: كده برضه يا روح، طول الفترة دى مشوفكيش.

روح: معلش يا ماجد، غصب عنى، من يوم وفاة أنكل عبد الفتاح والبيت كتيب أوى، وبابا نفسيته تعبانة أوى.

ماجد: أنا توقعت إن نفسيته هتبقى أحسن لما قولتيلى أنه طلب عايده للجواز. روح: انا كمان توقعت كده، بس دا كان يا حبيبى زى الطير الحزين، اللي بيدور

على وليفه يهون عليه جرحه، باباه حزين أوى يا ماجد.
ماجد: معلش يا حبيبتي، هى فترة وتعدى، ومفيش حزن بيفضل طول العمر،
إنتى حاولى تسرعى موضوع جوازه من عايده، وأكد لما يبقى مع حبيبته اللي
أتحرم منها سنين دا هيهون عليه أى تعب أو حزن.
روح: عندك حق يا ماجد.

ماجد: وحشتيني .
روح فى خجل: أنت كمان وحشتنى أوى، طمنى عليك أخبار الشركة إيه، وباباك
ومامتك عاملين إيه؟
ماجد: الشركة تمام، بخلص فى ورقها أهو، وقريب أوى هنفتحها إن شاء الله،
المشكلة فى بابا وماما.

روح: ليه يا ماجد، مالهم؟
ماجد: إحنا كمان البيت بقى كئيب أوى يا روح، ماما فيها حاجة متغيرة بقالها
فترة، بقت حساسة لأى كلمة حتى لو بهزار، وبقت متحفظة مع بابا أوى فى
الكلام.

روح: طب ما يمكن فى حاجة مزعلاها يا ماجد، أتكلم معاها وأعرف مالها.
ماجد: حاولت يا روح، مش راضية تقولى أى حاجة.
روح: معلش يا ماجد، زى ما قولت فترة وتعدى ومفيش حزن بيدوم.
ماجد: المهم أنا عايز أشوفك .

روح: مش عارفة يا ماجد هعرف أشوفك ولا لا.
ماجد: لا يا روح أتصرفي، أنا بجد هتجنن وأشوفك.
روح بعد تفكير: طب اسمع يا ماجد، ممكن تقابلنى بكرة آخر الشارع بتاعى،
بس تكون لابس ومتشيك أحلى حاجة عندك.

ماجد: لابس ومتشيك، ليه هتطلبى إيدى من بابا؟!
روح: لا يا رخم، بس عايزة أروح معاك مشوار .
ماجد: ماشى يا ستي، مشوار مشوار المهم أشوفك.
روح: أسيبك بقى وأنزل أطمئن على باباه.

ماجد: ماشى يا حبيبتي، خدى بالك من نفسك.
روح: ماجد أنا عايزة أقولك حاجة.
ماجد: قولى يا روح.

روح: ربنا ما يحرمنى من وجودك فى حياتي .



يجلس بشر فى غرفته حزين شارد كحاله فى الأيام الأخيرة، تدخل عليه روح

مشفقة عليه وعلى حزنه الذى بدى على ملامحه وكأنه تقدم بالعمر سنوات،
يشعر بشر بدخول روح فيرفع عينيه إليها قائلاً: إيه يا روح، عايزة حاجة؟
تجلس روح بجانبه قائلة: عايزاك أنت يا حبيبى، إيه يا باباه هتفضل قاعد لوحده
كده وسايينى، وحشتنى قعدتك والرغى معاك.

بشر: حقك عليا يا حبيبتي، عارف إني مقصر معاكى، بس غصب عنى.
روح: أنا حاسة بيبك يا باباه .

وتكمل حديثها بصوت مختنق والدموع بدأت تتلألأ في عينها : أنا أكثر واحدة
حاسة يعنى إيه تفقد أقرب صديق ليك .
ينظر لها بشر في شفقة وإستفهام، لتجيبه في مرح مصطنع : وبعدين في عريس
يفضل حابس نفسه كده وسايب عروسته؟!
بشر: عروسته؟!

روح: آه عروسته، أنت مش طلبت إيد عايدة، اوعى يا باباه تكون من الشباب
الوحش الي بيوعد البنات وبعدين يسيبها بعد ما يتغرغر بيها .

بشر: يتغرغر، ايه الالفاظ دى يا روح، جبتها منين؟
روح: من الأفلام العربى يا حبيبى، ما أنت سايينى لوحدى، هعمل إيه غير الفرجة
على التليفزيون.

بشر: لا الله يكرمك أرجعى لأصلك الإيطالى أحسن، دا لو سنيور جيوفانى سمعك
مممكن يقتلنى فيها.

روح: لا هو هيقتلك يا باباه في كل الأحوال.

تنهد بشر في جدية قائلاً: أنا كنت صح في قرارى يا روح؟

روح: يمكن دا يكون أكثر قرار صح خدته في حياتك يا باباه.

ينظر لها بشر في تعجب، لتجيبه قائلة: إيه حضرتك بتبصلى كده ليه، عشان
يعنى عايدة هتبقى مرات باباه، متخفش باباه عايدة طيبة، مش هتخلينى امسح
وأكنس زى سندريلا.

يضحك بشر على حديثها لتكمل قائلة: أخيراً، وحشتنى ضحكك يا دنجوان
إسكندرية.

بشر: دنجوان إيه بقى، ما خلاص كبرنا .

روح: طول عمرك هتفضل دنجوان إسكندرية باباه، والفارس الي هيخطف
حبيبته عشان يبعدها عن عيون الناس ويخبئها في حضنه، باباه العمر مش
مستاهل نضيعه في عذاب وبعد، كفاية كده.

بشر: إنتى روى الي تردتلى يا روح، وهدية ربنا الي بعتهالى عشان يصلح بيها
كل حاجة غلط كانت في حياتى، ربنا يقدرنى وأفرحك لحد ما أسلمك لعريسك.

روح: إيه ده من أولها عريسك وعايذ تخلص منى، أmaal لما تتجوز إنتى وعائدة

هتعمل فيا إيه، هتحنطى على باب ملجأ.
يضحك بشر قائلا: الله يجازيكى يا روح
في فيلا عايدة:

تجلس عايدة حديقة الفيلا تتذكر حديث بشر وطلبه لها بالزواج، تبتسم
رغماعنها، فكم تمنى أن تسمع منه هذه الكلمة، ولكنها تعود لشرودها من
جديد، فرمى يكون طلبه لها مجرد لحظة ضعف شعر بها بعد وفاة عبد الفتاح
وفقدانه لأعز صديق له، وربما يكون ندم على طلبه لها، ولما لا وهو منذ طلبه هذا
لها لم يحدثها بأى كلمة، من المؤكد أنه شعر بالندم.
يقطع شرودها دخول روح عليها بطلتها المرحلة قائلة: العروسة سرحانة فى مين،
أكيد فى عريسها.

عايدة: عروسة مين بس، إنتى صدقتى؟
روح: ومصدقش ليه، هو مش باباه طلب إيدك، ولا اوعى تقولى لسه بتفكرى .
وتكمل بطريقة مرحة مقلدة مارى منيب: لالا لالا أنا بابتى ميتعيبش وتتمناه
ست البنات.

تضرب عايدة روح بخفة على يدها قائلة: يا بت بطلى هزار، الموضوع مش كده،
أنا بس حسيت إنها كانت لحظة ضعف وندم عليها .
روح: دا على أساس إنه عريس شافك فى الأتوبيس طلب إيدك، مش قصة حب
بينكم عمرها أطول من عمرى .
عايدة: خايفة يكون موت عبد الفتاح كان مآثر عليه، والموضوع كان إحتياج مش
أكثر.

روح: حتى لو إحتياج يا عايدة، الواحد لما بيتوجع مبييقاش محتاج غير حبيبته
يبقى جنبه، باباه موجود أوى، ومش محتاج حد زى ما محتاجك .
وتقترب منها ممسكة بيدها : حتى لو هو مش محتاجك، أنا محتاجاكى تبقى
ماماه، ولا إنتى مش عايزة تكونى ماماه .
تنظر لها عايدة فى حب، وقبل أن ترد عليها يقطع حديثهم بشر قائلا: إنتى هنا
يا روح.

تنظر له روح فى مرح قائلة: أكيد لازم أبقى هنا مع مامتى الجديدة .
يقترب بشر من عايدة، فى صدمة وإرتباك منها وذهول من روح، وينظر إليها
قائلا: عايدة، أنا لما قولتك عايز أتجوزك مكنتش لحظة ضعف، لا يا عايدة دى
كانت لحظة ندم.

تنظر له عايدة فى إستنكار: ندم! ندم إيه يا حاج، ياريتك ما خرجت من أوضتك.
روح فى نفسها : ندم إيه يا حاج، ياريتك ما خرجت من أوضتك.
يكمل بشر حديثه: أيوا يا عايدة ندم، ندم على كل لحظة بعدت فيها عنك، ندم

على كل السنين اليّ فرقتنا، ندم على جرح هربت منه وأقنعت نفسي إنه أتقفل ويكمل حديثه ناظراً لروح: وأكتشفت إنه لسه متقفلش وإني لازم أفتحه وأعالجه بدل ما أهرب منه.

تنظر له روح مبتسمة لأنها علمت ما يقصد من حديثه .

يعيد بشر النظر إلى عايذة قائلاً: انا عايذة أتجوزك، عشان أعوضك عن كل سنين أتعذبنا فيها وإحنا بعيد عن بعض، عايز أتجوزك عشان أرجع كل حاجة حلوة دفناها بعندنا وغباءنا، عايز أتجوزك عشان أكمل اللي باقى من عمرى معاكى يا عايذة، عايز أتجوزك عشان لسه بحبك .

تنظر له عايذة بعيون دامعة، فكل كلام العالم لا يستطيع ان يعبر عما يجول بقلبها من مشاعر وسعادة، فها هو حبيبها من جديد بعد كل هذه السنين يعود إليها يطلب قربها، ويحيي من جديد قصة حبهما .

تنظر لهما روح في سعادة محدثة نفسها : فينك يا ماجد، كنت سمعتنى كلمتين حلوين، بدل ما أنا عاملة زى اليتيمة كده.

بشر: ها يا عايذة موافقة تبقى أم لروح وتكملى معايا حياتى لحد ما أجوزها وأطمئن عليها .

روح: لا طالما فيها جواز، وافقى يا عايذة الله يكرمك .

تضحك عايذة على روح، وتنظر لبشر قائلة : موافقة يا بشر.

بشر: لو كده أعملى حسابك بليل إن شاء الله هجيب المأذون، وهبعت لصلاح وفتحي والطوبجى يجوا ونتجوز.

عايذة: النهاردة؟

بشر: مبقاش فى وقت نضيعه تانى.



فى منزل عامر:

تتحدث أمّنة فى الهاتف قائلة: ودا أسمه كلام يا بشر، وأنت ملكش اهل يا ابنى تاخذ رأيهم، وبعدين الي جوا دى مش مراتك وليها حق عليك .

بشر: يا آمونة إنتى أكثر واحدة عارفة أنا أتعذبت قد إيه السنين الي فاتت، وعزيزة رافضة أى رجوع، وأنا تعبت من الوحدة، ولا إنتى ميهمكيش سعادتى.

أمّنة: لا يا ابنى، أنت ابنى الي مشلتوش بطنى، وعارف غلاوتك عندى، وروح بنتك رأيها إيه، اوعى تكون مضايقة .

بشر: روح هى الي شجعتنى أعمل كده .

أمّنة : حبيبتى يا بنتى، نفسها تشوف الناس كلها سعيدة، ربنا يسعدك يا حبيبى

ويفرح أيامك.
تخلق أمانة الهاتف مع بشر، ولا تعلم بأن عزيمة تستمع لحديثها مع بشر لتعلم
بخبر زواجه من عايده.
في منزل إكرام:
تتحدث إكرام مع بشر الذي أخبرها بخبر زواجه من عايده .
إكرام: ألف مبروك يا بشر، أخيراً يا أخويا .
بشر: أخيراً يا إكرام، شفتي أتعذبنا سنين قد إيه.
إكرام : المهم ربنا جمعكم في الآخر يا أخويا، باركلي لعايده، وأنا و هلال ومحسن
ابنى هنسافرو لك، وهنبقى عندك على الميعاد .
بشر: هتعبكم معايا يا إكرام.
إكرام: عيب يا بشر، دا أنت أبويا مش أخويا بس، ودا كان يوم المنى إن أفرح
بيك أنت وعايده.
بشر: تسلميلي يا حبيبتى.



مساءً في فيلا بشر:

يتم عقد قران بشر على عايده بعد عناء سنين طويلة في تهنة وسعادة من
جميع الحاضرين، فقد حضر الحفل أسرة هلال، وأسرة صلاح، كانت روح طوال
عقد القران شاردة، تتخيل اللحظة التي سوف تجمعها مع ماجد ليصبحا شخصاً
واحد، ولكنها لم تنتبه لتلك العيون التي ترصدها بإعجاب، بعد عقد القران شعرت
روح برغبتها بالجلوس بمفردها فدخلت إلى إحدى الشرف تستنشق الهواء، ظلت
شاردة تفكر في ماجدها، فكم تمت وجوده بجانبها في هذه اللحظة كم أشتاقت
لديء يديه التي تحتضن يدها، لتشعرها دائماً بأمان وحب لا يضاهى العالم
بأكمله، قطع شرودها صوت يأتي من خلفها قائلاً: سيبانا وقاعدة لوحك ليه ؟



الفصل الثالث والثلاثون

في فيلا بشر:

الشخص : سايبانا وقاعدة لوحك ليه؟
تلتفت روح إلى الشخص الذي يحدثها لتجده محسن ابن عمتها إكرام، تنظر له مبتسمة قائلة: مفيش حسيت إني عايزة أشم شوية هوا.
محسن: طب ممكن أشم معاكى الهوا، ولا هضايقتك؟
روح: لا طبعا، أتفضل.

محسن : مضايقة؟

روح: مضايقة من إيه ؟

محسن: يعنى واحدة مكانك وباباها بيتجوز النهاردة، أكيد هتبقى مضايقة.
روح: بالعكس، أنا فرحناهم أوى، أكثر حاجة ممكن تفرح بنى أم إنه يتأكد إن الإنسان اللي بيحبه هيفضل جنبه، ومش هيبعد عنه .
محسن: إنتى عارفة إني أول مرة أشوفك، مش غريبة تبقى بنت خالى ومشوفكيش ولا مرة.

روح: أنا لسه راجعة من إيطاليا من فترة بسيطة، عشان كده لسه بتعرف على أهلى.

محسن: آه ماما حكتلى، بس عارفة متخيلتش إني هلاقيكى كده.

روح: كده إزاي يعنى ؟

محسن: ملامحك شرقية وجمالك غير مصطنع، وعارفة أحلى حاجة فيكى إنك شبه أمى.

روح فى خجل : متشكرة أوى.

بعد فترة من الصمت قاطعها محسن قائلا: أمى كانت قالتلى إنها طلبت إيدك من خالى ليا، بس هو رفض.

روح: هو باباه رفض عشان عارف إني مش بفكر فى الموضوع حاليا، بس غريبة إنك باين عليك شاب مثقف ومتعلم، ولسه مامتك بتخطبك من غير ما تشوف حتى اللي هتخطبها لك.

محسن: ومين قالك إني كنت موافق، أنا أضايقت جدا لما أمى عملت كده، ولومتها إنها مقدرتش رأيي وأتصرف من دماغها .

نظرت له روح فى فخر، فأكمل حديثه: بس تعرفى إني ندمت على ده.

روح: يعنى إيه؟

محسن: يعنى حسيت إن معاها حق، وإن رأيها فيكى اقل بكثير من اللي تستحقه، إنتى فعلا جميلة ومتقفة و...

تقاطعه روح قائلة: ومرتبطة.

محسن: مرتبطة؟

روح: بص يا محسن، أنا عشت طول عمرى وحيدة ماليش أخوات، وكنت متخيلة لما أرجع بلدى كل ولاد عمامى هيبقوا أخواتى، بس للأسف مش ده اللي حصل، بس أنا حساك مختلف عنهم، ممكن أعتبك اخ ليا، يعنى لو فى حاجة مضيقانى اقولك، ولما أحس إنى محتاجة لحد أجيلك أنت.

يبتسم لها محسن قائلا: ودا يشرفنى إنى أبقي أخوكى، وعلفكرة انا مش مصدوم يعنى إنك مرتبطة، انا صحيح أعجبت ببيكى من أول ما شوفتك، بس مش لدرجة إنى أتصدم، وأنا محترم صراحتك معايا من أول لحظة، بس المهم تاخدى بالك من نفسك، ومتخليش أى حد يضحك عليكى باسم الحب.

روح: صدقنى يا محسن هو شخص محترم جدا، وبيخاف عليا أوى، وفى أقرب فرصة هعرفه عليك.

محسن: طبعاً أكيد مش هيبقى جوز أختى .

روح: متشكرة أوى يا محسن، انت بجد إنسان أخلاقك عالية أوى.



ينتهى الحفل ويرحل الجميع تاركين بشر وعابدة فى قمة سعادتهم، وروح التى يدق قلبها فرحاً أنها أستطاعت أن تجمع بين قلبين أصابهم البعد بالوجع والحرمان.

فى غرفة بشر:

ينظر بشر إلى عابدة بعيون متلألأة وكأنه فى حلم جميل يخشى أن يستيقظ منه، وتبادلها عابدة نظراته بنظرات كلها حب وإشتياق .

عابدة: بشر، هتفضل تبصلى طول الليل، مالك؟

بشر: مش مصدق يا عابدة، أخيراً.

عابدة: أخيراً يا بشر، والبركة فى روح.

بشر: روح، روح دى فعلاً روحى، روح بشر، أوعدينى يا عابدة تعامليلها كويس، ومتزعليهاش.

عابدة: أزعلها؟! روح مش بنتك لوحداك يا بشر، روح بنتى أنا كمان، بنتى اللي ربنا عوضنى بيها بعد كل السنين اللي عشت فيها وحيدة، والضحكة اللي معرفتهاش غير من ساعة ما شوفتها.

بشر: ربنا يقدرنى أفرحها لحد ما أوصلها لعريسها .

عابدة: وأنا معاك لحد ما تشوفها أحلى عروسة فى الدنيا.

بشر: طب خلىنا فى العروسة بتاعتى أنا .

في غرفة عايده:

تسير عايده في غرفتها محتضنة نفسها في سعادة شاردة في حبيبها الذي نقلها إلى عالم آخر بعيداً عن عالم البشر، عالم من السحر والجمال والسعادة، يقطع شرودها دق الباب، لتجدها روح تستأذن في الدخول.
روح: ممكن أدخل، ولا العروسة لسه نائمة؟
عايدة: حبيبتي إنتي تدخل من غير ما تستأذني أصلاً.
روح: طب قوليلي بقي عاملة إيه؟
عايدة: فرحانة، لا طاماًااااايرة، عارفة كده كأني خرجت من عالم البشر لعالم تاني خاص بيا أنا وبشر، عالم كله موسيقى هادية بتعزف من غير آلة، وريحة عطر من غير أى زهور ولا روائح، عالم كله حب وشوق وسعادة.
روح: إيه ده كله، إيه ده كله، دا بشر دا طلع ولد خلبوص وأنا معرفش.
تضربها عايده على يدها بخفة قائلة : خلبوص في عينك.
تحول صوت روح إلى الجدية قائلة : أجمل حاجة إن الإنسان يكمل حياته مع الإنسان الي اختاره قلبه .
تضع عايده يدها على كتف روح قائلة: وإنتي كمان يا حبيبتي إن شاء الله هتتجمعي قريب مع ماجد في بيت واحد.
تنظر روح إلى الفراغ قائلة: تفتكرى ؟!!!!!!



في وكالة عامر:

يقف خميس يياشر بعض العمال أثناء تأدية عملهم، تدخل عليه روح قائلة:
إزيك يا معلم خميس؟
يستقبلها خميس بسعادة قائلاً: الوحشة الي مبتسألش على عمها .
روح: حقك عليا يا عمي، ما انت عارف كنت بجوز بابايا بقي.
خميس: أه ما أنا عرفت، أبوكي ده عليه حركات، في سنه ده وييفكر لسه يتجوز.
روح: وماله سنه ده، علفكرة الحياة برة بتبدأ بعد الستين، وباباه يادوبك مكمل الخمسين .
تخرج عدة أوراق من حقيبتها وتلوح بهم أمام عينيه قائلة: وبعدين على كلامك بقي الورق دا ملوش لزمة.
خميس: ورق إيه ده؟
روح: التحاليل الي عملتها من شهر وصلت للدكتور الي قولتلك عليه في إيطاليا، وأنا مستنيبتش، كلمته في التليفون وعرفت منه إن الي عندك مش محتاج أكثر من علاج كام شهر، وتبقى كويس جداً، يعنى حتى مش محتاج تدخل الجراحة.

خميس بعدم تصديق: إنتى بتتكلّمى جد يا روح، يعنى أنا ممكن أخلف فى سنى ده؟

روح: يا دى سنك، يا عمى أنت راجل، الست اللي مش ممكن تخلف فى السن ده، لكن الراجل معندوش مشكلة، وبعدين اللي أعرفه إن جدى خلف عمى سعد وهو أكبر من حضرتك بعشر سنين، صح ولا لا؟

خميس فى لهفة: صح صح، أمال الدكتور الجاهل ده مقليش ليه كده ساعتها؟
روح: مقولتلك يا عمى، الطب كان ساعتها مش متقدم زى دلوقتى، وبعدين إحنا هنعمل اللي علينا والباقي على ربنا .

خميس: صح يا بنتى، ونعم بالله.

يقطع حديثهم دخول رفاعى قائلا: سلام عليكم.

خميس فى إمتعاض، روح فى سعادة : عليكم السلام.

رفاعى فى إرتياح: إزيك يا بنت الغالى.

روح: كويسة يا أنكل رفاعى.

ينظر رفاعى إلى خميس قائلا: لا مؤاخذه قطعت حديثكم، بس كنت عايزك فى كلمتين إكده.

خميس: عايزنى أنا فى كلمتين، خير ؟

روح: طب همشى أنا وأسيبكم تتكلموا براحتكم .

تهم روح بالخروج ناظرة فى إتجاه وكالة رفاعى، لتجد رفاعى يهمس إليها قائلا:

الي بدورى عليه مهوش هناك، ولا إنتى مخبراش هو وين؟

تنظر له روح فى دهشة تنقلب سريعا لإبتسامة خجولة وتفر هاربة من شدة خجلها .

خميس: خير يا رفاعى، عايزنى فى إيه؟



فى المساء يقف ماجد فى نهاية الشارع الذى تسكن فيه روح على ميعاده معاها وهو فى أبهى حله له، ليتفاجيء بها تأتى إليه مرتدية بنطلون من الجينيز وقميص فضفاض لونه أحمر، لينظر لها متعجبا حين يراها.

روح: إيه ده الشياكة دى، لا أنا كده هغير يا ماجد بيه؟

ماجد: تغيرى إيه بس، بقى مخليانى لابس بدلة، وأتشيك يا ماجد وهنروح مشوار، وفى الآخر ألاقى نفسى خارج مع واحد صاحبى.

روح: واحد صاحبك؟!

ماجد: طبعا مش لابسالى جينيز، وعملالى فيها واد .

روح: بقى كده، طب يالا أدامى عشان متأخرش.

ماجد: على فين؟؟؟؟؟

روح: معايا من غير أسئلة لو سمحت.

ماجد: تمام يا أفندم.



في فيلا جيوفانى :

يقام حفل كبير في قصر جيوفانى، يحضره العديد من رجال الأعمال والسياسين سواء المصريين أو الأجانب، تدخل روح من باب الحفل وخلفها ماجد الذى يسحب يدها للخلف قائلاً: استنى هنا، رايحة فين، إحنا فين هنا ؟

روح: أدخل بس وأنت تعرف كل حاجة
تدخل روح ومعها ماجد، ثم تشير لأحد الخدم الذى يستقبلها بحفاوة وإحترام شديد .

جورج: سي مس روح.

روح: جورج سنيور ماجد ضيف خاص بيا، عايز إهتمام خاص بيه .

جورج: بالتأكيد مس روح.

يغادر جورج وتنتظر روح لماجد قائلة: ماجد، هغيب عنك عشر دقائق بالضبط.

ماجد: هتغيبى فين يا مجنونة، أنا بجد مبقتش فاهم حاجة.

روح: مش قلتلك سيبيلى نفسك النهاردة، وهتفهم كل حاجة .

تتركه روح لبعض الدقائق وسط إهتمام خاص من جورج به، ودهشة وحيرة من ماجد الذى لا يفهم ما يحدث حوله، وفجأة تتغير نوع الموسيقى وتتجه الأضواء والأنظار تجاه السلم الكبير، ينظر ماجد لجورج متساءلاً: لو سمحت هو في إيه؟
جورج: دى برنيسيس فاميليا جيوفانى هتتزل حالا.

ماجد: برنيسيس؟! ودى مين إن شاء الله.

ينظر ماجد لمن تتجه لها الأنظار والأضواء قائلاً : مش ممكن ؟!



الفصل الرابع والثلاثون

ينظر ماجد لمن تتجه لها الأنظار والأضواء قائلاً : مش ممكن ؟!
يجدها روح تنظر بشكل رائع لم يره من قبل، كانت ترتدى فستاناً طويلاً بأكمام طويلة تغطي معظم ذراعيها، جعلها تشبه الأميرات التي يسمع عنهم، ومصففة شعرها تاركة إياه ينسدل بحرية على ظهرها، كانت وبحق برنسيس كما لقبها الجميع، حاول ماجد أن يستجمع قواه وهو يرى أمامه حبيبته بهذه الطلة، فإذا كانت هي من عشقها فؤاده وهي بشكلها العادي، فكيف حال قلبه الآن، تصارعت المشاعر بداخله، ودقت طبول قلبه معلنة أنه قد حان الوقت ليختطف تلك الجميلة ويخفيها عن عيون الناس، لتصبح ملكاً له وحده، أفاق ماجد من شروده على تجمع المدعويين حولها ليتسابقوا من يستقبلها أولاً، أما هي فعينها رغم كل هذا الزحام لم تتزحزح عنه، وكأن نظراتهم بينها مغناطيس أقوى من أن يفصله أحد، أستأذنت روح من الجميع متجهة ناحية ماجد
روح: ها إيه رأيك ؟؟؟

ينظر لها ماجد شارداً في عينيها: رأيي في إيه بالظبط؟
روح: في صاحبك اللي خارج معاك.
ماجد: لا صاحبي إيه بقى، دا أنا هاين عليا أخطفك دلوقتى ونطلع على أقرب مأذون.

روح: أعقل يا مجنون.
ماجد: المجنون كان عاقل، بس أتعجن من ساعة ما شافك.
روح: بس أحلى جنان، ولا هتنكر؟
ماجد: أنا أقدر، قوليلي إحنا فين هنا، وإزاي الناس بتقولك....
روح: برنسيس عيلة جيوفانى، عشان إحنا هنا في قصر جيوفانى دلورنزي، جدى، عميد الطليانة في مصر سابقا، وحاليا ضيف بيحدد إقامته على حس ابن اخته، اللي هو باباه.

ماجد: وإننى إزاي تجيبيني هنا، مش خيفة ؟
روح: لا مش خيفة، ودلوقتى حالا هتفهم ليه.
بعد قليل تسير في اتجاههم سيدة غاية في الجمال من يراها لأول وهلة لن يعطيها عمراً أكثر من ٢٥، ولن يصدق أحد أن هذه السيدة قد تجاوزت الأربعين من عمرها .

ماجد هامساً لروح: روح، إيه القمر اللي جاية علينا دى ؟
روح: ياسلام، عجبك أوى .
ماجد: طبعا، دى جمالها كده جمال ملوكي صحيح، وبعدين فيها حاجة قريبة

منك، يمكن مش الشكل، مش عارف.

تقترب السيدة وتلقى عليهم التحية.

فاليريا: بوناسيرا .

يوميء ماجد رأسه بالتحية متعجباً من صوتها الذى يشبه كثيراً صوت روح فى رفته وعذوبته.

فاليريا: إزيك يا روح، وحشتينى كثير يا حبيبتي .

روح فى جمود : شكرا يا سنيورة .

وتنظر إلى ماجد قائلة: ماجد، احب أعرفك بسنيورة فاليريا .

وتعيد النظر إليها قائلة: ودا ماجد، صديق ليا يا سنيورة.

فاليريا: شرفت سنيور ماجد.

ماجد: الشرف ليا يا أفندم.

فاليريا: روح حبيبتي أنا....

تقاطعها روح قائلة: انا متشكرة ليكى كثير سنيورة فاليريا إنك ضيعتى جزء من وقتك بالترحيب بينا .

نظرت لها فاليريا فى حزن وغادرت فى دهشة من ماجد.

ماجد: ليه يا روح عاملتيها كده، الست دى شكلها بتحبك أوى، وبعدين دا صوتها بالضبط زى صوتك، دى لو كلمتني فى التليفون معرفش أفرق عنك.

روح: ماجد، الست دى تبقى سنيورة فاليريا دلورنزي، ماما.

ماجد: أمك؟!

روح: أيوا، أظن كده إجابة سؤالك وصلتك.

يقطع حديثهم صوت مرح قادم إليهم قائلاً: روووورااااا

روح: روبرت المجنون.

يقترب منها روبرت فى مرح : وحشتينى يا رورا، بقالى كثير مش شوفتك .

ماجد فى نفسه: وحشتك مين يا حبيبى، دا أنا هخلى الأرض تسلم على وشك .

روح: أنت كمان وحشتنى كتير روبرت، بس غصب عنى الدراسة شغالنى.

ماجد يجز على أسنانه قائلاً: يا حبيبتي، وعلى إيه الدراسة تشغلك .

شعرت روح ببركان الغاضب بجانبها فأمسكت يد ماجد فى تملك، وهى تنظر إلى

روبرت : روبرت، عايزة أعرفك على ماجد، أقرب صديق ليا .

يصافح روبرت ماجد مبتسماً: مرحباً سيد ماجد، تشرفت بمقابلتك .

وتنظر إلى ماجد قائلة وهى تؤكد على كل كلمة: ودا روبرت يا ماجد، تقدر تعتبره

إنه أخويا، ابن مرات جدو، ومتربن سوا.

ماجد فى إمتعاض : أهلاً.

روبرت: ماما عايزة تشوفك .

روح: طبعاً أنا كمان وحشتني كثير، تعالى أسلم عليها.
وتنظر روح لماجد قائلة: عن إذنك يا ماجد هسلم على طنط سيلفانا، وأرجعك
علطول.

تتركة روح وتذهب مع روبرت، ونار الغيرة تأكله قائلاً: يومك مش معدى النهاردة.
تهمس روح لروبرت قائلة: قولي عامل إيه مع ماريا ؟
روبرت: ماريا مين، هي سنيورة سيلفانا مخلياني أتنفس، عرفتي آخر مصايبها
معايا، عايزاني أعتنق الإسلام.

روح: إيه ده بجد، وإيه مصلحتها المرة دي؟

روبرت: مش هتصدق، عايزاني أتجوزك.

تضحك روح بشدة على كلامه قائلة: دا على أساس إن الحاجة الوحيدة الي
كانت تمنع جوازنا هي الديانة، طيبة سنيورة سيلفانا، على العموم متقلقش أنا
هظبطلك موضوع ماريا، وهنتجوزها يعني هنتجوزها.

روبرت: ياريت يا رورا، إنتي متعرفيش الحب عامل إزاي ؟

روح: لا عارفة روبرت.

يشير روبرت برأسه على ماجد الذي يستشيط غيظاً من همسهما قائلاً: أمممم،
هو ؟

روح: أيوا هو، بس دا ليك أنت بس، لكن أمام الكل هو مجرد صديق .

روبرت: متقلقيش رورا، طول عمري كاتم أسرارك الأمين، سعيد بيكي كثير .

روح: المهم الباقي يبقى سعيد روبرت.

تسلم روح على سيلفانا التي تستقبلها في حفاوة، وبعدها تميل على يد جدما
جيوفاي تقبلها في دھول من ماجد الواقف بعيداً يراها، ليحدثها جيوفاي في مرح:
برنسيس عيلة جيوفاي، يا ترى مين الفارس النهاردة الي هيخطفك مني.

تقبله روح في مرح: حبيبي سنيور جيوفاي، محدش يقدر يخطفني منك أبداً.

يشير برأسه تجاه ماجد قائلاً: حتى لو ده ؟

تجيبه روح في إرتباك: جدو، دا مجرد صديق.

جيوفاي: حبيبتى روح كبرت وبقي ليها صديق، ودا شيء يسعدني كثير، وأنا واثق
إن حفيدة جيوفاي دلورنزي هتعرف تختار الي يليق بيها .

روح في تردد: أكيد جدو، أكيد.

تعود روح إلى ماجد لتجده يبدو عليه الضيق، فتفهم من نظرته لها ضيقه من
روبرت وحديثها معه

روح: عارفة إنك مضايق، بس أحلفلك إن روبرت أخ ليا فعلاً ومتربي معايا،
وعلفكرة عمر الأخوة دي ما خلته يتجاوز في هزاره معايا، لأنه عارف أخلاقي
وشرقيتي ومحترم دا كويس.

ينظر لها ماجد ولا يجيب عليها، لتكمل حديثها قائلة : خلاص بقى يا ماجد فكها، مش هتحصل تانى، وبعدين أنت لازم تفك عشان الرقصة الرئيسية للحفلة هتبدأ، ووارد جدا حد يجي يطلبنى للرقص.

ماجد: حد مين يا أختى؟

تبتسم له روح فى حب قائلة: عشان كده بقولك فك، عشان مش ناوية أرقص مع حد غيرك .

ينظر لها ماجد فى حب، وبالفعل يبدأ الرقص وترفض روح أى عروض للرقص سوا مع ماجد، فكانت بالنسبة للناس ما هى الا مجرد حركات على أنغام الموسيقى، أما بالنسبة لماجد وروح اللذان أنعزلا تماما عن عالمنا، وخرجا إلى عالم آخر خاص بهما، اللغة الوحيدة به هى لغة العيون .



بعد فترة تستأذن روح من مغادرة الحفل وترحل مع ماجد، وفى أثناء رحلة العودة يقف ماجد أما البحر شارداً، وبجانبه روح متساءلة: مالك يا ماجد، سرحان فى إيه؟

ماجد: ليه وديتيني هناك يا روح، كنتى عايزة تورينى إيه، كنتى عايزانى أشوف جاه عيلتك وأصلك، ولا

تضع روح يدها على فمه مقاطعة إياه قائلة: فهمتنى غلط يا ماجد، أنا عمري ما فكرت إن أتباهى بجاه ولا مال ولا الكلام اللي بتتكلم عليه ده.

ماجد: طب فهمينى إنتى.

روح: حاضر يا ماجد، هفهمك، أنا وديتك هناك يا ماجد عشان أوريك مشهد بسيط من فيلم أنا فضلت عايشاه طول عمري، اللي أنت شوفته النهاردة من ترحيب وإحترام، ومال وجاه، ما هو إلا قناع بيخفى وراه حقيقة أبشع، حقيقة كلها تملق وكذب وزيف، الناس اللي كانت بتتسابق عشان تسلم عليا النهاردة، ويمكن كمان فى منهم اللي راح طلب إيدى من جدى، دول كلهم ناس ميهماش أنا مين ولا بفكر إزاي، كل اللي يهمهم إزاي يستخدموني عشان يوصلوا لسنينور دلورنزي، أما بقى العيلة الجميلة اللي شفتها، العيلة اللي عمري ما حسيت وسطها بالأمان ولا بالإهتمام، كانوا السبب إني صاحبت الخوف، وبقى أمانى الوحيد سلاحى اللي مخبياه، لما جيتك معايا النهاردة، دا كان عشان أثبتلك إن محدش هيهتم يعرف أنت مين وتخصنى فى إيه، الكل كان بيسأل من باب الفضول، هى دى كانت حياتى قبل ما أرجع مصر، وقبل ما أشوفك يا ماجد، حياة كلها جفاء وتملق ومصالح.

يمسك ماجد يد روح في حنان قائلاً: أنا آسف يا روح إنى فهمتك غلط.
روح: متأسفش يا ماجد، أى حد مكانك كان هيفكر كده، بس ممكن أطلب منك طلب.

ماجد: طبعاً يا حبيبتي.

روح: ممكن اللي بينا يفضل سر الفترة اللي جاية؟

ماجد: طب ليه يا روح؟

روح: أنا عارفة إن علاقتنا مش هتتقبل بسهولة، لا دا إحنا ممكن ندخل في حرب كبيرة، حالياً لا أنا ولا أنت مستعدين ليها، خيلنا نصبر شوية، أنت تكون وقفت شركتك على رجلها وأنا كمان أكون أتقدمت في الجامعة.

ينظر لها ماجد بعدم رضا، لتكمل حديثها قائلة: عشان خاطرى يا ماجد، أوعدنى مهما حصل، ومهما زادت الحرب حوالينا نفضل متمسكين بحبنا، منخلش حاجة تبعدنا عن بعض.

تتحول ملامح ماجد إلى الحب قائلاً: أوعدك طول ما فيا الروح، هفضل جنبك ومش هبعد عنك يا أبداً، يا ... روح ماجد.



الفصل الخامس والثلاثون

في فبراير ١٩٧٣

في منزل خميس:

يقف خميس في شرفة منزله وفي يده سيجارة يشربها شاردًا، ويعود بالزمن للوراء ثلاث سنوات.

يتذكر يوم عقد قرانه على بياضة في حضور كل من مرشدي وحمو ورفاعي، وبعد الإنتهاء من عقد القران تطلب منه الروح الحديث على إنفراد، ليلبي لها طلبها

خميس: خير يا ست البنات؟

روح: مستغرباك أوى يا أنكل خميس.

خميس: ليه يا حبيبتي بس مستغرباني؟

روح: يعنى فى اللحظة اللي حضرتك تبدأ فيها العلاج، ويبقى عندنا أمل فى موضوع الخلفة، حضرتك تروح تتجوز بياضة مراتك القديمة.

خميس: ومالها بياضة يا روح، إيه المشكلة فيها؟

روح: لا أنا معرفهاش بشكل شخصي، بس اللي أعرفه إن سنها كبير، وتقريباً داخله على الأربعين، يعنى نسبة إنها تحمل ضعيفة جداً.

خميس: ضعيفة لكن مش مستحيل؟

روح: آه مش مستحيل، بس»»»

خميس: بصي يا روح، أنا عشت طول عمرى مكسور، مكسور أدام الناس وأدام نفسي، وخصوصاً أدام بياضة، وفي اليوم اللي عرفت فيها إني ممكن أتعالج وأخلف، وأرفع راسي وسط الناس، عرفت إن بياضة عايزة ترجعلي، وحسيت إن دى علامة من ربنا عشان أستر على ولية، ولية كانت على ذمتي، صحيح مكنتس مقدرة عيشتها معايا، بس ندمت وطلبت السترة، وإذا كان ربنا أراد إني أرفع راسي، يبقى أقل واجب أستر عرض ولية .

روح: بس دا معناه »»»»

خميس: يا ستى لو ربنا رايد أخلف من بياضة هخلف، مش رايد يبقى دى إرادته، المهم إني عملت خير وأنا واثق في إن ربنا هيجازيني خير.

روح: مش عارفة أقول لحضرتك إيه؟

خميس: قوليلي مبروك إن بيتي هيعمر من تاني، وإني هستر عرض ولية، والأهم من كده أنا مش عايز حد يعرف بموضوع إني أتعالجت وأقدر أخلف عشان مجرّحش بياضة .

تبتسم له روح قائلة: حاضر يا عمي، ومستغرب إني كنت بقول عليك أطيب أخواتك.

يعود خميس للواقع على صوت بياضة التي تدعوه لتناول الإفطار وينظر إليها مرتسماً على وجه إبتسامة رضا .



في منزل رفاعى:

يتناول رفاعى الإفطار مع ماجد، أما محروسة كانت في المطبخ تعد الشاي، ليميل رفاعى على ماجد هامساً: مفيش أخبار حلوة يا ولدى؟

ماجد: أخبار إيه يا بابا؟

رفاعى: ميتى هنفرح بيك ونروح نطلب بنت بشر ؟

ماجد: لما البرنسيصة تدينى الإذن، لسة مأجلة الموضوع .

رفاعى: ومأجله ليه كل ده عاد؟

ماجد: بتقول مش مستعدة للمواجهة دلوقتى، وعمايزانى أقف على رجلي ويبقى ليا أسمى عشان لما أتقدملها محدش يعترض.

رفاعى: والله البت دى زينة وما هتلاقى زيتها، كفاية إنها واقفة في ضهرك لحد ما بقيت راجل أعمال قد هدومك وعندك شركتك، لولاها عاد كان زمانك لسه مش عارف هدفك وماشى تتخبط .

ماجد: عندك حق يا بابا، وجود روح معايا، خلاى عرفت طريقي، وكل يوم هى جنبى فيه بنجح أكثر وأكثر

رفاعى: أوعاك تهملها مهما حصل يا ولدى، خليك جنبها وأقفوا بحبكم قصاد الكل يا ولدى.

ماجد: حاضر يا بابا، من غير ما تقول روح في قلبى قبل عيني .

رفاعى: وقولها بوى عايز يسمع أخبار تفرح.

يقطع حديثهم خروج محروسة من المطبخ قائلة: أخبار إيه الي عايز تسمعها يا رفاعى؟

ماجد: لا أنا كده هتأخر على الشركة، عن إذنكم .

ينظر رفاعى لمحروسة بعد خروج ماجد، لتكمل حديثها قائلة: مش عارفة ليه شاكاة فيكم وفي ودودتكم سوا.

رفاعى: شك تانى عاد يا أم ماجد، محترميش من ساعة موضوع بياضة لما ظنيتى السوء فيا وفيها .

محروسة: لا حرمت يا أخويا، عرفت إنك أطهر الناس وأحسنهم، وإنك باقى عليا وعلى بيتك، وهى بقى ربنا يسعدها مع خميس ويعمر بيتها، لكن مقولتليش إيه الي بينك وبين الواد ماجد.

رفاعى: هتعرفي يا محروسة قريب، متستعجليش، ما أنتى أول واحدة لازم

هتعرفى .

فى منزل مرشدى :

تهم بدارة بالنزول لتوقفها لوزة قائلة: على فىن يا بنت بطنى؟

بدارة : رايحة المكتبة يا أما.

لوزة: يا دى المكتبة الي طلعتلنا فى البخت، الله يجازى الي كانت السبب وطلعتها فى دماغك.

بدارة: قصدك الله يباركلها، إنها وعيتنى وفتحت عينى على الدنيا.

لوزة: قصره، هتتأخرى يا بت ؟

بدارة: لا يا أما هرجع الكتب دى وأرجع علطول.

لوزة: طب يا شملولة متتأخريش عشان عندنا غسيل.

تنزل بدارة من بيتها متجهة إلى المكتبة وتعود بذاكرتها إلى الورا إلى ذلك اليوم الذى كان يوم فارقا بحق فى حياتها.

كانت بدارة جالسة فوق سطوح المنزل شاردة، فجاءت روح وجلست بجانبها قائلة: ممكن أقعد معاى؟

نظرت لها بدارة فى إمتعاض قائلة: خير يا بنت عمى؟

روح: شفتى بقى، أديكى قولتى بنت عمى، يعنى المفروض نبقى صحاب.

بدارة: ومن إمتى الحنية دى ؟

روح: إنتى الي مشيتى ورا طنط لوزة وكرهتيني من غير سبب، مع إنك لو فكرتى فيها هتعرفى إن مفيش سبب واحد يخليكى تكرهينى، دا إحنا دم واحد يا بدارة.

بدارة: لا لو على السبب، فهو موجود.

روح: آه، قصدك ماجد؟

بدارة: أديكى عرفتى أهو .

روح: طب قوليلى يا بدارة، هسألك سؤال وتردى بصراحة، قبل ما أرجع كان ماجد متجارب معاى، يعنى كان فى قبول بينكم قبل ما أجبى وأتغير برجوعى.

تفكر بدارة قليلا ثم تومىء بالنفى قائلا: بس دا ميمنعش إنى كنت بحاول، ورجوعك الي خلاه ميشفينش خالص.

روح: غلط، محاولتك معاه غلط، يا بدارة إنتى غالية أوى، والبنت غلاوتها بتزيد بعزة نفسها وتقلها، ماجد من الأول مكنتش بيحبك، مش لعيب فيكى ،لا، لأن دى مشاعر وقلب ملناش تحكم فيهم، وحتى لو مكنتش ظهرت وكان ماجد كمل معاى وأتجوزك، أنا واثقة إن الجوازة دى مكنتش هتكمل، ولو كملت كنتوا هتيعشوا مش مبسوطين، لأن الحب مكنتش متبادل من الأول.

تنظر لها بدارة بتفكير، لتكمل روح حديثها قائلة: صدينى يا بدارة، إنتى تستاهلى ترتبى بحد يعرف قيمتك ويقدرك، وهو الي يحاول معاى ويجرى

وراكى مش العكس.
بدارة: وأنا مين الي هيبصلى عشان يجرى ورايا، انا لا متعلمة زيك، ولا بنزل وأطلع عشان أعجب الخطاب.

روح: ما يمكن هى دى مشكلتك يا بدارة، إنك حابسة نفسك فى عالم ضيق مخنوق حبساكى فيه مامتك، مع إن الدنيا أطورت، قوليلى إنتى معاكى إيه ؟
بدارة : أنا معايا الإعدادية، ولعلمك أنا كنت شاطرة، بس أمى الي خلتنى أقعد عشان أتعلم شغل البيت، وأستنى ابن الحلال.

روح: مش بقولك مامتك حبستك فى عالمها الضيق، وحرمتك من العالم الواسع الي برة بجماله، لازم تخرجى للدنيا وتعلمى وتشوفى، وكل ما هتتعاملى دايرتك هتوسع ونظرتك للحياة كمان هتختلف.

بدارة: عايزانى أرجع أروح المدرسة يعنى ؟

روح: مش بالضرورة، التعليم مش فى المدارس بس، المدارس ما هى إلا خطوة للمعرفة، الأساس فى الكتب، أفتحى عينك على عالم واسع هتفتحولك الكتب، أقرى فى كل حاجة وأى حاجة، القراية هتخليكى تشوفى حاجات عمرك ما هتصدقها.
بدارة: إنتى بتقولى كده بس عشان متحسش بالذنب إنك بعدتى عنى ماجد، وعازية تشغلينى.

روح: أنا مش بقولك كده عشان محسش بالذنب، هتصدقينى لو قلتلك إنك أمرك يهمنى أكثر من ماجد كمان، حاولى تفتحيلي قلبك يا بدارة ومتبصليش على إنى العدو الي جاية من برة تهدم حياتكم، بصيلي على إنى بنت عمك الي إتحرمت من حنان أهلها طول السنين الي فاتت، وجاية تحس بالأمان فى حضنهم.
وقعد لها روح يدها قائلة: ها عندك استعداد تفتحي معايا صفحة جديدة، وتدخلى معايا العالم الواسع الي بقولك عليه.

تنظر بدارة ليد روح الممدودة بتفكير، لتكمل روح قائلة: جربى، مش هتخسرى حاجة، ولو معجبكيش الحال أرجعى لحياتك الأولى زى ما أنتى عازية، ها موافقة؟
تضع بدارة يدها فى يد روح قائلة: موافقة.

وهنا تعود بدارة إلى الواقع بعد أن وصلت إلى المكتبة المنشودة لتعيد بعض الكتب وتستعير كتب أخرى، فقد أصبح الكتاب هو الصديق المقرب لبدارة، وشعرت حقاً بالعالم الواسع التى فتحته لها روح .



فى منزل عامر:

تجلس عزيزة على طاولة الإفطار وهى تحمل طفل صغير تطعمه، وأمامها أمانة التى تضحك عليها، تنظر لها عزيزة قائلة: مالك يا خالتى، بتضحكى على إيه؟

آمنة: مفيش يا عزيزة، من ساعة ما المحروس عمر شرف بيتنا، وأنا حساكي رجعتى عيلة صغيرة معاه، حساكي صغرتى يجى عشرين سنة لورا.
عزيزة: عندك حق يا خالتى، أنا فعلا من ساعة ما أتبنيت عمر وأنا حاسة إن روى أتردتلى .

آمنة: البركة فى بنت بشر ولا هتنكرى؟
عزيزة: لا يا خالتى، روح بالذات مقدرش أنكر فضلها فى كل حاجة حلوة فى حياتنا، فاكدة يا خالتى يومها لما جاتلى.....

وتعود عزيزة بالذاكرة للوراء لذلك اليوم عندما دخلت عليها روح وجدتها حزينة روح: زوزا، زعلانة منى مش كده ؟

تنظر لها عزيزة فى حزن : وإننى ذنبك إيه، عشان أبوكى أتجوز عليا .

روح: ما هو بصراحة أنا السبب فى جوازه .

عزيزة: حتى لو إنتى السبب، هو كان رايد عايده دى من زمان، من قبل حتى ما يتجوزنى .

تجلس روح بجانب عزيزة وتحدثها فى حنان قائلة: هو صحيح كان بيحب عايده من زمان، بس عنده وكبرياءه كان مانعه يعترف بده، ومش هو بس أنا أكتشفت إن كلكم بتهربوا من إجابات أسئلة كثير.

عزيزة: أسئلة إيه اللي بهرب منها؟

روح: إنتى حبيتى باباه يا عزيزة؟

عزيزة: لو قولتلك الإجابة هتصدقينى؟

روح: هصدقك، لو قولتى الحقيقة أكيد هصدقك.

عزيزة: أبوكى الشخص الوحيد اللي حبيته فى حياتى، لما جه وأنا صغيرة وخطبنى من خالتى، كنت طيارة من السما، لكن لما عرفت بحبه لعايده، وجوازه من بنت خاله اللي هى مامتك، أتوجعت أوى، والست لما تحب وتتوجع وجعها ييبقى وحش أوى يا روح، كنت دايما بعنده وأتكبر عليه، كنت شايفة إنى كده بحفظ كرامتى الى داس عليها وقلل منها، بس من جوايا كنت بتوجع زيادة لبعده عنى، ولما عرفت إنى حامل منه، كنت مبسوفة، عارفة كنت مبسوفة ليه، عشان الست لما بتحب بتتمنى تشيل جواها حته من الراجل اللي بتحبه، لكن يوم ما عرفت إن ابنى مات، وإن هو بنفسه اللي منعنى أبقى أم، حسيت ساعتها إنى أتكسرت، أنا مش عبيطة يا روح ولا مجنونة، وعارفة إن حياى كانت فى خطر، وإنه كان هدفه ينقذ حياى، بس فى نفس الوقت كنت عارفة إن يموت أبنى مات آخر أمل يربط بشر بيا، وإنه لو كمل معايا كان هيكمل من باب الشفقة والرحمة على ست غلبانة عقيمة مش بتخلف، ودى توجع أووووووى يا روح، عشان كده رفضته، رغم حبى ليه وإحتياجى إنه يبقى جنبى، بس رفضت إن أعيش مع اللي بحبه

من باب الشفقة.

روح: يااااه يا عزيزة، كل دا شايلاه جواكى طول السنين الى فاتت ومحدث حاسس بيكى، بس مسألتيش نفسك، ربنا عمل ليه كده، وإيه الحكمة الى ورا عدم خلفتك.

تنظر لها عزيزة في دهشة قائلة: قصدك إيه؟

روح: مش يمكن ربنا عمل كده عشان تبقى أم بطريقة ثانية، طريقة تخليكى تاخدى ثواب أكبر .

عزيزة: طريقة ثانية، يعنى إيه؟

روح: يعنى بدل ما كنتى تحبسى نفسك لوحدا، وتحكمى على نفسك بالوحدة طول العمر، كان ممكن تكفلى طفل يتيم مثلا، يكون أبن لىكى، تفرحى بيه وتكبريه، وفي الآخر يبقى زهر وسند لىكى، ويبقى أسمك عملتى ثواب كبير عند ربنا .

عزيزة: أنا عمري ما فكرت في الموضوع ده

روح: يمكن لأننا دائما بنزعل على الحاجات اللي ربنا بيبيدها عننا، ومبنبصش لأدام إن ممكن يكون الأحسن مستنينا، بنحبس نفسنا في عالم ضيق بنخلقه، مع إن ربنا خالق حوالينا الدنيا واسعة .

تنظر عزيزة لروح بإبتسامة أمل وتفكر في حديثها.

تعود عزيزة للواقع قائلة: وفعلنا يا خالتي كلامها كان كل صح، وعمر بقى فعلاً ابنى اللي مخلفتش، واللي خلاى أرجع اشوف الحياة حلوة من تانى.

آمنة: هى كده روح، عايزة تشوف الكل سعيد، ربنا يسعدنا ويحققها كل اللي تتمناه.



الفصل السادس والثلاثون

في فيلا بشر:

يجلس بشر على طاولة الطعام يتناول الإفطار مع عايذة قائلاً: آمال روح مفطرتش ليه النهاردة معانا؟

عايذة: بتقول عندها محاضرات بدرى ومش عايذة تتأخر.

بشر: تمام، عايذة عايز أسألك على حاجة، أنا عارف إنك قريبة من روح وبتعتبرك زى أمها، روح في حد في حياتها ؟

تنظر له عايذة في دهشة قائلة: إيه اللي خلاك تقول كده ؟

بشر: يعنى مجرد إحساس مش أكثر.

عايذة: ولو في يا بشر، إيه المشكلة، روح بنت وممكن جدا تحب وتتحب.

بشر: لا يا عايذة، روح صحيح بنت مش زى أى بنت، ولأزم تعرفي إن الشخص اللي هيتقدم لروح لازم يكون على مستوى على في كل حاجة، إجتماعيا، وثقافيا، وماديا، لأن زى ما قتللك روح مش زى أى بنت.

عايذة: الكلام دا قديم أوى يا بشر.

بشر: يمكن بالنسبة لك قديم، بس زى ما قولتلك ظروف روح غير أى ظروف.

تنظر عايذة إلى الفراغ وترتسم نظرة خوف وقلق في عينيها .



في كلية الطب:

تسير روح في عجلة من أمرها ويركض فتحى وراءها ينادى عليها.

فتحى: روح، يا آنسة روح.

تلتفت له روح قائلة: خير يا دكتور فتحى؟

فتحى: كنت حابب أتكلم معاكى شوية، ممكن؟

روح: هو للأسف أنا متأخرة، وعندى ميعاد مهم .

فتحى: صديقى مش هأخرك، هما كلمتين مفيش غيرهم.

روح: أوك يا دكتور، أفضّل.

يتوجه كلا من فتحى وروح إلى أحد كافتيريات الكلية.

روح: خير يا دكتور؟

فتحى: بصى يا روح أنا بقالى كذا سنة متردد أفتحك في الموضوع ده، بس أنا شايف

إن خلاص كفاية كده، ولأزم أحسم موقفى وأعرف رأيك.

روح: أنا مش فاهمة حاجة يا أنكل فتحى، رأيي في إيه؟

فتحى: إنتى أكيد ملاحظة إهتمامى بيكي طول الفترة اللي فاتت.

روح: أكيد، أنا بنت صاحب حضرتك، وأكيد إهتمامك ده من قبيل الواجب.
فتحى: لا يا روح، إهتمامى بيكى دا كان حب.

روح: حب؟! حب إيه يا دكتور حضرتك فى سن والدى.
فتحى: أنا عارف إن فرق السن بينا كبير، بس دا ميمنعش إنى حبيتك بجد، حبيت براءتك وشخصيتك وثقافتك، حبيت تفتحك على العالم اللي حواليكى .
تنظر له روح دون أى إجابة، ليكمل حديثه قائلا: أنا عارف إنى فاجئتك بالموضوع، وعارف كمان إنك محتاجة وقت تفكرى، عشان كده هسيبك براحتك تفكرى و...
تقاطع له روح قائلة: لا يا دكتور، أنا مش محتاجة وقت أفكر، أنا طول عمرى واضحة فى قرارى وأفكارى، وممكن أقول لحضرتك رأيى دلوقتى.
فتحى: وأنا سامعك.

روح: أنا من ساعة ما نزلت مصر وأنا حريصة أعرف كل حاجة عن الناس اللي بتعامل معاهم وحضرتك طبعاً من الناس دى.
فتحى: طب دى حاجة مباشرة.

روح: من فضلك سبنى أكمل، أثناء زيارتى لعم طوبجى، حكاى عنك كتير وقدرت أكون صورة مش بطالة عنك، وأنت دلوقتى كملتلى الصورة دى بطلبك ده.
فتحى: انا مش فاهم حاجة، يعنى إيه؟

روح: يعنى يا دكتور فتحى حضرتك مريض، آسفة إنى بقول كده، مريض بحب الأجانب والحاجة الغريبة عن بلدك، ودا كان واضح جدا من كل قصص الحب اللي عرفتها عنك وأخرها جوازتك، كل مرة كنت بتحب فيها أو بمعنى أصح بتوهم نفسك إنك بتحب فيها، كنت بتبقى متخيل إنك هتلاقى فى البنت دى اللي مش موجود فى بنات بلدك، هتلاقى الثقافة والتفتح والعالم الواسع، مع إنك لو دورت كويس هتلاقى كل ده موجود حواليك فى بنات كتير من بلدك، بس حضرتك بينطبق عليك جملة « عقدة الخواجة»، حتى لما أوهمت نفسك إنك بتحبنى بالرغم من فرق السن اللي بينا كنت بدور على الشخصية دى فىا لمجرد إنى من أصل إيطالى، وأنا واثقة إن مجرد ما تعرفى صح وتلاقى الأصل المصرى غالب على طبعى، إنبهارك بيا هيزول، وتكتشف إن الحب ده ممكنش أكثر من بالونة كبيرة وأقل دبوس فرقعها فى وشك.

ينظر لها فتحى فى صدمة فلأول مرة ينظر للموضوع من وجهة نظر روح.
روح: عارف يا دكتور مشكلتك إيه، إنك مش عارف عايز إيه، لو حددت كويس مواصفات البنت اللي عايزها تكون شريكتك، شريكتك بجد اللي تكمل معاك اللي جاى من عمرك، هتلاقى تفكيرك بيوديك لناحية تانية خالص.

فتحى: روح أنا مش عارف أقولك إيه، انا بجد آسف لو كنت ضايقتك، بس يمكن يكون عندك حق، هتصدقينى لو قولتلك إن كلامك دلوقتى خلى شريط حياتى

ير قدامى، خلانى أعيد حسابى فى حاجات كثير عملتها، ويمكن لأنك أول واحدة تواجهنى بحقيقتى بالشكل ده.

روح: دكتور فتحى، أرجوك متعذرش، حضرتك حد غالى عليا وأنا فعلا بقدرك وبحترمك، بس كان لازم أواجهك بالحقيقة عشان متفضلش فى دوامة من أوهام الحب .

فتحى: طب على الأقل ممكن أكسبك كصديق بثق فى رأييه ؟
روح: أكيد طبعا، دا شيء يشرفنى.

فتحى: ممكن أسأل سؤال، فى حد فى حياتك؟
تومىء روح رأسها بالموافقة وهى تشير لشخص ما يأتى من خلف فتحى قائلة:
الأستاذ اللي جاى هناك دا هو اللي فى حياتى.

ينظر لها فتحى بإبتسامة رضا قائلاً: ربنا يسعدكم.
يقطع حديثهم صوت ماجد قائلاً: روح، إنتى هنا، أنا كنت بدور عليكى.
روح: تعالى يا ماجد.

يستأذن فتحى بالمغادرة بعد أن تعرفه روح على ماجد.

ماجد: ممكن أعرف كنتى قاعدة مع البيه لوحكم ليه؟

روح: أووووه مامايا، أهو الطبع الصعيدى طلع أهو.

ماجد: إيه، مش عاجبك ولا إيه ؟

روح: لا وعلى إيه عاجبنى، أهدى كده .

ماجد: طب ردى عليا، كان عايز منك إيه ؟

روح: أحم، مفيش، كان بيقولى بحبك.

ماجد: نعم يا أختى، بيقولك إيه ؟

روح: بيقولى بحبك، أكذب عليك يعنى.

ماجد: وإنتى قولتيله إيه إن شاء الله، سيبنى أفكر، ولا تعالى أطلبنى من بابا.

روح: أنا فعلا قولتلته، قولتلته إن فى حد فى حياتى، وإن هو كل حياتى، وإن مستنية اليوم اللي ربنا يجمعنى بيه فى بيت واحد.

يبتسم ماجد قائلاً: ومين الحد دا بقى؟

روح: الشخص أبو دم تقيل اللي قاعد أدامى، ومن ساعة ما جه قالب وشه .

ماجد: حقك عليا، إنتى عارفة مبطقش أشوف حد بيكلمك، بحبك.

روح: أحم، أنت بتقول حاجة؟

ماجد: سمعك تقل دلوقتى، بقول بحبك، وبعد الأيام لحد ما تبقى مراتى فى بيتى

حلالى، مش كفاية كده يا روح.

ماجد: كفاية إيه يا ماجد؟

روح: يعنى أروح أنا وبابا ونطلبك من عمى بشر، كفاية بعد كده، بقالنا سنين

مستنين، وأنا الحمد لله دلوقتي شركتى خدت وضعها فى السوق، يعنى أقدر أتقدملك بقلب جامد.

روح: اصبر شوية يا ماجد.

ماجد: مش قادر يا روح، مش قادر أحس إني بقابلك سرقة مع إنك من حقى، عايز اخرج بيكى أدام الناس كلها من غير ما نخاف من حد.

روح: خايفة يا ماجد، خايفة من الخطوة دى تكون سبب إننا نبعد عن بعض. يمسهك ماجد يدها قائلًا: أوعدك يا حبيبتى طول ما فى الروح، عمرى ما هتخلى عنك أبداً.

روح: مهما حصل يا ماجد.

ماجد: مهما حصل يا روح.



فى منزل رفاعى:

يدخل ماجد ينادى بصوت عالى : يا أهل الدار، يا أم ماجد، يا معلم رفاعى، تعالوا هنا.

تخرج محروسة من المطبخ فى فزع قائلة: خير يا ماجد، خضتنى يا ابنى مالك؟ يخرج رفاعى من حجرته قائلًا: مالك يا ولد، عم بتصرخ كده ليه؟ ماجد: خلااااا يا معلم رفاعى، خلاص يا ماما، خدنا الإذن . رفاعى: واه، بتتكلم صح عاد، السنيورة رضيت عليك. ماجد: أيوا يا بابا.

محروسة: سنيورة إيه، أنا مش فاهمة حاجة من كلامكم.

ماجد: مش كنتى عايزة تجوزينى وتشوفينى عريس، خلاص يا ماما، هروح أنا وبابا وهنطلب العروسة.

محروسة: يا ألف نهار ابيض، ودى مين الحلوة اللي شقبت عقلك كده؟ ينظر ماجد لرفاعى ثم يعيد النظر إليها قائلًا: روح.

محروسة: روح، روح مين دى؟ اوعى تقولى بنت

ماجد: هى يا ماما روح بنت بشر عامر.

محروسة: وأنت يا ابنى ملقتش غير دى اللي عايز تتجوزها.

ماجد: ومالها روح يا ماما ؟

محروسة: يعنى الكلام الى مرات عمها قالتة، وإن طبعها مش زى طبعنا، وممكن تكون يعنى

رفاعى: وaaaaااه وaaaaااه، استغفرى ربك يا ولية، البنت زينة وزى الفل، والمرأة لوزة طول عمرها مرهة سو وإنتى عارفها.

محروسة: أيوا يا سي رفاعى بس يعنى»»»
ماجد: بس إيه ياماما، إنتى متعرفيش روح، روح دى بقلب طفل، ملاك بريء،
جواها حب وخير ونقاء يكفى كل اللي حواليتها، صدقيني يا ماما لو عرفتها
هتحبها .

محروسة: المهم أنت بتحبها .
ماجد: ابنك يا أم ماجد معرفش الحب غير لما عرفها، ومعرفش طريقه ونجح غير
لما حبها شق جدار قلبه.

محروسة: يعنى إيه؟
رفاعى: يعنى ولدك طول السنين اللي فاتت عم يشتغل ويكفاح عشان يبقى
يستهلها ويشرفها أدام أبوها وعمامها .
محروسة: وأنا آخر من يعلم يا ماجد، كده برضه يا ابني.
ماجد : قلبك أبيض بقي يا أم ماجد.
وينظر لرفاعى قائلاً: المهم يا بابا هتكلم عمى بشر إمتى؟



في اليوم التالي في فيلا بشر:
يجلس بشر مع رفاعى وماجد، بعد أن حدثه رفاعى وطلب مقابلته للحديث
في موضوع هام .
بشر: شرفتونا يا رفاعى، عاش مين شافك.
رفاعى: دا نورك يا ولد الأصول.
بشر: عامل إيه يا ماجد في الشغل، بسمع كثير عن شركتك وإن بقى ليها اسم في
السوق، أنا مبسوط منك أوى.
ماجد: أهو بحاول اقف على رجلى يا عمى.
بشر: لا أنا واثق إن في أقرب وقت هتنافس كبار رجال الأعمال في البلد.
رفاعى: الله يبشرك بالخير يا بشر بيه.
بشر: خير يا رفاعى، كنت عايزنى في إيه؟
في غرفة روح:
تقف روح أمام المرأة تعتدل من زينتها في توتر محدثة عايذة: ها، شكلى حلو يا
عايذة؟

عايذة: قمر يا حبيبتى، أحلى عروسة في الدنيا.
روح: طب أنا المفروض أنزل ولا أعمل إيه مش عارفة.
عايذة: مالك يا بت، شكلك مرتبك ليه كده؟
روح: خايفة أوى، خايفة على مكسوفة على حاجة صعبة كده.

عايدة: طب تعالى معايا ننزلهم، شكلك هتموتى وتشوفى حبيب القلب.
تنزل روح مع عايدة لإستقبال ماجد ورفاعى، ويلاحظ بشر نظرات الحب والعشق
بين ماجد وروح التى تعنى أن علاقاتهم ليست بجديدة، وأن وراءهم قصة طويلة،
تميل عايدة على أذن روح هامسة: حلوة النظرات دي، بس مش وقتها، أبوكى قاعد
يحمّر وجه روح خجلا، ويكمل بشر حديثه قائلا: أنا طبعا يشرفنى طلبك يا
رفاعى، بس أنا محتاج وقت أفكر، وأشاور باقى العائلة، أنت عارف لازم عمامها
وجدتها يعرفوا.

تنظر روح لوالدها بعد حديثه ولأول مرة لا تشعر بإرتياح تجاه والدها، ترى ما
الذى ينتظر هذا الحب الذى طالما حرصا كلا من روح وماجد على الحفاظ عليه،
وماذا سوف يكون رد فعل عائلة بشر على طلب ماجد، والأهم من هذا ماذا
سيكون رد فعل بشر، هل سيكون بجانب أبنته أم ضدها .



الفصل السابع والثلاثون

في فيلا بشر:

بعد مغادرة ماجد ورفاعي ظلت النظرات تجول بين بشر وروح وبينهما عايده التي تخشى مما هو آت .

روح: باباه هو حضرتك مردتش عليهم ليه ؟ هو حضرتك مش موافق على ماجد؟ ظل بشر ينظر إليها لا يعلم إذا كانت نظراته هي خوف أو قلق أو غضب، ولكن قطع صمته بعد فترة قائلا: إنتي موافقة عليه يا روح؟
روح: بصراحة آه يا باباه.

بشر: وإنتي تعرفيه منين عشان توافقى عليه، مش يمكن إنسان مش كويس؟
روح في إندفاع : نو باباه، ماجد إنسان كويس جدا، وحضرتك لما تعرفه هتتأكد من ده.

بشر: دا الموضوع مش موضوع عريس وبس، دا في حاجات أنا معرفهاش.
نظرت روح لعايده نظرة إستغاثه، لتقاطعهم قائلة: حاجات تانية إيه يا بشر بس، الولد كويس، وأنت كنت بتشكر في أبوه علطول وتقول إنه راجل جدع وصعيدي، وأكيد ابنه هيبقى زيه .

بشر: أبوه جدع آه منكرش وعشرة عمر كمان، بس في إعتبارات تانية للجواز يا عايده.

روح: يعنى إيه باباه، يعنى حضرتك مش موافق على ماجد؟
بشر: أنا مقولتش كده يا روح، بس القرار مش ليا لوحدي، متنسيش إن ليكي أهل ولازم أخذ رأيهم .

روح: أهلي؟!

بشر: آه طبعا، عمامك، ومامتك وجدك جيوفاني.

روح في قلق : يعنى حضرتك عايز تقولي لو حد فيهم ما وافقش حضرتك.....
نظر بشر لروح نظرة طويلة فبادلته بنظرة قلق، ليجيبها قائلا: أعرف رأيهم الأول يا روح، وبعدين نتكلم .



في منزل رفاعي:

تستقبل محروسة رفاعي وماجد قائلة: خير عملتوا إيه، أبوها وافق؟
نظر ماجد لرفاعي، لتكمل حديثها قائلة: ما تردوا عليا، مالكم ساكتين ليه، رفض يعنى؟

رفاعي: الراجل لا رفض ولا وافق، كل اللي قاله عايز وقت يسأل أهلها .

ماجد: هو ممكن ميوافقش يا بابا؟
رفاعى: بشر نفسه لا، المشكلة فى أهله، عيلة عمك بشر دى واعرة أوى، وخصوصا
الركن الطليانى، مهيقبلوش بأى حد واصل.

محروسة: ليه يعنى، هما هيلاقوا عريس لبنتهم زى ابنى فى؟
رفاعى: لا هيلاقوا، وهيلاقوا كتير كمان، أصلك متعرفيش حاجة واصل، بنت بشر
دى هتورث فلوس ياما، جدها الطليانى مهملها كل ملايين، دا غير ورثها من أبوها،
تفتكرى كل ده هيسيبوه يروح لأى حد.

ماجد: أبوا يا بابا، بس أنا بحب روح، وميهمنيش أى حاجة غيرها هى وبس.
رفاعى: أنا خابر زين يا ولدى إنك مهتفكرش فى الفلوس، لكن الناس دى ما
هيفكروش فى غيرها.

ماجد: يعنى إيه يا بابا؟
رفاعى: يعنى سييها على اللى خلقك، وربنا يجبر بخاطرك.

ماجد فى ضيق: طب عن إذلكم.
محروسة: وبعدين يا رفاعى، هنسب الواد كده؟
رفاعى: كل اللى فى إيدنا ندعى ربنا ييسرله الخير ويفرح قلبه.



فى فيلا بشر:

يجلس بشر فى غرفته وبجانبه عايذة قائلة: أنت ناوى فعلا ترفض ماجد يا بشر،
لو حد من أهلك رفضوا ؟
بشر: لسه مش عارف يا عايذة.

عايذة: يعنى إيه مش عارف، هتكسر قلب بنتك يا بشر، دى روح .
بشر: اللى عايز أعرفه، عرفته وحبته إمتى وإزاي؟
عايذة: مش مهم إمتى وإزاي، الحب مش محتاج وقت ولا ميعاد، الحب بيدخل
قلب الإنسان من غير ما يستأذن وأنت عارف دا كويس.
بشر: عارف يا عايذة، عارف، وربنا يستر من اللى جاى.

فى غرفة روح:

تتحدث روح إلى ماجد فى الهاتف.
ماجد: يعنى هو مقالش أى حاجة بعد ما مشينا ؟
روح: كل اللى قاله هيسأل عمامى وجدى، أنا خيفة اوى يا ماجد.
ماجد: أنا كمان خايف، بس طول ما إحنا مع بعض مش هنسمح لحد يفرقنا،
صح يا روح ؟

روح: خايفة تزهق منى والتعب اللي هتشوفه معايا .
ماجد: عمرى ما أزهق منك يا روح .
روح: مهما حصل يا ماجد خليك واثق فى حبي ليك.
ماجد: انا واثق يا روح، وإننى كمان مهما حصل متخليش حد يهز ثقتك فى حبي،
أنا عمرى ما حبيت ولا هحب غيرك .
تنظر روح إلى الفراغ فى قلق

فى اليوم التالى :

فى إحدى المكتبات العامة :
تتحدث بدارة مع مشرف المكتبة قائلة: لو سمحت أنا كنت بدور عن كتاب
مبسط يحكىلى عن فترة احتلال الإنجليز فى مصر والمقاومة المصرية.
المشرف : مش عارف يا آنسة فى حاليا ولا لا، ثوانى هدورك وأقولك.
يتوجه إليها فتحى بعد أن سمع حديثها مع المشرف قائلاً: لو سمحت يا آنسة،
إننى بدورى على كتاب يشرحلك فترة الإحتلال صح؟
بدارة: أيوا .
فتحى: هو حضرتك بتدرسى تاريخ؟
بدارة: أحم، بصراحة لا، بس حبيت أطلع على الفترة دى واعرف حصل فيها إيه،
كثقافة عامة .
فتحى: جميل إن بنت فى سنك تهتم تعرف تاريخ بلدها، على العموم أنا ممكن
أساعدك .
بدارة: إزاي، حضرتك معاك كتاب ممكن يساعدنى.
فتحى: أنا أحسن من أى كتاب، أنا عشت الفترة دى بكل لحظاتها، عشت كل
لحظات المقاومة، عشان كده ممكن أوصفلك إحساس كل واحد مصرى كان عامل
إزاي فى الوقت ده.
بدارة: غريبة، مع إن حضرتك ميبانش عليك إن سنك كبير، أنا آسفة طبعا .
فتحى: لا متأسفيش ولا حاجة، أنا فى أواخر الثلاثينات، وكنت فى الجامعة أثناء
المقاومة ضد الإنجليز .
بدارة: أهلاً وسهلاً بحضرتك.
فتحى: ها تحبى تسمعى الحكاية؟
بدارة: أكيد طبعا.

في سيارة بشر:

يقود بشر سيارته شارداً بعد أنا أنهى رحلته لبيت عامر ومن بعده قصر جيوفاني، ليعود إلى مسامعه كل كلمات وردود أهله، تردد إلى أذنيه صوت خميس قائلاً: أنت بتهزر يا بشر، رفاعي مين ده اللي عايز تجوزه روح، ملقتش غير ابن رفاعي ده.

بشر: وماله ابن رفاعي يا خميس ما أنت عارف إن رفاعي دلوقتي معلم وليه وكالة، دا غير إن ابنه فاتح شركة وليه مركزه، وبعدين ما أنت مكنش عندك إعتراض يتجوز بنت مرشدي ولا إيه.

خميس: بنت مرشدي حاجة، وروح حاجة تانية، روح دي بنتي زي ما هي بنتك، وأنا مش ممكن أسمح ارميها للراجل اللي عشت طول عمري على عداوته، أنا مش موافق يا بشر، إلا روح.

ثم يتردد على مسامعه صوت مرشدي وزوجته لوزة.

مرشدي: يا بشر يا أخويا اللي تشوفه صالح لبنتك أعمله .

لوزة: صالح إيه مرشدي، بقى روح الدكتوراة تاخد ابن رفاعي اللي كان عامل عندنا يشيل ويحط.

بشر: وهو مش ابن رفاعي دا اللي كنتي هتموقي وتجوزيه لبنتك؟

لوزة: أيوا يا أخويا، بنتي دي غلبانة، حيا لله معاها الإعدادية وعايزين نسترها، لكن بنتك اللي من ساعة ما وصلت عمالين تتحاكوا فيها، آخرتها تتجوز ابن محروسة، دا حتى عيبة في حقكم .

وتنظر إلى مرشدي قائلة: ولا إيه يا مرشدي؟

مرشدي: لوزة عندها حق يا بشر، بنت تستاهل واحد أحسن من كده، مش هنرميها لابن رفاعي .

ومن جديد يتردد إلى مسامعه صوت آمنة وعزيزة.

آمنة: وماله يا أخويا الواد ماجد ميتعيش، الواد راجل زي أبوه .

عزيزة: أيوا يا بشر، طالما بتحبه ويريداه متكسرش قلبها، وروح عاقلة وعارفة هي عايزة إيه.

وأخيراً يتردد إلى مسامعه صوت فاليريا وجيوفاني .

فاليريا: أوووه مامايا، حبييتي روح كبرت وبقت عروسة وعايزة تتجوز، بليز يا بشر لو بتحبه وافق، خليها تبقى مبسوسة.

جيوفاني في غضب هاديء: هو الموضوع وصل لكده؟

بشر: تقصد إيه؟

جيوفاني: أقصد إن كنت فاكر طول السنين اللي فاتت إن موضوع الولد دا مجرد لعب وعيال ومراهقة مش أكثر، لكن توصل إنه يتناول ويجي يطلبها منك .

بشر: طول السنين الي فاتت ،؟! يعنى أنت كنت عارف بعلاقتهم، وليه مقولتليش،
ليه سبت الموضوع لحد ما يوصل لكل ده؟

جيوفانى: أنبهك لإيه سنيور بشر، إذا كانت بنتك فى بيتك وفى حضنك ومش عارف
هى بتعمل إيه وبتقابل مين، أنا اللي هجى أنبهك، أنا قولت أسيبها تفرحلها
يومين، وهى هتتسى الموضوع من نفسها، بس من الواضح إني كنت غلطان، وإن
الولد ده أخطر مما كنت أتخيل.

بشر: الولد دا كويس جدا، وأنا أعرف أبوه من سنين.

يضحك جيوفانى فى سخرية قائلا: تعرف أبوه من سنين، من أيام ما كان عامل
فى وكالة أبوك مش كده، هو دا اللي عايز ترمى بنتك ليه، كنت عايزنى أرجعلك
بنتك عشان فى الآخر ترميها لابن حنة عامل ملوش أصل ولا فصل، وأنا اللي كنت
متخيل إنك هتجوزها لابن وزير أو ابن سفير، بس إظهار إنك فعلا فشلت تكون
أب.

بشر: سنيور جيوفانى لو سمحت، مسمحكش .

جيوفانى فى حزم: وقت السماح خلص يا بشر، ودلوقتى أنا بحذرك، أنا ممكن فى
لحظة أخذ بنتك منك تانى، وأنت عارف إني أقدر، حتى لو وصلت إني أخطفها،
مش صعبة عليا خالص، ولا نسييت أنا مين ؟

بشر: وأنا أقدر أنسى، سنيور جيوفانى، من أكبر رؤساء المافيا فى العالم.

جيوفانى: أديك قولتها لنفسك، لو حسيت للحظة إنك هتأثر بغباءك على حفيدتى،
ساعتها أنا هتصرف وتصرف فى المرة دى هيوجعك لأخر يوم فى عمرك.

بشر: بتهددنى يا خالى؟

جيوفانى: لا يا حبيبي، أنا بحمى حفيدتى ووريتتى من غباءك.

بشر: طب حتى لو أنا رفضت، روح.....

جيوفانى مقاطعا: روح سيبهالى، أنا هعرف إزاي أخليها تنسى الموضوع ده .



يعود بشر إلى الواقع ماسحاً وجهه فى حزن قائلاً لنفسه : غصب عنى يا روح،
عارف إنك بتحببته، وعارف إنك بتعيدى كل اللي شفته زمان، بس إنتى غيرى يا
بنتى، إنتى مش هتقدرى على الحرب اللي كانت بينى وبين جدك، ولا هقدر
أسيبك فى صراعات مع أهللك، يبقى غصب عنك لازم أكسر قلبك، زى ما كسرت
قلبي زمان.

يدخل بشر فيلته ليجد روح وعائدة فى إنتظاره، وحينما تدخل تركض إليه روح
قائلة: ها يا باباه، سألتهم عن رأيهم ؟

يوميء بشر رأسه على مضض فى حزن، لتكمل روح حديثها : وقالوك إيه، إيه

الي حصل؟

وتكمل حديثها في حزن: رفضوا، مش كده ؟

يوميء بشر رأسه بالموافقة، لتجيبه روح: مش مشكلة إيه يعنى، أنا ميمهنيش غير رأيك باباه، هما كده كده رأيهم إستشارى، لكن حضرتك المستول عنى، وأكيد حضرتك يهملك سعادتى .

نظر لها بشر نظرة ألجمتها من الصدمة لتجيب قائلة: نو باباه، متقوليش إنك مش موافق، أنت معايا باباه مش معاهم، أنت يهملك سعادتى وعايزنى مبسوطه، أكيد باباه مش هتقف معاهم ضدى بعد كل ده، أنا روح باباه، روح بشر، يعنى روحك، مش كده باباه؟

يضع بشر يده على كتف روح قائلاً: روح حبيبتى، لازم تعرفى إننا أهلك وعايزين مصلحتك، وأياً كان قرارنا، فده من حينا ليكى وخوفنا عليكى .

نظرت روح ليد بشر الموضوع على كتفها، ثم أبتعدت قائلة: مصلحتى، ولا مصلحتكم، خوفكم عليا، وعلى نفسكم.

بشر: قصدك إيه يا روح ؟

روح: قصدى إن محدش فيكم بيفكر غير فى مصلحته وبس، كل واحد رفض جوازى من ماجد، ليه مصلحة شخصية فى الرفض ده، وأنا بقى المفروض الكبش الي كلكم هضحوا بإيه، عشان تداروا خوفكم من الماضى، قصة قديمة باباه حفظناها كويس، كتبت أنت بدايتها بس معرفتش تكملها، لكن أنا بقى هعرف أكملها، وأوعدك باباه إن الحرب الي أنت خسرتها زمان، أنا مش هخسرها دلوقتى غير على جشتى.

وتركته روح وغادرت ناظرا لعائدة فى صدمة .



الفصل الثامن والثلاثون

بعد مرور شهرين في فيلا بشر:

تجلس روح في غرفتها وحيدة كعادتها في الأيام الأخيرة، تدخل عليها عايدة قائلة عايدة: ست البنات هتفضل مخصصانا كتير ؟

روح: أنا مش مخصصاكي يا عايدة.

عايدة: أيوا يا حبيبتي، بس مخاصمة بشر، شهرين دلوقتي من ساعة اللي حصل وإنتي رافضة تاكلي معاه وبتتجنبي تقابليه، حتى لما بيكلمك كلامك معاه رسمى، يهون عليكى باباه يا روح، إنتى متعرفيش هو بيحبك إزاي.

روح: لا عارفة يا عايدة، عارفة إن محدش في الدنيا كلها بيحبني زى باباه، بس وإيه الفائدة، الضعف مع الحب يضيعه، باباه حبك زمان، واستسلامه للأحداث اللي بتحصل حواليه خلاه يضيع حبك، ومش بس كده استسلامه يضيعني منه زمان، كنت متخيلة بعد ما أتجوزك إنه اتغير، وأنه رجعتله روح المقاومة والعند، لكن للأسف كل ده تلاشى، رجع تانى يستسلم للأحداث اللي حواليه، ولقيته بدل ما بقى في ضهرى بقى ضدى.

عايدة: ويعنى مقاطعتك ليه هى الحل ؟

روح: قولت يمكن لما يحس إني ببعد وإنى ممكن أضيع منه تانى، يفوق وترجع جواه روح التحدى .

عايدة: هو خايف عليكى يا روح .

روح: والي بيحب بيخافش، لأن خوفه ممكن يضيع اللي بيحبه.

عايدة: وأخرتها ؟

روح: أنا عمري ما هبعد عن باباه يا عايدة، أنا بس عايزاه يحس بيا مرة واحدة ويحس أنا جوايا إيه، وفي نفس الوقت أنا عمري ما هستسلم في الحرب اللي داخلتها، وهحافظ على حبي لماجد لأخر لحظة في عمري.



في فيلا جيوفانى:

يجلس جيوفانى وأمامه أحد مساعديه .

جيوفانى في غضب: يعنى إيه الكلام ده، شهرين لحد دلوقتي ومش عارفين تخلصوني من الواد ده ؟

المساعد: يا أفندم الموضوع أكبر من محاولتنا، وآنسة روح مصعبة علينا الدنيا، كل ما نحاول نخسره بأى شكل، تدخل هى وتحل الموضوع، وطبعاً كلمتها بتبقى

فوق كلمتنا، والمسؤولين بیسمعولها، إحنا مهما كان بنتحرك فی الخفی عشان اسمنا میجیش، لكن الكل بیعملها حساب عشان هی بنت بشر بیه نائب فی مجلس الشعب ووزیر مرشح .

جیوفانی: خلاص حاولوا تضغطوا علی روح نفسها .
المساعد: حاولنا یا أفندم زی ما حضرتك قولتنا، روحنا الكلية وحاولنا نضغط علی الدكاترة بتوعها أو زمايلها عشان نعملها مشكلة هناك، بس للأسف الكل هناك بیحبها بشكل غیر طبیعی، زی ما یكون عاملین حصن حوالیها من حبهم لیها.
جیوفانی: دا كلام فارغ، الظاهر إنی مشغل معایا شویة بهایم، غور من وشی وأنا هتصرف.

المساعد: حاضر یا أفندم، بس ممكن أقول لحضرتك كلمة، حفیدة حضرتك فیها حاجة غریبة، قدرت تخلی كل الی حوالیها یحبوها لدرجة إنهم یرفضوا بیبعوها بأی تمن .

جیوفانی : دا فشل منكم، أتفضل من أدامی دلوقتی.
ینظر جیوفانی إلی الفراغ فی غضب قائلاً: للأسف یا روح خدتی عند أبوكی، وتحدى وإصرار جدك جیوفانی.



فی المكتبة :

تجلس بدارة بجانب فتحی یتحدثان .
بدارة: بجد یا دكتور فتحی أنا مبسوطه جدا، حضرتك فتحت عینیا علی حاجات عمری ما كنت هعرفها لو قریت میه كتاب.
فتحی: متشكرنیش یا بدارة، أنا الی سعید جدا إنی لقییت بنت فی وعیک وذكاءك، بنت عایزة تعرف وتتعلم كل حاجة عن بلدها، أنا مكنتش متخیل إن فی مصر بنات بالوعی والثقافة دى.

بدارة: ثقافة إیه بس یا دكتور، دا أنا مش معایا غیر الإعدادیة.
فتحی: أنا عارف یا بدارة، ودا الی شدنی لیکی أكثر، تحدیک وإصرارك إنك تتعلمی وتتقفى حتى من غیر ما تكملی تعلیمك، إنتی دلوقتی عندك ثقافة مش عند بنات كتیر فی کلیات .

تنظر بدارة فی خجل قائلة: شكرا یا دكتور.
فتحی: علفكرة دى حقیقة مش مجاملة، ودا كان رأیی فیکى، حتى قبل ما أعرف إنك بنت عم روح .

بدارة: بصراحة روح لیها فضل كبیر فی الی وصلتلها، روح غیرت نظرتی للحیة خالص، خلتنی غیرت حیاتی كلها وشوفتها بمنظور أوسع بكتیر.

فتحى: على فكرة مش لوحذك، بنت عمك كمان غيرت وجهة نظرى فى حاجات كتير، اولها إنتى.

بدارة: أنا ؟ يعنى إيه؟

فتحى: يعنى لو كان حد قالى إنى هقول اللي هقوله دلوقتى من كام شهر فات كنت هقول عليه مجنون، لكن دلوقتى أنا هقوله وأنا واثق وحاسس بيه، بدارة تقبلى تتجوزينى.

بدارة فى صدمة: دكتور فتحى، حضرتك بتقول إيه أتجوزك؟! حضرتك فىن وأنا فىن فتحى: أنا آسف على طلبى، أنا نسيت فرق السن

بدارة مقاطعة: لا لا مش دا قصدى، قصدى حضرتك دكتور ومثقف وأنا يعنى مش معايا غير إعدادية .

فتحى: يعنى هو دا قصدك ؟

تومىء بدارة فى خجل، ليكمل حديثه : ولو قولتلك إنى يشرفنى تبقى مراقى، هتقبلى تكلمى حياتك معايا.

تومىء بدارة فى خجل مرة أخرى.

فتحى فى سعادة: خلاص بيبقى تكلمى والدك، تحددى معاه ميعاد، عشان أجي أطلبك ونتجوز علطول .



فى فيلا جيوفانى:

يجلس جيوفانى وأمامه ماجد بعد أن طلب منه أن يحضر ليتحدث معه فى أمر هام بخصوص روح، ووافق ماجد الحضور فى قلق.

جيوفانى: أهلا سنيور ماجد، أفضّل، كان المفروض المواجهة دى تحصل من زمان، ولا إيه رأيك؟

ماجد: مش فاهم قصد حضرتك؟

جيوفانى: يعنى بما إنك كنت عايز تتجوز حفيدتى على حد علمى، بيبقى كان لازم تيجى تقابلنى، على الأقل أتعرف على الشخص اللي عايز يتجوز حفيدتى اللي ربتها على إيدى.

ماجد: أكيد دا كان هيحصل، بس كنت مستنى موافقة بشر بيه على الجواز.

جيوفانى: وبشر موافقش، مش كده؟

ينظر له ماجد دون إجابة، ليكمل جيوفانى حديثه : عشان كده بقولك المواجهة دى متأخرة، كان لازم تعرف من أول يوم فكرت تتجوز فيه روح، إن أمرها فى إيدى، مش بس لأنى جدها اللي ربتها، لأنى كبير أبوها وخاله، والأمر كله بيرجعلى فى الآخر .

ماجد: والمطلوب منى سنيور جيوفاني؟
جيوفاني: شكلك ولد ذكي، وعارف عايز إيه كويس، بدليل إنك عرفت تقنع روح
إنك بتحبها، وخليتها طول السنين دى بتحبك وتممسكة بيبك، مش بس كده دا
دلوقتي بتحارب عشان الحب ده أدامنا كلنا، عشان كده أنا اللي عايز أسألك
المطلوب إيه؟

ينظر له ماجد في إستفهام قائلاً: مش فاهم، حضرتك تقصد إيه؟
جيوفاني: قصدى أقصر عليك الطريق، بدل ما تدخل حرب أنت عارف أنت
هتخسرها، وكل ده عشان تفوز بثروة روح، فأنا بقولك من دلوقتي إيه اللي أنت
عايزه وتخلص موضوع روح ده للأبد.

ماجد: آه فهمت، بقى حضرتك جاييني هنا عشان كده .
جيوفاني: أمال فاكرنى جاييك ليه، عشان أقولك إني وافقت على جوازك من حفيدة
جيوفاني دلورنزي ؟!

ماجد: طب أنا كمان هكون واضح معاك وهقولك طلباتي اللي تخلينى أسيب روح
جيوفاني: عظيم، كنت متأكد إنك ولد ذكي ومش هتفوت الفرصة دى.
ماجد: أول طلب ترجع بالزمن ثلاث سنين وتخلينى مقابلش روح وأحبها.
جيوفاني في غضب: أفندم، أنت بتهزر معايا؟

ماجد: لو سمحت سيبني أكمل باقى طلباتي، تانى طلب، تمنع حب روح اللي
بيتولد في قلب كل اللي يشوفها والي أنعم الله بيه عليها، تالت حاجة، تشيل
قلبي من جوايا اللي بقى ينبض بحب حفيدتك، هى دى طلباتي اللي لو أتحققت
أكيد هبعد عن روح، أنا حببت حفيدتك من غير ما أفكر هى بنت مين ولا عندها
إيه، حببتها لأنى كنت محتاج حبها زى ما هى كانت محتاجة حبي، ووعدتها إني
عمرى ما هتخلي عن حبي ليها، وميحلش وعدى ليها إلا الموت .
جيوفاني: تمام، يبقى أنت اللي اخترت .

ماجد: واللي معاه ربنا ميخافش من عبد، عن إذنك سنيور جيوفاني.
بعد خروج ماجد، يمسك جيوفاني التليفون محدثا شخص ما قائلاً: في خلال يومين
تكون منفذ اللي قولتلك عليه.



في منزل مرشدى:

تأتى بدارة من الخارج وعلى وجهها علامات السعادة، لتستقبلها لوزة قائلة:
شرفتى يا ست بدارة .
بدارة: أيوا ياما شرفت .
لوزة: إنتى مالك يا بت إنتى، حالك متشقلب ليه اليومين دول ؟ حتى لما قولتلك

إن ماجد طلب إيد بنت الخوجاية متهزش فيكي شعرة.
 بدارة: عشان خلاص يا أما، المعركة الي بتحاربني عشانها أتحسمت.
 لوزة: معركة؟! معركة إيه يا نن عيني ؟
 بدارة: المعركة الي كنتي قاياها على روح، وأنا مش شايفة أى سبب للمعركة دى،
 روح بنت عمى ودا الواقع الي لازم كلنا نقبل بيه، وغصب عننا هى وريثة أبوها
 الوحيدة، أما ماجد فكده كده موقفه كان محسوم، هو بيحب روح وهى كمان
 بتحبه، ولو كان هيجبني كان حبنى من الأول، يبقى لزمته إيه ندخل فى حرب
 إحنا كده كده خسرانين فيها .
 لوزة: يا سلام ومن إمتى الحكمة والعقل ده يا أختي؟
 بدارة: من ساعة ما عرفت إننا أتربينا على كره إنسانة هى معملتناش حاجة
 وحشة، بالعكس كانت كل مرة بنقدمها الكره كانت بتقدم قصاده الحب، كفاية
 يا أما مؤامرات وخلينا نعيش فى سلام، وكفاية الي البلد فيه، مش هيبقى العدو
 برة بيحاربنا، وإحنا جوا بنحارب بعض.
 لوزة: عدو، بيحاربنا؟! لا، أنا لازم أوديكي لشيخ يشوفك حل .
 بدارة فى سعادة: إنتوا فعلا قريب هتجيبوا شيخ هنا يا أما .
 لوزة: مش بقولك فيكي حاجة وشكلك ملبوسة.
 بدارة: لا يا أما، الشيخ الي قصدى عليه هو المأذون، أنا أتقدملى عريس وعاز
 يجى لأبويا يطلب إيدى.
 لوزة فى سعادة: عريس، بجد يا بت يا بدارة، ومين دا يا بت، أوعى يكون واد
 صايح ملوش شغلة .
 بدارة: دا دكتور يا أما، دكتوووور.
 لوزة: دكتور مرة واحدة يا بت، دا إحنا هنكيدوا العوازل على حق.
 بدارة : بس هو يعنى، كبير شوية فى آخر الثلاثينات كده.
 لوزة: وإيه يعنى، لسه صغير، ما هو الراجل لازم يكون أكبر من الست، اسمعى
 إنتى تقعدى تحكيلى الموضوع من أوله لأخره .

فى شركة روح :

تدخل روح إلى مكتب السكرتيرة، لتجد هدى السكرتيرة جالسة تراجع بعض الأوراق .

روح: بونجور، ماجد جوا؟

تنظر لها هدى من أسفل لأعلى قائلة: أيوا جوا، نقوله مين حضرتك؟
 فهمت روح نظرات هدى لها خاصة وأنها لم تراها من قبل منذ ان عينت سكرتيرة

لماجد .

روح: إنتى جديدة هنا ؟

هدى: أيوا، بقالى فترة بسيطة .

روح: عشان كده بتسألنى أنا مين.

وأشارت روح إلى لوحة كبيرة مكتوب عليها أسم الشركة قائلة: أنا دى، روح اللي

الشركة دى على اسمها، فهمتى، ولا أفهمك تانى، عن إذك.

ودخلت روح دون أن تنتظر هدى تخبر ماجد بوصولها، مما زاد من غضب هدى

قائلة فى نفسها: هى دى بقى البرنسيصة اللي بيحكوا عنها.

دخلت روح إلى ماجد الذى استقبلها بفرحة قائلا: الشركة نورت يا روح ماجد.

روح: روح ماجد ! أول مرة تقولها، علفكرة أنا روح بشر .

ماجد: إنتى اسمك روح بشر، لكن فى الحقيقة إنتى روحى اللي اكتشفت إنى

مقدرش أعيش من غيرها .

روح: مالك يا ماجد يا حبيبى، إيه ماسورة الحب اللي ضربت مرة واحدة دى؟

ماجد: عايزة تعرفى، جالى استدعاء من جدك النهاردة.

روح: جدو جيوفانى؟! كان عايز إيه؟

ماجد: تقدرى تقولى يا حبيبتى بيساومنى إنى أسيبك مقابل إنى أخذ اللي أنا عاوزه

روح: أمممم، خطة جديدة من سنيور جيوفانى، وأنت قولتله إيه؟

أمسك ماجد يد روح قائلاً فى حب: قولتله لو عايزنى أسيب روح، خرج قلبى من

مكانه وخليه يبطل يحب روح.

روح: أنا بحبك أوى يا ماجد، وعلى قد حبى ليك ما بيزيد على قد خوفى ما بقى

يزيد هو كمان .

ماجد: متخافيش يا روح، إحنا معانا ربنا .

روح: صحيح يا ماجد السكرتيرة الجديدة دى مش مرتحلها.

ماجد فى توتر : ليه بس عملتلك إيه؟

روح: معرفش، هو مجرد إحساس، ياريت لو تشوف غيرها.

ماجد: حاضر يا ستى هشوف غيرها، بس ياريت تبطلى الغيرة دى اللي هتخلينى

كل ما أعين سكرتيرة أرفدها .

روح: يا سلام، مش عاجبك غيرتى ولا إيه؟

ماجد: لا يا برنسيصة أنا أقدر.

روح: أيوا كده .

بعد عدة أيام فى فيلا بشر:

تستيقظ روح من نومها متأخرة بعد سهرها فى مراجعة دروسها، تنزل إلى أسفل

لتقابل رحمة في إنتظارها.
روح: صباح الخير يا دادة.
رحمة: قولي مساء الخير يا ست البنات، العصر آذن من ساعة.
روح: ياااه أنا نمت كل ده، تلاقيني عشان سهرت بليل في المذاكرة، الإمتحانات
قربت إنتي عارفة.
رحمة: ربنا يوفقك يا حبيبتي.
روح: قوليلي هو باباه وعائدة فين؟
رحمة: بشر بيه خرج عنده إجتماع في المجلس، وعائدة هانم عند الكوافير،
أحضرك الفطار بقي ؟
روح: ياريت يا دادة .
رحمة: حاضر، صحيح، في واحد جه من شوية وسابلك الظرف ده عشانك.
روح: عشانى أنا، دا مين دا ؟
رحمة: مقالش أسمه.
روح: طب هاتيه يا دادة، وروحي إنتى .
أخذت روح الظرف من رحمة، وصعدت إلى غرفتها لتبدل ملابسها، ألقت
الظرف بإهمال على السرير، ثم دخلت الحمام وأبدلت ملابسها، وبعد أن أنهت
كادت أن تخرج من الغرفة، ولكنها لمحت الظرف من جديد، فأمسكت به تفتحه
وهى قائلة : لما نشوف حكايتك إيه أنت كمان.
ما إن فتحت روح الظرف وأخرجت ما به صور، حتى إتسعت عيناها من الصدمة
وتلألأت الدموع فيهما، قائلة : مشمممكن ... مستحييييل!!!!!!؟



الفصل التاسع والثلاثون

في فيلا بشر:

تنظر روح إلى الصور الموجودة في الظرف عيون دامعة وملامح مصدومة، لتجدها صور لما جد مع هدى وهى تسكن في أحضانه، وضعت روح يدها على قلبها المتألم، وحاولت أن تتنفس حتى أنها شعرت أن الهواء أصبح غير قادر على أقتحام جسمها، تصارعت الدموع في عيون روح، وقامت مسرعة متجهة إلى الباب، ولكنها توقفت فجأة وكأن صوت بداخلها ينبهها، حاولت روح إستعادة روحها المصدومة، وتنظيم التنفس بقدر الإمكان، وعادت من جديد الجلوس تنظر إلى الفراغ تفكر في شيء ما.

تضع رحمة الإفطار على طاولة الطعام، لتتفاجئ بروح تنزل في غضب متجهة إلى الباب.

رحمة: ست روح رايحة فين الفطار جاهز.

لم تجبها روح وخرجت وهى في حالة يرسى لها، تنظر لها رحمة في قلق قائلة : يا ترى إيه اللي حصل، استر يارب.

في شركة روح:

يجلس ماجد على كرسي مكتبه مغمضاً عينيه من تعب اليوم، ليجد من تلف ذراعيها حول رقبته في دلال، يتفاجأ ماجد من وجود هدى في هذا الوضع ويقوم مفزوعاً من مكانه قائلاً: إنتى إيتجننتى، إنتى تانى، المرة الي فاتت وسامحتك ومرضتش أقطع عيشك، المرة دى مش هعديها لك.

هدى: أعذرنى يا ماجد بيه، بس أنا فعلاً بحبك، ومش قادرة أبعد عنك .

ماجد: وأنا قولتلك إنى خاطب، وبحب خطيبتى، وعمرى ما هفكر أخونها.

تقترب منه هدى في إصرار متشبثة في أحضانه، قائلة: وأنا مقولتلكش خونها، خلىنى معاك، إن شاء الله في السر .

وقبل أن يجيب عليها ماجد، تفاجيء بدخول روح عليهم في هذا الوضع .

ماجد في صدمة : روح !

ترسم على شفتى هدى إبتسامة إنتصار، قائلة في خبث: آنسة روح، أنا أسفة مكنتش أحب تشوفينا في الوضع ده.

ينظر ماجد إلى هدى قائلاً: أخرسى وضع إيه ؟

ويعود بنظره إلى روح قائلاً: روح أنا مظلوم صديقتى، إنتى فاهمة الموضوع غلط تنظر روح إلى عينيه فترة من الصمت، كانوا جميعهم ما بين مترقب وقلق، ثم قطعت روح هذا الصمت في قلق من ماجد، وبصوت كله كبرياء وقوة، قائلة

وهى تشير إلى هدى: إنتى!

هدى: أنا؟!

روح: أيوا، فى غيرك فى المكان، تروحي تلمى زبالتك من برة، ومشوفش وشك هنا تانى .

هدى: إنتى بتقولى إيه، إنتى مين عشان تكلمينى كده؟

روح: آه إنتى أظاھر مسمعتينش، قولى فى أقل من خمس دقائق تكونى فى الشارع، وإحمدى ربنا إني سبتك تمشى من هنا من غير ما أديكى.

ينظر ماجد لروح فى صدمة ممزوجة بفرحة، لتكمل روح حديثها قائلة : وإذا كنتى متعرفيش أنا مين، أنا روح بشر عامر، بنت بشر بيه عامر عضو فى مجلس الشعب، وحفيدة عامر عبد الظاهر شيخ تجار إسكندرية، وحفيدة جيوفاى دلورنزي عميد الطليانة فى مصر.

وتنظر لماجد مكملة حديثها : والأهم من ده خطيبة ماجد رفاعى صاحب الشركة دى، أعتقد دا تعريف كفاية بالنسبة لك

همت هدى بالخروج فى غيظ من روح، لتوقفها روح قائلة: اسمعى، قولى للى بعثك، معلش الجولة دى كمان طلعت أوت.

خرجت هدى من المكتب، وبعدها نظرت روح إلى ماجد فى غضب، ليجيبها فى قلق قائلة: لو حلفتك بالله إني مظلوم، وإن بنت ال... هى اللي دبرت كل ده، هتصدقينى.

أعطته روح الصور فى يده قائلة: ولو صدقتك، الصور دى هكذبها هى كمان؟! نظر ماجد إلى الصور فى صدمة قائلاً فى غضب: دا كذب، صدقيني يا روح كله كذب، هى اللي كانت بتحاول معايا وأنا رفضتها، رفضتها عشان بحبك ومقدرش أخونك، صدقيني يا روح.

نظرت له روح دون أن تجيبه، فبدأ ماجد فى الإنهيار، ظل يجول فى المكتب فى غضب يضرب يده فى الحائط قائلاً: أنا اللي غلطان، كان المفروض مسبهاش شغالة بعد اللي عملته، لا أنا كان المفروض معينهاش من الأول، غبى أنا غبى. أقتربت منه روح ممسكة يده فى حنان قائلة: أنت فعلا غبى.

نظر لها فى إستفهام ممزوج بالصدمة، لتكمل حديثها قائلة: أيوا غبى، غبى عشان صدقت إني ممكن أصدق خيانتك ليا، أنا قلبى صحيح وجعنى لما شوفت الصور، بس لأنها كانت أصعب من إني أحتملها، لكن أنا واثقة فيك يا ماجد أكثر من ثقتي فى نفسي، ولو كنت شوفتك فى وضع أصعب من كده كمان برضه مكنتش هصدق إنك تخونى أبدا .

ماجد فى سعادة: بجد يا روح، يعنى إنتى مصدقة إني مخونتكيش.

روح: طبعاً يا ماجد، هو مش أنا روحك، هو فى حد يخون روحه، وعلفكرة أنا قبل

ما أدخل سمعتها وهى بتحاول معاك وسمعت كلامك ليها.
تنهد ماجد فى إرتياح قائلاً: آمال كان لزمتها إيه بقى اللي عملتية فيا، أنا كنت هموت لما تخيلت إنك ممكن تسيينى.

روح: عارف لزمتها إيه، كنت بعاقبك، عشان أنا من أول يوم قولتلك أطردها وإنى مش مرتحالتها، بس أنت مسمعتش كلامى وسبته، وأدى النتيجة.
يمسك ماجد يدها مقبلاً إياها: أنا أسف، حقك عليا، أنا غبى، كان لازم أسمع كلامك، أنا بس مكنتش راضى أقطع عيشها.

روح: يبقى أنا ليا عندك دلوقتى حق ولازم أخده.

ماجد: لو طلبتى روحى، هديها لك .

روح: لا يا ماجد، انا عايزة حاجة تانية.

ماجد: إيه يا حبيبتى، عايزة إيه؟

روح: نتجوز يا ماجد.

ماجد: إنتى بتقولى إيه؟

روح: زى ما سمعتنى يا ماجد، أنا خلاص تعبت، ومبقتش عارفة أنا هقدر أصمد أدام الحرب دى لحد إمتى، اللي حصل النهاردة كان من تدبير جدو، والبت دى كان مزقوقة عليك، ولولا أنا واثقة فيك وفى حبك، كان ممكن الدنيا بينا تبوظ، أرجوك يا ماجد، انا معرفش تفكير جدو ممكن يوصل بيه لحد فىن، وممكن يعمل إيه عشان يفرق بينا، كل اللي أعرفه إن جوازنا هيبوظ عليه معظم خططه
ماجد: مش هينفع يا روح.

روح: هو إيه اللي مش هينفع، مش ينفع تتجوزينى، مش هى دى كانت رغبتك اللي بنحارب عشانها؟

ماجد: يا حبيبتى افهمى، إنتى أكثر واحدة عارفة أنا هموت وأتجوزك، بس مش كده، مش بالطريقة دى، يا روح إنتى أغلى وأكبر من إنى اتجوزك فى السر، أنا يوم ما أتجوزك لازم أخذك من إيد أبوكى أدام الناس كلها، لازم يوم ما أكتب كتابى عليكى يبقى أبوكى وليك، ويتعملك فرح وتفرحى .

روح: أنا مش محتاجة ولى يا ماجد، أنا عندى ٢١ سنة دلوقتى، يعنى ممكن نتجوز، ومش عايزة فرح، الفرع الحقيقى إنى أبقى مراتك.

ماجد: لا يا روح، مش أنا اللي أعمل كده، مش أنا اللي أكسرك أدام أهلك، وأكسر فرحتهم بيبكى.

روح: أخر حاجة كنت أتخيلها إنك تتخلى عنى.

ماجد: أنا مبتخلاش عنك، بالعكس، أنا بحميكي من غلط ممكن توقعى فيه ويكلفك كثير، إنتى دلوقتى فى ساعة غضب، ومش عارفة إنتى بتعملى إيه.

روح: تصدق أنا فعلاً مكنتش عارفة أنا بعمل إيه، تصدق طول الفترة اللي فاتت

كنت بحارب بكل ما فيا عشان الحب دا يستمر ويعيش، وأتارينى مش فارقة معاك أصلا .

ماجد: متقوليش كده يا روح، أنا بحبك وإنتى عارفة كده كويس، ومستعد أحارب عشان حبنا لأخر يوم فى عمرى.

ترفع روح يدها فى وجهه فى إعتراض قائلة: كفاية كلام، زهقت من كثر الكلام. وتركه وتركض إلى الخارج، يركض وراءها ماجد وهو ينادى عليها ولكن دون أن تجيبه .

ماجد: روح، استنى يا روح، متمشيش، اسمعيني. لكنها ركبت سيارة وهى غاضبة دون أن تلتفت إليه وتركته وغادرت. ظل ماجد ينادى عليها ولم ينتبه لتلك السيارة التى تتجه إليه وتصدمه، ليقع على الأرض غارقا فى دماه .



فى فيلا جيوفانى:

يجلس جيوفانى فى مكتبه يتحدث فى الهاتف فى حزم : ها ... طمنى ... أتأكدت بنفسك إنه انتهى ... عظيم.

يخلق جيوفانى الهاتف، محدثا نفسه: عشان تعرفى يا روح إنك مينفعش تدخل فى الحرب قصاد جيوفانى دلورنولى.



فى فيلا بشر:

تدخل روح الفيلا غاضبة من حديث ماجد معها، لتجد بشر وعائدة فى استقبالها، بعد أن أبلغتهم رحمة بما حدث وخروج روح فى هذه الحالة، مما أثار القلق فى نفوسهم.

بشر: كنتى فىن يا روح؟

تحاول روح تمالك غضبها الذى سيطر عليها منذ تركها لماجد قائلة: كنت فى مشوار باباه.

بشر: ممكن أعرف مشوار إيه، دادة رحمة بتقول إنك خرجتى فجأة وشكلك كان مضايق، روحتى فىن؟

روح: مفيش باباه، كنت فى مشوار زى ما قولت لحضرتك.

يمسك بشر ذراع روح التى تهتم بالصعود ويجذبها إليه فى غضب قائلا: أظن لما أسألك مشوار إيه تردى عليا عدل، وتقولى كنتى فىن.

عائدة: مش كده يا بشر، اهدى.

بشر: اسكتى إنتى يا عايدة .
وهنا تملك الغضب من روح، وأخرجت دون أن تعى كل ما يجول بداخلها من
غضب قائلة: أوك باباه، عايز تعرف أنا كنت فين، أنا كنت عند ماجد .

بشر: وبتعملى إيه عند ماجد ؟
روح: كنت بقوله يتجوزنى باباه .
عايدة: إنتى بتقولى إيه يا روح، إنتى أتجننتى ؟
روح: لا يا عايدة أنا متجننتش .

وتنظر روح لبشر مكملة حديثها: زى ما سمعت باباه، كنت بقوله يتجوزنى عشان
أحطكم كلكم أدام الأمر الواقع.
بشر فى غضب: إنتى أكيد جرى لعقلك حاجة، من إمتى بقيتى كده، عايزة
تكسرينى أدام الناس يا روح، طب ليه .

روح: ليه، عشان تعبت، تعبت من حرب بحارب فيها لوحدى والكل ضدى، حتى
أقرب الناس ليا ضدى، وكأن مش من حقى اختار الإنسان اللي أكمل معاه بقيت
حياتى، لمجرد إنى طلعت فى الدنيا لقيت نفسك حفيدة عيلة دلورنزي وعيلة
عبد الظاهر، من إمتى بقى بقيت كده، ساعة ما تخيلت إنك هتبقى فى زهرى
تحمينى وتحافظ عليا وعلى قلبى، لكن لقيتك ضدى، مش معايا، أنا ساعدت
حضرتك عشان تعالج جروح قديمة، وأنت كنت السبب فى جروح جديدة ليا، أنا
قويت جواك روح الحب والتحدى، ويوم ما حضرتك أتحدثت أتحدثنى أنا بنتك .
عايدة: كفاية يا روح، مينفعش تكلمى باباه كده.

روح: لا مش كفاية، كفاية ضعف واستسلام لحد كده، حضرتك استسلمت زمان
لما خدونى منك ومحاولتش حتى ترجعنى، معرفش بقى تسميه خوف ولا ضعف
ولا أنا مكنتش فارقة معاك، واستسلمت قبلها لما سبت حبيبتك تضيع منك،
استسلمت مرة ورا مرة وفى كل مرة كنت بضيع حاجة منك، بس المرة دى لا،
مش هسمح إن إستسلامك يضيعنى تانى، مش هسمحك بضعفك تضيع منى
حبى وتكون سبب فى وجع وجرح قلبى، مش هسمحك تعملنى نسخة منك يا
بشر بيه.

كانت كل كلمة من روح بمثابة خنجر يطعن فى قلب يشرب، لم يشعر بنفسه إلا
وهو يصفع روح على وجهها بشدة، فى صدمة من روح وعائدة ومنه هو الآخر.
ركضت عايدة على روح التى تضع كفها على وجهها، قائلة: بشر، إيه اللي عملته
ده ؟

تركتهم روح مسرعة إلى غرفتها والدموع تتصارع على وجهها، أما بشر فظل ينظر
إلى كفه الذى ضرب به روح فى صدمة منه .
عايدة: ليه كده يا بشر، تضرب روح، أنا عارفة إن كلامها كان صعب، بس مش

لدرجة تمّد إيدك عليها.

بشر في ضيق: محستش بنفسى يا عايدة، روح كان كلامها عامل زى السيروتو لما بيتحط على الجرح، على قد ما كلامها وجعنى أوى، على قد ما واجهتنى بحقيقة هربت منها من سنين، هى عندها حق، أنا فعلا استسلمت كثير وفى كل مرة كنت بستسلم فيها كنت بضيع حاجة حلوة من حياقي، أنا مضربتش روح عشان زعلان منها، أنا ضربتها عشان فى اللحظة دى فوقتنى كأنى كنت فاقد الذاكرة وهى خبطتنى على دماغى، ساعتها محستش بنفسى غير وأنا بطلع كل الغضب اللى جوايا من نفسى فيها، روح وجعتنى أووووووى يا عايدة بكلامها .



فى المستشفى :

تجلس محروسة ورفاعى أمام غرفة العمليات فى إنتظار خروج الطبيب للإطمئنان على ماجد.

محروسة فى بكاء: كان مستخبيك كل ده فين يا ابنى.

رفاعى: اهدى يا محروسة، إن شاء الله هيبقى زين.

محروسة: كله بسببها يا أخويا، هو من ساعة ما عرفها وحياته متشقلبة، وأخرها أهو هيروح منا .

رفاعى: وهى ذنبها إيه بس، متظلمهاش، دا قضاء ربنا .

محروسة: ليه يا أخويا، مسمعتش الطابط لما قال إن اللى ضربه كان قاصد يموته رفاعى: برضه مش معنى كده إن البنية ليها ذنب، أدعيه ربنا يخرجها منها على خير.

يخرج الطبيب من غرفة العمليات، فيسرع إليه رفاعى ومحروسة.

رفاعى: طمنى يا دكتور، ولدى عامل إيه؟

الطبيب: اطمن يا حاج، ابنك الحمد لله كويس، يادوبك كسر فى ذراعه، ودماغه أتفتحت وخيطناتها كام غرزة، غير كده مفيش أى نزيف ولا خطورة.

رفاعى: الحمد لله يارب، متشكرين يا دكتور.

محروسة: ألف حمد وشكر لىك يارب.



فى مكان واسع يشبه الغابة المظلمة، التى ينيرها أضواء خفيفة غير معلومة المنظر تركض روح خائفة على أشواك حادة ويركض خلفها وحوش مفتوسة تريد أن تنال منها، تصرخ روح على والدها باحثة عنه لينجدها مما هى فيه، وفى الجهة الأخرى بشر ملفوف حول عينيه قطعة من القماش سوداء تحجب عنه الرؤية،

يحاول أن يبحث عن روح التي تنادى عليه، ولكنه يمنعه من الوصول إليها عدة أشخاص يسكنون بيه ويجذبونه حتى لا يصل إليها، الأشخاص هم لوزة، خميس، مرشدي و جيوفاني، ظل يحاول أن يهرب منهم لكي يصل إليها وينقذها ولكن دون فائدة

وفي لحظة يظهر نور قوى يأتي من بعيد يغطي على المكان كله، ليظهر في وسط هذا النور عبد الفتاح في طلته قائلاً بصوت مرتفع: خليك مع بنتك يا ابن عامر، متقفش معاهم ضدها، خليك في ضهرها، سيبهم ورحلها، بنتك محتجالك يا بشر، سيبهم وروحلها، وهنا يغطي النور على أعين من يقيدون بشر حتى يستطيع بشر أن يهرب منهم ويتجه لروح بعد أن أزال القماش من عليه عينيه، تركض نحوه روح في فرح عندما تراه منادية عليها وكأنها وجدت ضالتها، ولكنها لا تنتبه للحفرة التي أمامها لتسقط فيها، في صراخ من بشر قائلاً: رووووووج..... يستيقظ بشر مفزوعاً من النوم، ووجهه يتصبب من العرق قائلاً : روح .
ليجد نفسه على سريريه وأن ما رآه ما هو إلا كابوساً مفزعاً، ليتنهد قائلاً: خير اللهم أجعله خير.



بعد يومين :

يجلس ماجد على السرير في المستشفى معلق ذراعه وملفوف حول رأسه شاش أبيض، وبجانبه محروسة، وأمامه رفاعى.
رفاعى: حمدا لله على السلامة يا ولدى.
ماجد: الله يسلمك يا بابا.
محروسة: الله يجازى اللي كان السبب.
رفاعى: وبعدين يا أم ماجد عاد.
ماجد: مفيش حد السبب يا ماما، أنا اللي كنت بجري ومش واخذ بالي من العربية.
رفاعى: قدر ولطف يا ابني.
ماجد في تردد: مفيش حد سأل عليا ؟
ينظر رفاعى إلى محروسة، ثم يجيبه قائلاً: لا يا ولدى.
يظهر ملامح الضيق على وجه ماجد، ليحاول رفاعى التخفيف عنه قائلاً: تلاقيها معرفتيش لسه يا ولدى.
ماجد في نفسه: حتى لو عرفت، هي مشيت زعلانة مني، ومعتقدش هترضي تكلمنى تانى.



في فيلا بشر:

تدخل عايذة غرفة روح التي تجلس شاردة، تنتبه روح لدخولها قائلة: عايذة، اتفضلتي.

تجلس بجانبها عايذة ويبدو عليها القلق قائلة: إنتى عاملة إيه يا حبيبتي؟ روح: كويسة.

تنظر روح إلى عايذة قائلة : مالك يا عايذة، شكلك باين عليه القلق، فى حاجة حصلت؟

عايذة: بصراحة فى حاجة عايذة أقولك عليها، وخايفة تضايقي.

روح: قولى يا عايذة، قلقتينى.

عايذة: هو إنتى آخر مرة كلمتى ماجد إمتى؟

روح: أنا مكلمتش ماجد من ساعة الي حصل ولا مرة، ما إنتى عارفة إنى زعلانة منه، هو فى حاجة يا عايذة تعرفيها وأنا معرفهاش.

عايذة: روح، ماجد عمل حادثة من يومين، وهو فى المستشفى دلوقتى.

تقوم روح من مكانها صارخة: إيبىه ماجد، إنتى عرفتى منين؟

عايذة: صلاح كان عندى النهاردة، وقالى لأنه جه المستشفى الي شغال فيها.

غلب البكاء على صوت روح قائلة: طب هو عامل إيه، هو كويس، ولا جواله حاجة، طمئنى يا عايذة؟

عايذة: متخافيش يا حبيبتي، عدت على خير.

روح: أنا السبب، هو أكيد عمل حادثة بسببى .

عايذة: متعمليش فى نفسك كده يا حبيبتي، دا نصيب، المهم إنتى ناوية تعملى إيه دلوقتى.

فى المستشفى:

يجلس ماجد فى غرفته شاردًا ينظر إلى شباك الغرفة، ليتفاجيء بروح تدخل عليه مسرعة فى قلق وخوف.

ماجد: روح!

روح: ماجد، حبيبى أنا آسفة، صدقنى معرفتش غير النهاردة، أنا السبب فى الي أنت فيه، حقه عليا، أنت كويس؟

كانت روح تتحدث وهى تبكى وتنظر لكل جرح فى ماجد لتطمأن عليه .

ماجد: اهدى يا حبيبتي، أنا كويس.

روح: بجد يا ماجد، أنت كويس، أنا مش هسامح نفسى أبدًا لو جوالك حاجة.

ماجد: يا حبيبتي صدقيني أنا كويس.

يمسح ماجد دموع روح بيده السليمة قائلاً: ممكن بقى تمسحى الدموع دى،

عشان مبحبش أشوفها.
روح: أنا أسفة على اللي حصل آخر مرة يا ماجد، انت كان معاك حق، أنا
يضع ماجد يده على فمها قائلاً: شششششش، المهم إنتى معايا دلوقتى، دا بالنسبة
لى أحسن من مليون مسكن .
يمسك ماجد يد روح قائلاً: متسبنيش تانى يا روح، مقدرش أتخيل حياقي وإنتى
مش فيها .
روح: عمرى ما هسيبك تانى يا ماجد، عمرى يا حبيبي.
ليقطع لحظتهم دخول بشر قائلاً: والله عال يا ست روح، واضح أوى إحترامك
لأهلك.
روح: باباه!



الفصل الأربعون

بعد مرور شهرين:

في منزل خميس:

تجلس بياضة مع حمو وزوجته يتبادلون الحديث.
بياضة: عاش مين شافك يا حمو، آخر ما أفكرت إن ليك أخت.
حمو: ما إنتى يا أختى الي أتجوزتى وقولتى عدولى، الله يرحم قبل كده لما كنتى بتنطلنا كل شوية.

زوجة حمو: يوه دا بدل ما تقولها ربنا يهدى سرك، لا مؤاخذه يا بياضة يا أختى، أخوكى ومش هتوهى عنه.

بياضة: عارفاه ومش زعلانة منه، قولولى صحيح أما عاملة إيه؟
حمو: زى الفل، بتسأل عليكى ليل نهار، وكانت عايزة تجيلك، بس إنتى عارفة صحتها بمقتش مساعدة تتحرك.

بياضة: يا حبيبتى يا أما، أنا أول ما يجى خميس هقوله ونروحلها .
حمو: وأخبار خميس معاكى إيه يا بياضة، لساته زى الأول ولا أنصلح حاله؟
بياضة: لا يا حمو، خميس أتغير خالص، كأنه أتبدل بشخص تانى، بقى حنين وبيراعى ربنا فيا، ومبيقوليش كلمة تضايقنى .

حمو: فرحتينى يا بياضة وطمنتى قلبى، أكيد السنين غيرته .
بياضة: يوه الكلام خدنا لما أروح أجبلكم حاجة تشربوها.
تتجه بياضة فى إتجاه الباب للخروج ولكنها تسقط فاقدة الوعى قبل أن تخرج فى صراخ حمو وزوجته.

في وكالة عامر:

يجلس خميس يراجع بعض الأوراق، فيرن هاتفه، يمسك الهاتف يجيب ثم يقف مفزوعا بعد أن يسمع حديث الطرف الآخر، قائلا: إيه، إمتى حصل الكلام ده، طب أنا جاى حالا.

يركض خميس مسرعا خارج الوكالة ويبدو على ملامحه القلق.

على شاطئ البحر:

تسير روح بجانب ماجد معلقة ذراعها فى ذراعه .
ماجد: وحشتينى أوى، كل الفترة دى مشوفكيش يا روح.

روح: معلى يا جيبى، أنت عارف، كان عندى إمتحانات.
 ماجد: عارف، وإلا كان ليا تصرف تانى.
 روح: أممم، كنت هتعمل إيه بقى؟
 ماجد: كنت هروح لحد بيتكم وأخطفك وأهرب بيكى.
 روح: يا سلام، ومش خايف حد يشوفك؟
 ماجد: ساعتها مش هيهمنى حد، وهحارب أى حد لحد ما أخذ حببىتى ملكى،
 وأبعد بيها عن عيون كل الناس.
 روح: لا وعلى إيه كفاية حرب، أنا معاك أهو .
 ثم قلس روح على ذراعه الأخر قائلة: دراعك عامل إيه دلوقتى؟
 ماجد: فى اللحظة دى خف خالص ولا كأنه حصله حاجة.
 روح: طب بطل دلج بقى، لتلاقى اللي يكسرلك دراعك التانى.
 ماجد: قوللى صحيح، جدك أخباره إيه ؟
 روح: مفيش أخبار عنه بقاله فترة، أنا كمان بقيت أتجنب أروح هناك أو أكلمه.
 ماجد: والسكوت دا طبيعى، ولا تفتكرى سلم بالأمر الواقع.
 روح: لا يا ماجد، جيوفانى دلورنزي ميسلمش بسهولة، وسكوته دا مخوفنى أكثر،
 لأنى مش عارفة تفكيره ممكن يوصله لإيه.
 ماجد: يوصله زى ما يوصله، المهم إنى مش هبعد عنك مهما حصل.
 روح: بجد يا ماجد.
 ماجد: بجد يا روح ماجد.



فى منزل خميس:

تخرج الطبيبة من غرفة بياضة بعد أن أجرت عليها الكشف، ليستقبلها حمو
 فى الخارج قائلا: خير يا دكتورة.
 الطبيبة: خير مفيش أى داعى للقلق، اللي حصلها دا طبيعى لى فى ظروفها،
 خصوصا فى السن ده.
 حمو: لا لامؤاخذة مش فاهم يعنى إيه ؟
 الطبيبة: يعنى المدام حامل فى الشهر التانى أو التالت كمان، وطبيعى فى سنها ده
 تبقى ضعيفة، على العموم أنا كتبتلها مقويات، وتتابع معايا باستمرار.
 تتركه الطبيبة وتغادر فى صدمة من حديثها قائلا : حامل! يا دى المصيبة، حامل
 إزاي يا بياضة.
 يدخل حمو على أخته ومعها زوجته مجهم الوجه، لتستقبله زوجته قائلة: خير يا
 حمو، الدكتورة قالتلك إيه؟

ينظر حمو في غضب لبياضة قائلاً: قالتلى إن الهانم أختى العفيفة الطاهرة حامل
بياضة في صدمة: حامل !

زوجة حمو: يا ألف بركة، ودا خبر يخليك تقلب وشك كده.

حمو: أسألى الهانم أختى، ما تقوليها يا بياضة أنا مالى، قوليلها إنك حامل وجوزك
مبيخلفش، قوليلها إنك حامل فى واد ابن حرام من واحد غير جوزك.
بياضة فى بكاء: أخرس يا حمو، أنت أتجننت، أنت بتقول عليا أنا كده، أنت مش
عارف أختك.

حمو: للأسف كنت فاكِر إني عارفها، أنطقى يا بنت عاشور السماك اللي فى بطنك
دا ابن مين ؟

بياضة: أكيد فى غلط، أكيد الدكتور دى معرفتش تكشف عليا، أنا أكيد مش
حامل.

يدخل خميس على صراخهم وبكاء بياضة قائلاً فى قلق: فى إيه يا جماعة صوتكم
عالى كده ليه؟

وينظر إلى بياضة قائلاً: مالك يا بياضة بتعيطى ليه، الدكتور قالتلك إيه؟
يزداد بكاء بياضة، فينظر إلى حمو قائلاً: ما تنطق يا حمو، أختك مالها بتعيط ليه؟
حمو فى تردد: اسمع يا خميس، أنا هقولك، لأن المرة دى هتبقى المرة الوحيدة
اللي هقف معاك فى أى حاجة تعملها مع الهانم أختى، لأن ساعتها هتبقى
معذور ومعاك الحق.

خميس: حق إيه ومعذور فى إيه، ما تنطق يا ابنى ؟

حمو: الدكتور قالت إن بياضة حامل .

خميس فى صدمة: حامل!!!!

تقف الكلمات فى حلق خميس فلا يستطيع إخراجها، وينظر للجميع بعيون
دامعة دون أى رد فعل، ليجيبه حمو قائلاً: أنا عارف إن معاك حق فى أى حاجة
تعملها، بس خد الموضوع بحكمة، ولو عايز تطلق بياضة من غير أى فضايح يبقى
كتر خيرك.

وينظر خميس لبياضة، لتجيبه بصوت باكى قائلة: أكيد فى غلط يا خميس، أنا
عمرى ما خنتك، أكيد الدكتور كسفت غلط، أنا.....

ولكن يقاطع كلامها خميس بنزوله على الأرض ساجداً لله، وقائلاً بصوت باكى:
الف حمد ليك يارب، الف حمد ليك يارب، نصرتنى يارب، جبرت بخاطرى يارب
ينظر الجميع لبعضهم البعض فى صدمة ودهشة من فعلته، ليقوم بعد فترة واقفاً
بشموخ ينظر إلى حمو قائلاً: اللي فى بطن أختك دا ابنى من صلبى، أختك حرة
وشريفة ومعملتش اى حاجة غلط.

وينظر لبياضة قائلاً: أيوا يا بياضة، المرة دى بحق، أنا أتعالجت وبخلف .

بياضة: أتعالجت؟! أتعالجت إمتى وإزاي؟
خميس: أتعالجت قبل جوازنا بفترة بسيطة، روح بنت أخويا ودتنى لدكتور
أجنبى عالجنى، ومرضتش أقولك عشان مجرحكيش وأضيائك .
بياضة فى سعادة: يعنى أنا فعلا حامل يا خميس؟
خميس: أبوا حامل يا وش السعد، حاليى، وهبقى أخيرا أب.



تترك روح ماجد معاودة إلى الفيلا، لتجد روبرت في إنتظارها أمام باب الفيلا .
روح: روبرت، أنت واقف ليه هنا؟
روبرت: جدك يا ستي، طلبك حضورك بشكل عاجل وسريع للقصر.
روح: أووووووووه مامايا، أنا قولت شالنى من دماغه، طب روح وأنا هحصلك.
روبرت: نوووو روح حبيبتي، دا أمر من سنيور جيوفانى، مينفعش أرجع غير بيبكى
روح: أوك روبرت، أنا جاية معاك.
تركب روح السيارة مع روبرت في إتجاه قصر جيوفانى.
روح: ماريا عاملة إيه روبرت؟
روبرت: تمام، مش عارف لولا مساعدتك ليا وتدخلك عند عمى جيوفانى، مكنتش
عرفت أتجوزها وكان زمانى لسه بحارب عشانها.
روح: كان لازم أعمل كده، مينفعش اتنين بيحبوا بعض وحبهم ميتوجش بالجواز،
عقبال ما أكسب الحرب بتاعتى أنا .
روبرت : هتكسبها روح، طول ما إنتى متمسكة بحبك أكيد هتكسبها.



في فيلا جيوفاني:
يجلس جيوفاني في مكتبه فتدخل عليه روح في قلق وتظاهر بالقوة.
روح: بونجورنو جدو جيوفاني.
جيوفاني: كويس إنك فاكرة إني جدك يا روح.
روح: دى حقيقة يا جدو مستحيل أقدر أنساها، زى ما أنا مستحيل أقدر أنسى
إن حضرتك اللي ربتنى وعلمتنى .
جيوفاني: كويس أوى، عشان كده كان ردك عليا إنك تقفى في وشى وتحاربينى.
روح: أنا عمري ما فكرت أحاربك يا جدو.
جيوفاني: أمال إصرارك على جوازك من الولد ده اسمه إيه يا روح، ووقوفك
قصاى.
روح: اسمه حب جدو، أبوا حب مش حرب، ليه حضرتك مصمم تزود حرف الرء،

أنا حبيت ماجد وعشان كده كنت بدافع عن حبي وعن قلبي، مش معنى كده
إني بحارب حضرتك.

جيوفاى: وإذا كنت شايف إنه مش مناسب ليكي؟
روح: دى وجهة نظر حضرتك، ومع إحترامى لحضرتك، مش بالضرورة تبقى
وجهات نظرنا واحدة.

جيوفاى: جميل، ووجهة نظرك إنك تتجوزى واحد أبوه كان شغال عامل عند
جدا.

روح: جدو جيوفاى، الزمن أتغير كثير، ومبقاش فى ابن عامل وابن باشا، دا غير إن
ماجد شخص متعلم ودلوقتى عنده شركة وليه اسمه، يعنى المستقبل كله معا.
جيوفاى: برضه هيفضل مش الشخص المناسب اللي اسلمه حفيدة عيلة دلورنزي
ووريتى الوحيدة.

روح: بس أنا مصممة على رأيي يا جدو، ووثقة فى إختياري لماجد.

جيوفاى: يعنى قصدك إنك هتكملى الحرب اللي بدأتها؟

روح: لو حضرتك مصمم تسميها حرب، يبقى آه يا جدو هكمل الحرب للأخر .
جيوفاى: عظيم، حيث كده بقى اسمعيني كويس، إنتى ممكن كسبتى كل الجولات
اللي فاتت، بس المرة دى الجولة مختلفة، وأنا واثق إنى أنا اللي هكسب المرة دى
تنظر له روح فى سخرية، ليكمل حديثه : مش مصدقة؟! طب خلىنى أوريكي،
روح، إنتى هتطلعي دلوقتى على فيلتك عند أبوكى، تجهزى حاجتك، لأنك بكرة
الفجر طيارتك هتطلع على إيطاليا، أنا مجهز كل حاجة وباسبورك الإيطالى
هيسهل سفرك من غير أى مشاكل .

روح: أنا هسافر الفجر إيطاليا، حضرتك أكيد بتهزر؟

جيوفاى فى حزم: جيوفاى دلورنزي مبیهزرش يا روح، وفى خلال يومين هتكونى
على أرض إيطاليا.

روح: ومين قال لحضرتك إني هوافق؟

جيوفاى: أنا اللي بقولك يا روح إنك هتوافقى، عارفة ليه؟ لأنك أكيد متحبيش
يحصل لماجد وأهله زى ما حصل لأهل حازم، ولا إيه رأيك؟

روح فى قلق: أهل حازم، قصد حضرتك سارة وباباها ومامتها، بس دا علاقته إيه
بكلامنا؟ حادث عيلة سارة كنت أنا اللي مقصودة، يعنى ممكن مدبر ليهم.
جيوفاى: وهى دى مفاجأتى ليكي روح حبيبتى، أنا اللي دبتر حادثه أهل سارة،
وأنا اللي بعثت ناس حطوا القنبلة فى عربيتك .

روح فى صدمة: مستحييييل، أكيد حضرتك معملتش كده، لأنى كان ممكن أنا اللي
ابقى فى العربية وأموت معاها.

جيوفاى: حبيبتى روح، أنا مش ساذج عشان أخطر بحياتك، أنا كنت عارف

بعلاقتك باللي اسمه حازم، وكنت واثق إنه هيجب ينفرد بيكي لوحكم قبل السفر، عشان كده حطيت قنبلتين واحدة في عربيتك وواحدة في عربيته، وريموت كل قنبلة معايا، وأنتظرت أشوفك هتركبي أى عربية معاه، وفجرت العربية الثانية، ودا كان من حسن حظه عشان يخرج منها سليم، وطبعاً منستش أخرج القنبلة الثانية من عربيته أثناء ما انشغلتم باللي حصل، مش بقولك كل شيء كان متخططله.

تصارعت الدموع على وجه روح قائلة: طب ليه، ليه حضرتك عملت كده ؟ جيوفاى: لأنهم بدخلهم حياتك هما كمان أتحدونى، أتحدونى لما زرعوا فيكى كل حاجة عن مصر، أتحدونى لما هدوا كل اللي حاولت أبنيه جواكى من كره لمصر ولأبوكي ولأهلك، أتحدونى لما خلو دم عيلة عامر يغلب دم جيوفاى جواكى، وأتحدونى لما اللي اسمه جازم فكر أن يكون لك ظهر وحماية منى، وهو دا مصير أى حد يتحدى جيوفاى دلورنزي، فهمانى يا روح.

جلست روح واضعة وجهها بين كفيها غير مصدقة لما تسمعه، ليكمل جيوفاى حديثه معها: أنا أضطريت إني أكشف حقيقة دارتها من سنين عنك، عشان محاولش أوجعك، لكن دلوقتي أنا بحذرك، كل اللي حصل لعيلة حازم، ممكن يحصل زيه أو أكثر منه لعيلة ماجد لو فكرتي تستمرى في علاقتك بيه.

ترفع روح رأسها ناظرة له في يأس قائلة: إيه المطلوب سنينور جيوفاى؟ جيوفاى: كده إنتي حبيبتي روح، زى ما قلت، هتروحي دلوقتي تلمى حاجتك كلها، وهبعثلك عربية هتوديكي على المطار، وهناك هتلاقيني في إنتظارك، خدى بالك لو أبوكي أو أى حد عرف باللي حصل بينا دلوقتي، ساعتها هتزعلى منى أوى يا روح، ها إيه رأيك؟

تقف روح في مكانها قائلة: أوك، أنا جاهزة للسفر .



الفصل الواحد وأربعون

في منزل عامر:

يتوجه خميس في سعادة إلى آمنة صائحا: يا أم خميس، يا ست آمنة.
آمنة: خير يا خميس يا ابني، بتهلل ليه على المساء؟
ينحنى خميس نحوها قائلا: أحضيني أوى يا أما، مشتاق لحضنك أوى.
تنظر له آمنة في دهشة، فهو ولأول مرة يطلب منها هذا الطلب، فمن المعروف
عن خميس قسوته وجفاء قلبه، تلبى آمنة طلبه فتضمه إليها فيتعمق خميس في
عناقه لها قائلا: آآآآآه ه ه ه يا أما، ربنا كرمه كبير عليا أوى.
يخرج من حضنها قائلا: بياضة حامل يا أما، أخيرا هتفرحي بعوضي وأبقى أب.
آمنة في شك: حامل ! حامل إزاي يا واد، وأنت يعني
خميس: لا يا أما المرة دى بجد، بياضة حامل، حامل منى يا أما، أنا خلاص
أتعالجت وبقيت صاغ سليم.
آمنة: أنت بتتكلم جد يا خميس ؟
خميس: أيوا يا أما بتكلم جد، والبركة في روح بنت بشر، هي الي فضلت تزن
عليا عشان أروح أكشف وأتعالج، وفضلت ورايا طول فترة العلاج بتشجعني لحد
ما خفيت يا أما .
آمنة: يا آاه روح بنت أخوك عملت كل ده، يجعل سره في أضعف خلقه.
خميس: لو عليا نفسى أروح أحب على راسها، وأقولها شايل جميلك طول عمري،
رفعتي راسي وشرحتي صدرى يا نعمة ربنا ليا.
آمنة: هي فعلا يا ابني نعمة ربنا بعتنالنا يفرح قلبنا بيها .
خميس: عارفة يا اما أنا نويت أعمل إيه؟
آمنة: هتعمل إيه يا خميس؟
خميس: هروح هحج، وهاخدك إنتي كمان معايا تحجى يا أما، ولما بياضة تولد
بالسلامة إن شاء الله هخدها معايا، وهطعم المحتاج، وهبنى جامع لوجه الله،
بركة إنه رفع راسي يا أما وفرح قلبي بعوضي، ادعيلي يا أما ابني يجى بالسلامة
ويشوف النور .
آمنة: ربنا يفرح قلبك يا ابني وتشوف ولادك بيجروا حواليك.
خميس: يا آآآآآآآآآه يا أما، ولادك، كلمة حلوة أوى، بس عارفة يا أما في حاجة
مهمة أوى لازم أعملها .
آمنة: حاجة إيه يا خميس؟
خميس: لازم أفرح بنت أخويا، زى ما روح فرحتنى لازم أفرحها، وهبقى أول
واحد يقف معاها لحد ما تتجوز ابن رفاعى الي قلبها رايده.

في فيلا بشر:

تخرج روح ملابسها وتضعها في حقيبتها ودموعها تنهال على وجهها، تمسك بإحدى قطع الملابس الخاصة بها، وتتذكر حينما كانت ترتديها لأول مرة قابلت فيها ما جد حين تشاجرت معه، ظلت تتذكر لحظاتها الجميلة معه وكيف جعل لحياتها الباهتة ألوانا زاهية، أفاقت من شرودها وظلت تكمل ما بدأت في حزم حقيبتها وهي تحاول كبت دموعها التي تتصارع على وجهها، تدخل عايذة عليها لتجد ما تفعله لتنظر لها في قلق قائلة: روح، بتعملى إيه يا حبيبتى؟ نظرت لها روح في ألم وحزن ولم تجبها، بل أرقمت في حضنها منهارا .



في قصر جيوفانى:

يجلس جيوفانى وبيده إحدى الصحائف الأجنبية يتصفحها، تنزل فاليريا من أعلي الدرج متجهة إليه، يتحدث إليها جيوفانى دون أن يرفع عيناه عن الصحيفة قائلا: جهزتي حاجتك يا فاليريا عشان السفر؟ فاليريا في تردد: سي باباه، بس.... جيوفانى: بس إيه يا فاليريا، عايذة تقولى إيه؟ فاليريا: عايذة أقولك باباه بلاش روح تسافر معانا يرفع جيوفانى عيناه إليها قائلا: إنتى بتقولى إيه يا فاليريا؟! فاليريا: بليز يا باباه اسمعنى، روح مش عايذة تسافر، متجبرهاش تسافر معانا، هى مبسوطه هنا.

جيوفانى: ومن إمتى حد فيكم بيعترض على أمر بقوله فاليريا. فاليريا: عشان دى بنتى باباه، روح بنتى بتتألم، أنا حاسة بيها، ليه يا باباه، ليه عايز تكسر قلبها، ليه عايزها تعيش طول عمرها موجوعة، ليه تبعدها عن حبيبها.

جيوفانى: وإنتى أفكرتى دلوقتى فاليريا إن روح بنتك ؟ فاليريا: نو باباه، متكذبش الحقيقة، حضرتك اللي كنت دايما تمنعنى أقرب من بنتى بحجة إنى مصلحش أكون أم ليها، وإنك شايف إن تربيتى ليها ممكن تخسرهما، كنت دايما بحاول أهرب من إنى أكون معاها فى نفس المكان عشان مكنش ليا السلطة فى إنى أخذ قرار واحد يخصصها، كنت بستنى كل يوم لما تنام عشان أتأمل ملامحها وأفضل أبصلها، وأشوف قد إيه جميلة بملامحها الشرقية، كنت بعوض حرمانى من أمومتى ناحيتها بسببك باباه، حتى يوم ما عرفت بعلاقتها بصاحبها المصرية، غضبت منه شوية وأتعصبت، لكن رجعت هديت وشوفت إن من حقها تختار أصدقاءها اللي يناسبوها، ويوم ما كنت رايحة أعتذرلها عن غضبى عليها، لقتها بتتهمنى إنى السبب فى طرد صاحبها وأهلها من بلدهم، ومهما كنت

هحكيها مكنتش هتصدقنى .

جيوفانى: ولا هتصدقك دلوقتى فاليريا، أنا عشت طول السنين اللي فاتت بحمى حفيدتى منك انت وبشر، بحميها من أب غبى غير مسئول، وأم طايشة متهورة، بحميها وبربى جواها المسؤولية والإعتماد عن النفس، رببت فيها إزاي تحمى نفسها، وإزاي محتجش لحد، كنت بحلم كل يوم بتكبر أدامى إني أسلمها لراجل يكون يليق بيها، حتى لو مصرى بس يكون مصرى ليه وضعه ومركزه اللي الكل يعملوا حساب، تبقى جنبه ملكة على العرش، مش مجرد خدامة فى بيته، أنا عملت كل اللي عملته عشان أحميها ومش هسمح لأى مخلوق يهد الإمبراطورية اللي بحلم بيها لروح، فهمانى فاليريا، ودلوقتى تطلعنى تجهزى شنتك وفى خلال ساعتين هنتحرك على المطار.

فى فيلا بشر:

تمسك روح الهاتف محدثة ماجد وهى تحاول ألا يظهر صوتها الباكي له.
روح: ماجد.

ماجد: روح، إزيك يا حبيبتى.

روح: أنا كويسة يا ماجد .

ماجد: مالك يا روح، صوتك فى حاجة؟

روح: متقلقش يا ماجد أنا كويسة، أنت بس كنت واحشنى وحببت أسمع صوتك.
ماجد: إنتى كمان وحشتينى يا روح.

روح: ماجد، أنا بحبك أوى، بحبك أكثر من أى حد حبيته فى حياتى، بحبك بكل الدفى والأمان اللي لقيته جنبك، بحبك وعمرى فى حياتى ما حبيت ولا هحب حد غيرك.

ماجد: أنا كمان يا روح بحبك أوى .

روح: أنا بس عايزاك تبقى متأكد إن مهما يحصل هيفضل حبك فى قلبى، وعمرى ما هقدر أكون لحد غيرك.

ماجد: أنا متأكد من ده يا روح، بس إيه لزمته الكلام ده؟

روح: مفيش يا حبيبتى، أنا بس حسيت إنى عايزة أقولك الكلام ده .

ماجد: روح، إنتى متأكدة إنك كويسة، طمنيلى لو حصل أى حاجة أجيلك.

روح: صدقنى يا ماجد أنا كويسة، خد بالك أنت بس من نفسك، وخد بالك من جرحك متهملوش عشان ميتفتحش تانى .

ماجد: حاضر يا حبيبتى.

روح: لا إله إلا الله.

ماجد: محمد رسول الله.

تخلق روح الهاتف مع ماجد سامحة لدموعها أن تنهال من جديد على وجهها، تدخل عليها عايذة مشفقة على حالها، قائلة: ولزمته إليه العذاب دا يا روح، بتعذبي نفسك وبتعذبيه.

روح: أهون عليا إني أعذب نفسي وأموت كل لحظة بعيد عنه ولا إني أشوفه بيتأذى بسببي، خايقة عليه أوى، خايقة يروح أدامى زى ما سارة راحت، خايقة أشوف دمه أدامى يا عايذة زى ما شوفت دمه، خايقة، خايقة. وهنا تنهار روح من جديد، وتحاول عايذة تهدئتها، حتى تهديء وتعود للتماسك من جديد.

روح: أنا دلوقتي لازم أمشي، سواق سنيور جيوفاني مستنيني تحت . عايذة: مش كنتى تستنى أبوكى لما يرجع من القاهرة، يمكن كان عرف يتصرف، إزاي هتمشى من غير ما يعرف، وإزاي هتقدرى تمشى من غير ما تودعيه، إنتى مش عارفة ممكن يجراه إليه.

روح: أرجوكى يا عايذة ما تصعبيهاش عليا، أنا لو شوفت باباه أو ماجد دلوقتي هضعف وهرجع عن قرارى، وهما اللي هيتأذوا بسببي، لكن لما أمشى كده هيزعلوا شوية ومع الوقت هينسوا. عايذة: تفتكرى هيقدررو ينسوا .

روح: لو مقدروش ينسوا على الأقل هيقوا فى أمان . تحتضن عايذة روح بقوة تاركة إياها بعد فترة بصعوبة وبكاء من الطرفين . روح: عايذة، قولي لباباه إني مش زعلانة منه، وإني بحبه أوى، علفكرة أنا بحبه أكثر ما بحب ماجد كمان، عارفة ليه .

تنظر لها عايذة فى إستفهام، لتكمل روح قائلة: عشان أنا روح بشر، ولولا حب بشر عمر روحه ما كانت عرفت الحب، سلام.

تخرج روح من الباب لتجد سيارة فى إنتظارها وبها سائق ومعه والدتها فاليريا، تحاول فاليريا التحدث مع روح ولكنها لا تجد أى إجابة منها، فتحترم صمتها مقدرة الحالة التى هى عليها، أما روح فكانت شاردة فى الطريق تنظر لكل مكان حولها وكأنها تودعه .



بعد مرور عشر سنوات :

تنزل روح من الطائرة بعد أن عادت إلى أرض الوطن من جديد بعد غياب عشر سنوات، تستنشق الهواء بعمق لتملأ صدرها بهواء وطنها التى غابت عنه وأشتاقت إليه، خطت أول خطاها على أرض الوطن شاردة فى ذلك الحبيب الذى غابت عنه سنوات عديدة دون أن تترك له عذرا واحدا لغيابها، هل يمكن أن يكون ناسها، هل يمكن أن يكون بغض حبها وأخرجه من قلبه، أو ربما يكون أحب

غيرها وتزوج وأصبح عنده أطفالا كثيرة، خرجت من المطار عازمة أمرها أن يكون أن مكان تخطوه قدماها هو شركته.

ظلت تنظر إلى الطريق شاردة، قلقة مما هو آت ومما قد تراه، تعلم تمام العلم أنها هي السبب في بعدها عن ماجد، ولكنها كان معها عذر قوى، فهي كانت تخاف عليه، ولكن ماذا سيفيد الحديث الآن بعد كل هذه السنوات، لا تعلم ما يمكن أن يكون تغير، تخاف من المجازفة، ولكن مجازفة لأبد منها في سبيل رؤية حبيب العمر.

أعلنت السيارة عن وصولها أمام العنوان المطلوب، عنوان شركة ماجد، خلعت نظارتها في ريبة وخوف تنظر لعنوان الشركة، فعنوان الشركة سيعنى لها الكثير، إن كان ماجد مازال محتفظ بحبها في قلبه أو إنه قرر نسيانها إلى الأبد، رفعت عينها على لافتة الموضوع أعلى الباب، لتجد مكتوب عليها « شركة روح للإستيراد والتصدير ».

تنهدت روح في سعادة، وبث بداخلها الأمل من جديد وأتجهت إلى داخل الشركة، وبعدها أستاذت بالدخول إلى ماجد، دخلت إليه روح بخطوات مترددة بطيئة، تخاف من رد فعله عليها بعد غياب كل هذه السنوات، لتجده يقف أمامه متسع العينين غير مصدق لرؤيتها من جديد.

ماجد: مش ممكن، روح، إنتى هنا بجد.

روح بعيون دامعة: أيوا يا ماجد، أنا روح، وهنا بجد.

ماجد: بعد كل السنين دى يا روح.

روح: عارفة إن أى كلمة أو عذر مش هيشفعلى عندك، بس صدقنى أنا ...

ماجد: هششششششش، إنتى إيه بس، إنتى وجعتى قلبى يا شيخة، إنتى خدقى روحى ومشيتى، إزاي هونت عليكى قمشى وإنتى عارفة إن عمرى ما كنت هعرف أعيش من بعدك.

روح: غصب عنى يا ماجد، اللي بعدنى عنك حبى ليك، كنت خايفة عليك، جدو كان بيهددنى إنه ياذيك لو مبعدتش عنك، وأنا أهون عليا أموت ولا تتأذى بسببى يقترب منها ماجد واضعا يده على فمها قائلا: بس، متجيبش سيرة الموت على لسانك، كفاية إنك رجعتلى ومعايا دلوقتى.

روح: يعنى أنت لسه بتحبنى يا ماجد، منستش حبى، متجوزتش غيرى.

ماجد: أنا وعدتك يا روح وقولتها لك قبل كده، من يوم ما حبك دخل قلبى وهو بقى ملكك، وعمره ما هيكون لغيرك، أنا كنت حاسس بيكى طول السنين اللي فاتت، كنت عارف إنك هترجعلى، كنت مستنى اللحظة اللي هتبقى معايا فيها، وترجعلى روحى يا روح، يا روح، يا روح.



وهنا أفاقت روح على صوت أحد الأشخاص منادياً اسمها، روح، يا روح، روح،
إنتى مش سماعنى؟
تنتبه روح لتجد نفسها جالسة في المطار وبجانبها فاليريا وجيوفانى على كرسيه
المتحرك ينادى عليها .
جيوفانى: بقالى ساعة بنده عليكى، إنتى غمتى وإنتى قاعدة؟
روح: إظهار كده .
جيوفانى : طب يالا عشان بينادوا على الطيارة بتاعتنا .
تتجه روح معه بحركات يائسة خالية من الحياة لتمر بالبوابة الخاصة بالدخول،
ولكنها تجد إحدى الضباط يوقفهم ويمنعهم من الدخول.
جيوفانى: خير يا حضرة الضابط فى إيه؟
الضابط: للأسف الهانم مش هتقدر تسافر.
جيوفانى: نعم، ليه مش هتقدر تسافر ؟ ورقها كله سليم.
الضابط: أيوا حضرتك، بس جوز الهانم منعها من السفر.
روح فى صدمة: جوزى؟!
جيوفانى: أفندم، جوز مين، أكيد فى غلط.
الضابط: أفضّلوا حضراتكم معانا على المكتب وأنتوا تفهموا.
يتجه الجميع إلى مكتب المسئول فى المطار .
يشير الضابط إلى أحد الأشخاص قائلاً : الأستاذ منع حضرتك من السفر، ويقول
إنه جوز حضرتك.
تنظر روح للشخص فى صدمة، قائلة : ماجد !!!!



الفصل الثاني والأربعون

في المطار:

تنظر روح لماجد في صدمة ممزوجة بالسعادة قائلة: ماجد !
ينظر لها ماجد في وعيد قائلاً: أيوا يا روح يا حبيبتي، كده برضه تسافري من غير
إذنى؟!

جيوفانى في غضب: الولد ده نصاب، والكلام دا مش صح، حفيدتى مش متجوزة .
الضابط: مش متجوزة إزاي، وقسيمة الجواز اللي أدامى دى.
جيوفانى: القسيمة دى مزورة .

ينظر الضابط لروح قائلاً: ها يا مدام، الأستاذ ده يبقى جوزك، ولا زى ما بيقول
جد حضرتك القسيمة مزورة.

تنظر روح لماجد في حب، وتنظر لجيوفانى في تردد، ثم تعيد النظر إلى الضابط
قائلة: لا يا حضرة الطابط، بصراحة القسيمة سليمة، وماجد يبقى جوزى.

جيوفانى: إنتى بتقولى إيه يا روح، إنتى أتجننتى ؟!
روح: نو يا جدو، بس أنا وماجد فعلاً أتجوزنا .

الضابط: أظن الموضوع كده أتحسم سنيور جيوفانى، أنا آسف، بس حفيدة
حضرتك جوزها مش موافق إنها تسافر.

يخرج الجميع من المكتب ما بين قلق وغضب ومترقب.

فاليريا: إيه اللي حصل باباه، طلع في غلط ؟

جيوفانى: أسألى الهانم بنتك.

تنظر فاليريا إلى روح قائلة : في إيه يا روح، فهمينى؟

يدخل ماجد في حديثهم قائلاً في مرجح: أنا أقولك يا هانم، بنتك تبقى مراتى، وأنا
جوزها، ومش موافق إنها تسافر .

فاليريا: مراتك، مراتك إزاي وإمتى؟!

جيوفانى: راحت أتجوزته من ورانا، زى أى واحدة من الشارع، من غير أهل ولا
ولى أمر.

روح: نو جدو، مش أنا اللي أعمل كده، أنا أتجوزت ماجد بموافقة ولى أمرى
وعلفكرة هو كمان اللي كان وكيلى.

جيوفانى: ولى أمرك ؟!

روح: سي يا جدو، باباه ولا نسيت إن هو ولى أمرى، أظن كده أبقى معملتش
حاجة غلط .

تنظر لهم فاليريا في سعادة قائلة : مبروك يا حبيبتي، فرحتك كثير يا روح.
روح: جراتسيا ماما .

ماجد : أعتقد كده مِن حقى أخذ مراقى وأمشى.
ينظر إلى فاليريا قائلاً: سلام يا حماقى.
وينظر إلى جيوفانى قائلاً: سلام يا أبو حماقى .



يمسك ماجد يد روح فى تملك ويتجهوا إلى بوابة الخروج، ليقفهم صوت
جيوفانى قائلاً: روح، علفكرة الحرب لسه مخلصتش، وأوعدك الجولة الجاية
هتكون الجولة النهائية .

تنتفض يد روح من حديثهم ليشدد ماجد من قبضته عليها حتى يطمئنها .
يخرج ماجد مع روح من المطار، ويركبوا سيارة ماجد بعد أن وضعوا بها حقيبة
روح، ينظر كل منهما إلى الآخر ويتذكرا سويا ما حدث فى الأيام الماضية.



فى اليوم التى تشاجرت فيه روح مع بشر وصفعها على وجهها، وهو نفسه
اليوم الذى أصيب فيه ماجد فى الحادث الذى دبره له جيوفانى، فى هذه الليلة
راود بشر كابوساً مزعجاً أشعره بالقلق على ابنته، فقام من نومه مفزوعاً يصرخ
على روح، أفاق بشر من نومه متجهاً إلى غرفة روح للإطمئنان عليها، ولكنه قبل
أن يفتح الباب سمع صوت نحيبها من الخارج، فمزق قلبه صوت بكاءها وقرر أن
يتخلى عن كبريائه وأن يدخل لها .

تفاجئت روح بدخول والدها، فحاولت أن تمسح أثر بكاءها من على وجهها قائلة:
باباه.

بشر: تعالى يا روح.

نظرت روح إلى أسفل وهى تسير فى إتجاه بشر، فكم شعرت بالخجل من نفسها
بعد حديثها القاسى معه، رفع بشر طرف وجهها بأنامله قائلاً: طول ما أنا عايش
مش عايز أشوفك حاطة راسك فى الأرض أبداً.

روح فى خجل : باباه، أنا آسفة، بجد مش عارفة قولت اللي قولته إزاي.

بشر: حبيبتي متتأسفيش، انا مش زعلان منك .

روح: بس أنا زعلانة من نفسي باباه أوى إني قولتك كلام زى ده.

بشر: علفكرة يا روح، إنتى قولتى الحقيقة، يمكن تكون طريقتك كانت قاسية
شوية، بس فى النهاية إنتى مقولتيش غير الحقيقة، معاكى حق، أنا كبريائى وعندى
خلانى خسرت حاجات كتير أوى فى حياتى، ويمكن أكون السبب الرئيسى فى أى
وجع شوفتيه فى حياتك، أنا آسف يا روح، آسف يا بنتى على كل لحظة محاربتش
فيها عشانك، آسف إني محاوطتكيش بأمانى، وسبت الخوف للحظة يتمكن منك.
روح: أنا مش زعلانة باباه، بالعكس صدقنى أنا بحبك أوى، وكان كل همى أصلح

كل حاجة وحشة كانت في حياتك.

بشر: أنا عارف يا روح، عارف إنك من يوم ما جيتي وإنتي سبب كل حاجة حلوة في حياتنا، ولولاكي مكنش زمانى أنا وعابدة متجوزين دلوقتي، بس أنا زعلان منك يا روح، كده عايضة تتجوزى من ورايا، عايضة تحرميني أخط إيدى في إيد عريسك وأقرى فاتحتك، وأكون وليك، وأسلمك ليه، عايضة تكسري فرحتى بيكى يا روح. تلقى روح نفسها في حضن بشر باكية، ليكمل حديثه قائلا: خلاص يا حبيبتي، أنا مش زعلان منك، وعارف إنه كان غصب عنك .

تنظر له روح وهى تبكى قائلة: خلاص يا باباه، الموضوع خلص، ماجد رفضنى . بشر: يعنى إيه رفضك؟

روح: يعنى رفض يتجوزنى في السر، رفض أن يكسر فرحة أهلى بيا، قالى إن يوم ما هيتجوزنى هيتجوزنى أدام الناس كلها، وهياخدنى منك وموافقتك.

بشر: ماجد عمل كده؟

روح: أبوا يا باباه، ماجد أتخلى عنى في وقت ما كنت محتجاه.

بشر: ماجد راجل يا روح، راجل وابن راجل، هو عمل كده عشان يحميكى من نفسه، متتصوريش هو كبر في عينى قد إيه دلوقتي، وعلفكرة أنا موافق على جوازكم .

روح في سعادة: بجد يا باباه.

بشر: بجد يا روح باباه.

تحتضن روح بشر بشدة حتى جعلت الدموع تنزل على وجهه، يخرجها روح من حضنه محاولا إخفاء دموعه قائلا في مرح: ولحد ما تكتبوا الكتاب، عايزك تلمى نفسك شوية، مش عارف متسبعة على الجواز كده ليه .

روح: الحب يا بوشى، ولا عايودة مقلتلکش .

بشر: ماشى يا بنت فاليريا، لما أشوف آخرتها معاكى.

يتجه بشر إلى باب الغرفة، ولكنه يعاود إليها من جديد قائلا: روح، انا في ضهرك ومعاكى، وعمرى ما هكون ضدك ولا ضد سعادتك في يوم من الأيام، خليكى واثقة من ده كويس.

توميء له روح، وتبتسم له إبتسامة رضا.

روح في نفسها: لما أكلّم ماجد أفرحه، ولا لا ولا هعبره، عشان يبقى يزعلنى ويخلينى أمشى من عنده في حالتى دى.

في اليوم التالى عندما علمت روح بحادث ماجد، توجهت سريعا إلى المستشفى للإطمئنان عليه.

ماجد: روح!

روح: ماجد، حبيبى أنا آسفة، صدقنى معرفتش غير النهاردة، أنا السبب في اللي

أنت فيه، حقك عليا، أنت كويس؟
كانت روح تتحدث وهى تبكى وتنظر لكل جرح فى ماجد لتطمأن عليه .
ماجد: اهدى يا حبيبتي، أنا كويس.
روح: بجد يا ماجد، أنت كويس، أنا مش هسامح نفسي أبداً لو جراك حاجة.
ماجد: يا حبيبتي صدقيني أنا كويس .
يمسح ماجد دموع روح بيده السليمة قائلاً: ممكن بقى تمسحى الدموع دى،
عشان مبحش أشوفها.
روح: أنا أسفة على اللي حصل آخر مرة يا ماجد، انت كان معاك حق، أنا
يضع ماجد يده على فمها قائلاً: شششششش، المهم إنتى معايا دلوقتى، دا بالنسبة
لى أحسن من مليون مسكن .
يمسك ماجد يد روح قائلاً: متسبنش تانى يا روح، مقدرش أتخيل حياقي وإنتى
مش فيها .
روح: عمرى ما هسيبك تانى يا ماجد، عمرى يا حبيبى.
ليقطع لحظتهم دخول بشر قائلاً: والله عال يا ست روح، واضح أوى إحترامك
لأهلك.
روح: باباه!
بشر: أيوا باباه اللي خلفتى وعدك معاه، دا كان إتفاقنا يا روح، مش قولنا مش
هتقابلى ماجد غير لما أتكلم معاه.
روح: غصب عنى باباه، أنا عرفت إنه عمل حادثة ومقدرتش أمنع
يقاطعها بشر قائلاً: ومقدرتيش تمنع نفسك تطمنى عليه وطمنى قلبك مش
كده؟
تنظر روح إلى أسفل فى خجل، يتوجه بشر تجاه ماجد فى قلق من روح، ثم يضع
يده على كتفه قائلاً: ألف سلامة عليك يا بطل.
ماجد: الله يسلمك يا بشر بيه.
بشر: بشر بيه؟! هو فى حد يقول لحماه يا بيه.
ينظر له ماجد متساءلاً، ليكمل بشر حديثه قائلاً: اسمعنى يا ماجد، روح حكتلى
على اللي حصل، ورفضك للجواز منها بالطريقة دى، متعرفش يا ابنى أنت إزاي
كبرت فى عيني، أنت مرضتش تكسر فرحتى بيها، وأنا دلوقتى جاى أسألك سؤال
وعايز رد واضح وسريع، عندك إستعداد تكتب كتابك على روح دلوقتى.
ينظر ماجد إلى روح فى صدمة ثم يعاودا النظر إلى بشر ثانية .
بشر: إيه بتبصولى كده ليه، هو السؤال صعب كده، ولا شكلك غيرت رأيك ومش
عايز تتجوز بنتى؟
ماجد فى إندفاع : غيرت رأيي إيه، استنى بس يا حاج .

يضحك بشر على ماجد الذى ولأول مرة يلاحظ عليه ملامح عشقه وهيامه لإبنته.

بشر: طب اسمعنى كويس، الحرب الي أنتوا داخلنها ضد أهلى مش سهلة، بس أنا قررت أبقى معاكم ومش هتخلى عن روح مهما حصل، وبالحب الي شايفه فى عينك، أسلمك بنتى وأنا مطمئن عليها معاك، إحنا هنكتب الكتاب دلوقتى، ودا لأن جوازك من روح دلوقتى هيبوظ على سنيور جيوفانى معظم خططه، أنا عارف هو بي فكر إزاي، عشان كده عايز أحمى روح منه بجوازها منك، لأن لما تبقى روح مراتك دى السلطة الوحيدة الي مش هيقدر يتحكم فى روح بعدها، فهمتنى.

ماجد: فهمتك يا عمى، وأوعدك روح هتبقى فى قلبى وعينى.

بشر: حاجة كمان عايز أكد عليك عليها، الي هيحصل دلوقتى هيبقى مجرد كتب كتاب، وهيفضل فى السر محدش يعرفوا غيرنا إحنا الأربعة وبس، لحد ما هقف أدام الكل وأقنعهم بجوازكم، وأخليكم تتجوزوا من غير أى مشاكل أو حروب، لكن فى حالة أى حاجة تحصل ساعتها هنبقى مضطرين نعلن جوازكم، فاهمة يا روح، فاهمنى يا ماجد.

تومىء روح بالموافقة فى سعادة بالغة.

ماجد: فاهمك يا عمى، بس حضرتك قولت إحنا الأربعة، مين الرابع ؟ ويقطع حديثهم دق الباب ودخول رفاعى، ليشير بشر على رفاعى قائلاً: هو دا الرابع، ما هو مينفعش تتجوز وهو مش موجود.

وبالفعل يتم عقد قران ماجد وروح فى المستشفى فى سعادة من روح وماجد، بعد عقد القران يتوجه ماجد إلى روح مقبلاً جبينها فى قبلة طويلة قائلاً: من يوم ما عرفتك وأنا هموت وأعمل كده، أخيراً بقيتى مراقتى يا روح. روح: أخيراً بقيت روحك يا ماجد .

يتبادلا الأثنان النظرات العاشقة، ليقطع نظراتهم بشر قائلاً: وبعدين أنا قولت كتب كتاب بس، وبعدين يا واد أنت بتبوسها أدامى.

ماجد: بوسة بريئة والله يا عمى، أصلك متعرفش كنت مستنى اللحظة دى إزاي. بشر: لا عارف، ولو مكنتتش عارف مكنتش سلمتك بنتى دلوقتى.

يحتضن رفاعى ابنه قائلاً: مبروك يا ولدى، متتصورش قلبى فرحلك إزاي.

ماجد: عارف يا بابا، ربنا ما يحرمنى منك أبداً، بس ماما لما تعرف....

رفاعى: ملكش صالح بأمك، سيبها عليها، المهم إن حبيبتك بقت مرتك وعلى اسمك، ومعدش حد هيفرقها عنك واصل.

فى الجهة الأخرى، تحتضن روح بشر قائلة: أنا بحبك أوى أوى، بجد أنت أعظم أب فى الدنيا، ربنا يخليك ليا يا حبيبى وتفضل فى ضهرى دايماً.

بشر: خدى بالك يا روح، الي حصل دا مش هينهى الحرب، دا يمكن يزودها أكثر

روح: مهمينيش أى حد، طول ما أنت معايا وفي زهري .
يعود كلا من ماجد وروح للواقع بعد أن تذكرنا الأحداث التي مرت بهم منذ شهرين، ينظر ماجد لروح في عتاب قائلاً: كده برضه يا روح، بعد كل ده عايضة تسيبيني وتسافري، هان عليكى تبعدى عنى.
روح: غصب عنى يا ماجد، أنت متعرفش جدو هددنى بيايه وضغط عليا إزاي، خفت عليك أوى يا ماجد يآذك.
ماجد: يا حبيبتى جدك فى الأول وفي الآخر بشر، وإذا كان هو على بفלוسه أو بسلطته، ففى اللى أعلى منه وأقوى، ربنا يا روح، وربنا قادر يحميننا من ظلمه .
روح: أنا أسفة يا ماجد، حقك عليا .
ماجد: أنا كل اللى مستغربله، إنتى إزاي نسيتى إننا أتجوزنا وإنك مراقى .
روح: أنا من ساعة كلامى مع جدو وأنا نسيت نفسى والدنيا كلها، ومبقاش فى دماغى غير إنى أحملك وأبعد عنك شر جدو، بس أنت عرفت إزاي؟
ماجد: لما كلمتيني حسيت من صوتك إن فى حاجة غلط، كلمت بشر بيه فى الشركة قالولى إنه مسافر، وأفكرت إنه أدانى رقم قالى فى أى وقت يبقى مسافر فيه ويحصل أى حاجة أكلمه عليه، وفعلنا كلمته وقالى إنه ميعرفش حاجة وقفل معايا، ومفيش خمس دقائق كلمنى وقالى كلمتين بس، ألحق مراتك على المطار فوراً، عرفت بعدها إنه كلم عايذة وعرف منها اللى حصل، وقد كان جيت فعلاً ولحقته على آخر لحظة.
روح: ياااااه دا زمان باباه زعلان منى أوى .
ماجد: هو أكيد هيقدّر اللى حصل، بس ياريت يا روح متعمليش كده تانى، إنتى مش متخيلة أنا كانت حالتى إزاي لما تخيلت إنك هتسافري وتسيبيني .
روح: حاضر يا ماجد.
يصل ماجد بروح أمام باب فيلا بشر، فتنزل روح من السيارة ومعها ماجد مخرجاً حقيبتها من السيارة.
ماجد: روح، متهيألى بعد اللى حصل مفيش داعى جوازنا يفضل فى السر.
روح: يعنى إيه يا ماجد؟
ماجد: يعنى بلغى عمى بشر إنى هجى بليل أحدد معاه ميعاد فرحنا.
روح: أيوا يا ماجد، بس.....
ماجد: مفيش بس، كفاية لحد كده، مفيش داعى نستنى تانى.
روح: حاضر يا ماجد .
ماجد: همشى دلوقتى أروح على الشركة أطمئن على الشغل، وهجيلك بليل، أتفقنا؟
روح: أتفقنا .

أتجه ماجد إلى باب الفيلا الرئيسى ولكن أوقفه صوت روح قائلة: ماجد.
ألتفت لها ماجد قائلاً: نعم يا روح.
روح: عارفة إنه طلب غريب، بس أنا دلوقتى مراتك، يعنى ممكن تحضنى، مش
كده؟

ماجد: أحضنك؟!
روح: آه يا ماجد، محتاجة لحضنك أوى دلوقتى، ممكن؟
أتجه ماجد نحوها فى تعجب من طلبها، ولكنه شعر بخوفها فلبى طلبها وأدخلها
فى أحضانها، شعر ماجد بها تتشبث به وكأنه تبث فى روحها الأمان بوجودها
بداخل حضنه، ظلت فترة على هذا الوضع إلا أن خرجت من حضنه بصعوبة.
أمسك ماجد وجهها بين كفيه قائلاً فى قلق: مالك يا روح، إنتى كويسة؟
روح فى مرح مصطنع: متقلقش، أنا بس حبيت أستغل الظروف وأستفرد ببيك.
ماجد: لا لو على كده تعالى أستغلها أكثر من كده.
روح: ما بلاش خلى بشر بيه يوافق على الفرع.
ماجد: عندك حق .

روح: أنا بحبك يا ماجد.
ماجد: وأنا كمان يا روح، بحبك أوى.
يتركها ماجد ويغادر لتختفى إبتسامتها المصطنعة على وجهها ويحل محلها القلق،
وتضع يدها على قلبها تشعر بقبضة تعتصره من شيء مجهول .



الفصل الثالث والأربعون

في فيلا بشر:

يحتضن بشر روح في حنان وهى تبكى قائلة: سامحنى يا باباه، غصب عنى، مكنش قصدى أبعد عنك.

يمسد بشر على رأسها قائلاً: أنا عارف يا روح إنه غصب عنك، وكنت واثق إنه هيعمل حاجة زى دى، عشان كده صممت أجوزك ماجد، عشان هو دا الحل الوحيد اللي يحميكى منه.

روح: بس أنا خايفة أوى على ماجد يا باباه، جدو مش هيسييه، وأنا خايفة يأذيه. بشر: متخافيش يا حبيبتى، أنا معاكم ومش هسمح لحد يمس شعرة منكم، وربنا معانا كلنا .

تحتضن عائدة روح قائلة: المهم إن القمر بتاعنا رجع ينور حوالينا من تانى . تبسم لها روح، وتعيد النظر لوالدها قائلة: باباه، ماجد هيجى بليل يقابل حضرتك.

بشر: عارف هو عايز يقابلنى ليه، وموافق، هو عنده حق، خلاص كل حاجة إتعرفت، أنا هحدد معاه ميعاد لفرحكم.

روح: بجد يا باباه.

بشر: بجد يا حبيبتى.

في شركة روح:

يدخل ماجد الشركة ليجد الأجواء متوترة بها، ويركض إليه أحد الموظفين قائلاً:

ماجد بيه، حضرتك كنت فين، بندور على حضرتك من الصبح؟

ماجد: في إيه، إيه اللي حصل؟

الموظف: حصلت حريقة كبيرة في كل مخازنا، ومقدرناش نسيطر على الحريقة، وكل البضاعة اللي كانت في المخازن أتحرق.

ماجد في صدمة: أنت بتقول إيه، دى مصيبة، إحنا كده أتخرب بيتنا.

في منزل خميس:

يرتدى خميس ملابسه أمام المرأة قائلاً: أنا هنزل بياضة، ومش هتأخر عليكى.

بياضة: برضه مصمم تنزل وتسيبنى دلوقتى؟

خميس: معلش يا بياضة، دا دين في رقبتي ولازم أوفيه، لازم أروح لروح وأقف معاه، وأعرفها إني موافق على جوازها من ابن رفاعى .

بياضة: وإيه اللي غير رأيك يا خميس؟
خميس: كرم ربنا اللي أنعم عليا بيه، خلاى أحس إني هبقى أناى لو جيت
على سعادة روح عشان موقف بينى وبين رفاعى، ومش هضحك على نفسى، أنا
عارف إن ابن رفاعى جدد وهيحافظ عليها .
بياضة: ربنا يباركلى فيك يا خميس.
خميس: ويباركلى فيكى يا أم العيال.



فى المساء فى فيلا بشر:

تسير روح فى توتر وهى تنظر للساعة قائلة: لا، كده كثير، أكيد حصل حاجة.
عايدة: يا بنتى متقلقيش، تلاقى حاجة عطلته .
بشر: أيوا يا روح، ممكن يكون أنشغل فى الشغل، وزمانه جى.
روح: لا يا باباه، انا قلبى مش مطمئن، دا قال جاي الساعة ٦، ودلوقتى الساعة ٨،
مش معقول كل ده، أكيد حصل حاجة.
عايدة: طب جربى تكلميه ؟
روح: كلمته فى الشركة محدش بيرد، كلمته فى البيت برضه محدش بيرد، أنا قلبى
حاسس إنه حصله حاجة.
عايدة: متقوليش كده، إن شاء الله خير.
تنظر روح لوالدها فى رجاء قائلا: بليز يا باباه، ممكن أروح أطمئن عليه.
بشر: هتروحيه فىن، مش بتقولى محدش فى الشركة بيرد؟
روح: هروحله البيت يا باباه، هسأل عليه باباه ومامته.
بشر: أيوا يا روح، بس....
روح: بليز يا باباه، أنا عارفة إنه مينفعش أروحله البيت، بس باباه ومامته هناك،
وأنا هطمئن عليه وأمشى علطول.
عايدة: خليها تروح تطمئن عليه يا بشر، هو برضه جوزها.
بشر: ماشى يا روح، أنا هبعت معاكى السواق، تروحي وترجعى علطول، فاهمة.
روح: شكرا يا باباه.



فى منزل رفاعى:

تمسك محروسة راسها باكية: آه يا ابنى، كان جى عليك من كل ده بايه، كل
منها، من ساعة ما شوفتها والمصايب عمالة تنزل على دماغك.
رفاعى: واه، إيه اللي بتقوليه ده، وهى ذنبها إيه فى اللي حصل ؟
محروسة: وأنت فاكرنى مش فاهمة إنها ورا كل المصايب اللي ابنى فيها، وإن

أهلها اللي بيعملوا كل ده عشان مش موافقين على جوازها من ابني.
يقطع حديثهم جرس الباب.

رفاعي : طب اسكتي لما نشوف مين اللي جايلنا الساعة دي.

يفتح رفاعي الباب ليتفاجيء بوجود روح أمامه.

روح: أنا أسفة يا عمو إني جاية في الوقت ده، أنا كنت بس عايزة أطمئن على ماجد.

رفاعي: دا بيتك يا بنتي، متقوليش أكده، أتفضلي.

محروسة: مين يا رفاعي؟

رفاعي: دي روح يا محروسة.

محروسة: أهلا .

تنظر روح لها في تعجب من طريقة تعاملها معها، ثم تنظر لرفاعي قائلة: ماجد.
فين يا عمي، أنا بدور عليه من الصبح مش عارفة أوصله.

محروسة: وإنتي عايزة ماجد في إيه، مش كفاية اللي حصله من تحت رأسك.

رفاعي: عيب كده يا أم ماجد .

محروسة: لا مش عيب يا رفاعي، لازم تعرف إن كل اللي ابني فيه من تحت
راسها .

روح في قلق: هو ماجد حصله حاجة يا عمي، أرجوك طمني عليه.

محروسة: أطمني يا بنت الأكبر، أهلك قاموا بالواجب، ابني اتخرب بيته ومخازنه
كلها أتحرق بكل البضاعة اللي فيها .

روح في صدمة: إيه، إمتى حصل الكلام ده ؟

رفاعي: النهاردة الصبح يا بنتي، بس دا نصيب عاد.

محروسة: لا مش نصيب، وهى عارفة كده كويس، اسمعى يا بنت الناس، من يوم
ما دخلت حياة ابني ومشفش يوم عدل، مرة يحاولوا يقتلوه، والمرة دي خربوا
بيته وضيعوا شقى عمره، وأنا مش هستنى ابني يضيع من إيديا عشان واحدة
غريبة عننا لا نعرفها ولا نعرفنا.

رفاعي في غضب : كفاية أكده يا محروسة، البنية اللي واقفة أدامك دي تبقى
تقاطع روح ودموعها تتصارع على وجهها قائلة: أرجوك يا عمي، متقولش حاجة،
طنط معها حق، أنا أسفة يا طنط، مكنتش عارفة إن وجودي في حياة ماجد
هيسبيله كل ده، عن إذنكم.

رفاعي: استنى يا بنتي رايحة فين عاد؟

روح: مروحة يا عمي، ممكن لما ماجد يجى تسلملى عليه، وتقوله إني بوعده إن
كل مشاكله هتتحل، عن إذنكم.

تركهم روح ودموعها أنهار على وجهها، في غضب من رفاعي قائلاً: عجبك أكده يا

ولية، ذنبها إيه البنية تسمى بدنھا إكده.
محروسة: كده أحسن، خليها تبعد عننا بمشاكلها .
رفاعي: يا ولية أفهمي، ولدك بيعشقها .
محروسة: إذا كان على ابني وبكرة ينساها، ويحب غيرها .
نزلت روح من منزل رفاعي وهى ترى الحياة أمامها مغطاة بخيمة سوداء، ترى
الأمال والأحلام تتناثر تحت قدميها، ترى شعاع الضوء الذى بعث الأمل فى قلبها
للحياة يخفت رويدا رويدا حتى تلاشى، وجدت السائق ينتظرها فى السيارة،
ولكنها أنحرفت عن طريقها إليه متجهة بعيداً عنه، ليوقفها قائلاً: أنسة روح،
حضرتك رايحة فين؟
روح: هروح أقعد على البحر شوية، وأرجع تانى .
حملتها قدمها فى ثقل بعيداً إلى مكان مجهول، لا تعلم طريقها، كل ما تريده هو
الإبتعاد، الإبتعاد عن كل شيء وكل من حولها، الإبتعاد عن الحرب التى نزعت
من حياتها السلام والراحة، الإبتعاد عن الأشخاص الذين جعلوا من حياتها مجرد
رهان، والأهم من ذلك الإبتعاد عن أشخاص عشقتهم فأذاهم عشقها .



فى فيلا بشر:

ينتظر بشر روح فى قلق وغضب من تأخيرها، فتحاول عايده التخفيف عنه
قائلة: اهدى يا بشر، زمانها جاية .
بشر: اهدى إزاي يا عايده، الهانم بقالها أكثر من ثلاث ساعات برة، وأنا قولتها
متتأخرش، إيه هستنى تجيلى نص الليل.
يهمّ بشر بالخروج، لتوقفه عايده قائلة: طب أنت رايح فىن دلوقتى؟
بشر: رايح أشوف بنتى فىن، رايح لبيت ماجد .



فى منزل رفاعى:

يأتى ماجد بعد يوم مرهق، ليجلس على أقرب كرسي يقابله فى تعب، فيقترب منه
رفاعي متساءلاً: ها يا ولدى، عملت إيه؟
ماجد: ولا حاجة يا بابا، زى ما توقعت الحريق بفعل بفاعل، بس الحمد لله شركة
التأمين اقتنعت إنى مليش ذنب وهتتحمل الخسائر.
رفاعي: الحمد لله يا ولدى إنك فكرت فى موضوع شركة التأمين دى.
ماجد: مش أنا يا بابا اللي فكرت فيها، دا عمى بشر هو الي أقترح عليا الموضوع
ده، لانه عارف خاله بيفكر إزاي وممكن يعمل إيه .

بعد ثوانى يقوم ماجد مفزوعاً من مكانه بعد أن تذكر شيء، ليصرخ قائلاً: يا خير، أنا نسيت أكلّم روح، زمانها قالبة عليا الدنيا دلوقتى، وهى متعرفش الي حصل رفاعى فى تردد: روح ! لا يا ولدى عرفت .

ماجد: عرفت منين ؟
وقبل أن يجيبه رفاعى دق جرس الباب، ليتجه ماجد إلى الباب يفتحه، فيتفاجيء بوجود بشر .

ماجد: عمى بشر، اهلا وسهلا
رفاعى : أهلا يا بشر بيه، نورتنا، أنفضل.
بشر: تسلم يا رفاعى، إزيك يا ماجد، أنا زعلان منك علفكرة.
ماجد: عارف يا عمى، كان المفروض أجي لحضرتك، بس حضرتك لما تعرف الي حصل هتعدرنى .

بشر: أكيد يا ماجد، أنا عارف إن مياخرکش غير الشديدي القوى، بس قبل أى كلام فین روح؟

ماجد فى تعجب: روح ! وهى روح إيه اللى هيحييها هنا.
بشر: روح قلقت عليك لما مجتش ومعرفتش توصلك، وقالتلى إنها هتيجي هنا عشان تطمئن عليك.

رفاعى فى تردد: أيوا يا بشر بيه هى جت .

ماجد: روح جت هنا يا بابا ؟
رفاعى : أيوا يا ابني، بس مشيت طوالى مقعدتش.

بشر: مشيت، مشيت راحت فين، روح من ساعتها مروحتش .
ماجد فى قلق : مروحتش إزاي ؟ كل ده هتكون راحت فين، أنا خايف يكون جدها خطفها ولا أجبرها على حاجة تاني.

بشر: مش عارف يا ابني، أنا هروح أسأل عليها .
ماجد: استنى يا عمى، أنا جاي أدور عليها معاك.

بعد خروجهم، تخرج محروسة من غرفتها لينظر لها رفاعى فى عتاب قائلاً: عجبك إكده، البنية دى لو جرالها حاجة ذنبها هيبقى فى رقبته.

ينزل كلا من بشر وماجد ليجدوا سيارة روح أمام المنزل وبها السائق، ليركضا إليه سريعاً فى قلق.

بشر: فين روح؟

السائق فى قلق : مش عارف يا بشر بيه، نزلت من فوق، وقالتلى إنها هتروح تقعد تتمشى شوية على البحر وترجع علطول، ومن ساعتها وهى مجتش، ورحت قلبت عليها المكان ملهاش أى أثر.

بشر فى غضب: وأنت إزاي تسيبها لوحدها، آمال أنا بعثك معاها ليه؟

ماجد: اهدى يا عمى، لو كلامه صح يبقى هى مبعدتش، هنقلب عليها المكان كله.

بشر: ربنا يستر يا ابنى.

في إحدى القطارات:

تجلس روح في القطار تستند برأسها على حافة الشباك شاردة، وتحدث نفسها قائلة: ليه كل اللي أحبهم يتأذوا بسببي، ليه مش من حقى يكون في حياى ناس أحبهم ويحبونى، وأحس معاهم بالأمان، يعنى لازم أكون دايا سبب وجع لغيرى، أنا خلاص تعبت مبعتش قادرة أكمل، يارب أنت عالم بكل اللي بيا، متخلنيش سبب في وجع اللي بحبهم، حتى لو كان التمن إني أبعد عنهم. وتخرج من حقيبتها صورة لماجد، تنظر إليها في حزن قائلة: سامحنى يا ماجد، غصب عنى لازم أبعد، مامتك بتقول إنك من يوم ماعرفتني مشوفتش يوم كويس، وإني سبب لكل المشاكل اللي في حياتك، لازم أبعد عشان كل مشاكلك تتحل، وعشان تقدر تعيش حياة طبيعية، اظاهر إن وجودى في الحياة بقى دايا مصاحب المشاكل، لازم أبعد عن كل اللي بحبهم وأتعايش مع مشاكلى من غير ما أضايق حد.

في قصر جيوفانى:

يدخل بشر القصر في غضب متجها إلى خاله. جيوفانى: خير، جى تعزمنى على فرح بنتك اللي جوزتها من ورايا للواد الصايغ؟! بشر: لا أنا جى أقولك فين بنتى يا خالى؟ جيوفانى: بنتك؟! يعنى إيه فين بنتك، أنت مش عارف هى فين، وجى تسألنى أنا؟ بشر: كفاية يا خالى بعد إذنك، الموضوع مبقاش متحمل، من فضلك قولى بنتى فين، أكيد أنت السبب في إختفائها. جيوفانى في غضب: إختفاء مين، أنت مجنون، أنا مشوفتش روح من ساعة ما سبتها الصبح في المطار، روح فين يا بشر، فين حفيدي اللي رجعتها لك تحافظ عليها.

بشر: يعنى أنت متعرفش هى فين؟

جيوفانى: قولتلك معرفش، المشكلة الحقيقة أنك أنت اللي متعرفش بنتك فين.

بشر: طب والناس اللي مخليهم يراقبوها، هما كمان ميعرفوش هى فين؟

جيوفانى: بنتك دى أذكى مما تتخيل، ربيتها إزاي تقدر تهرب من أى حد عايز يأذيها، يعنى لما بتكون عايزة تهرب من المراقبة بتهرب بسهولة.

يضع بشر يده على رأسه في حيرة وقلق، ثم يهم ليغادر المكان ليقفقه صوت
جيوفاى قائلًا : لو حفيدتى جرالها حاجة مش هسامحك أبدا يا بشر.

في منزل سعد بالقاهرة :

يفتح سعد الباب بعد أن دق جرس الباب، ليجد روح أمامه، ترفع روح عينيها
المنتفخة من كثرة البكاء إليه، قائلة: أنا جيتلك لأنى ملقتش حد غيرك ألجأ إليه
.... يا عمى .

الفصل الرابع والأربعون

في منزل رفاعى:

يستقبل رفاعى ومحروسة ماجد فى قلق واضح.

رفاعى: ها يا ولدى، لقتيوها؟

ماجد فى ضيق : لا يا بابا، قلبنا عليها الدنيا ملقنهاش، أنا هتجنن، مش عارف راحت فىن، ولا جralها إيه .

نظرت له محروسة وقد شعرت بالندم الحقيقى من حديثها مع روح قائلة: ربنا يرجعها يا ابنى بالسلامة، وإن شاء الله سيكونش حصلها حاجة .

جلس ماجد على الكرسي وقد غلبت الدموع عينيه لأول مرة فى حياته، ليقترّب منه رفاعى قائلاً: واه، عم تبكى يا ولدى، ومن ميتى الرجالة بتبكى.

ماجد: مش قادر يا بابا، مش متخيل إن يكون جralها حاجة، دى روح يا بابا، روح نظر رفاعى لمحروسة فى عتاب، فبادلته بنظرات ندم وحسرة، لاحظ ماجد نظراتهم، فقام من مكانه قائلاً: فى إيه مالكم، بتبصوا لبعض كده ليه ؟

ووجه حديثه لرفاعى قائلاً: روح أختفيت ليه يا بابا بعد ما كانت هنا، إيه اللي حصل خلاها تمشى ومنعرفش مكانها.

نظر رفاعى للأسفل، فوجه ماجد نظره لوالدته قائلاً: لا مستحيل، إنتى يا ماما، قولتيلها إيه، قوليلى يا أمى قولتيلها إيه خلتيتها تطفش وتسينا كلنا، وجعتيها بإيه يا أمى .

محروسة فى حزن: يا ابنى أنا مكنش قصدى، أنا كنت خائفة عليك، وعارفة إن كل اللي أنت فيه بسببها.

ماجد: وهى ذنبها إيه، ذنبها إيه إنها طلعت لعيلة كل همهم مصلحتهم، ذنبها إيه إنها طلعت بدور على الحب وسط ناس نسيوا معنى الحب، ذنبها إيه إنها حبتنى وحبتها.

وهنا أختنق صوت ماجد قائلاً: قولتى لروح إيه يا أمى خلتيتها بعدت عنى، قولتى لمراقى إيه خلتيتها سابت بيتى وهى مكسورة.

محروسة فى صدمة: مراتك !!!

ماجد: أيوا يا أمى، اللي طرديتها النهاردة من بيتك ومشيتها مكسورة، تبقى مراقى على سنة الله ورسوله، وأبويا شاهد على العقد.

رفاعى: أنا حاولت يا ابنى أقول لأمك، بس مرتك منعتنى، ومشيت، بس قبل ما تمشى قالتلى اسلم عليك وأقولك إن مشاكلك كلها هتتحل.

ماجد فى غضب: كانت ناوياها، كانت ناوية تبعد عنى، فافكرة إنها بكده بترىحنى

وتحل مشاكلي، متعرفش إنها بكده بتحكم عليا أعيش طول عمري عايش ميت.
محروسة: سامحنى يا ابنى، مكنتش أعرف إنك بتحبها كده، ولا أعرف إنها مراتك،
أنا كنت خايفة عليك.
ماجد: أدعيها يا ماما ترجع بالسلامة.



في منزل سعد عامر:

تجلس روح ممسكة بيدها كوبا من العصير تتناوله ببطيء، وبجانبتها سعد.
سعد: ها يا حبيبتي، بقيتي أحسن؟
روح: الحمد لله يا عمى، أنا أسفة يا عمى إني طبيت عليك فى الوقت ده، بس
لما ضاقت بيا ملقتش حد أروحله غيرك، أفكرت إنك سبتلى عنوانك عشان لما
أحتاجك أجيلك.
سعد: إنتى بتقولى إيه يا روح، دا حقك عليا، وقت ما تحتاجلى لازم تجيلى فى أى
وقت، دا إنتى بنت أخويا، مش هتقوليلى بقى مالك؟
روح: تعبت، تعبت من كل حاجة، ومن كل اللي حواليا، تعبت من ناس المصلحة
هى اللي بتحركهم، تعبت من مشاعر أتجمدت، ومن قلوب الحجر بقى ألين
منها، تعبت من حرب دخلتها غصب عنى عشان أخذ حاجة هى أصلا من حقى،
تعبت من كتر ما بصرخ بصوت مكتوم جوايا وقول أنا إنسانة، روح بتحس، مش
لعبة بتحركوها فى إيديكم، إنسانة ليها قلب يحب ويختار، ليا قلب بيعرف يفرح
ويحزن، بينجرح ويبتوجع، بحاول أسعد اللي حواليا، ويوم ما بفكر فى سعادتي
الاقى ألف من يقف قصادي، أنا هربت مش بس من ناس بتحارب وجودى، لا
هربت من ناس بحبهم عشان وجودى جنبهم يبضرهم، قولى يا عمى ليه، ليه
بقى وجودى مع أى حد بحبه سبب أذيته، ليه بقى وجودى فى الحياة وجع
لغيرى ليه.

سعد: يااااااااا يا بنت أخويا، كل ده شايله جواكى .
روح: وأكثر يا عمى، لو كل جرح جوا قلبي عرفت أعبّر عنه على الورق، هتلاقى
حروف من دم بتتطبّع .
سعد: طب إنتى شايقة إن قرار هروبك منهم ده صح، زمانهم قالين عليكى
الدنيا؟

روح: أرجوك يا عمى، أنا محتاجة أبعد، محتاجة أرجع روح جوايا، أنا بقيت حاسة
إنى بقايا إنسان، محتاجة أجمع نفسى، وساعتها يمكن أرجع أواجه من تانى.
سعد: اللي إنتى عايزاه أنا معاكى فيه.
روح: معلش يا عمى أنا هتقل عليك اليومين دول.

سعد: كلام إيه ده، ما إنتى شايفة أنا عايش لوحدى، على الأقل تعميلى روح بدل الوحدة الي أنا عايش فيها .
تبتسم له روح إبتسامة رضا ممزوجة بالحزن .



فى فيلا بشر:

تستقبل عايدة بشر وخميس الذى علم بإختفاء روح عند مجيئه لقصر بشر،
فأصر بأن يشاركه البحث عنها.
عايدة: لقيتوا روح يا بشر؟
لم يجيبها بشر، بل أتكأ على أقرب كرسى يقابله فى يأس.
نظرت عايدة لخميس قائلة: فى إيه يا خميس، بشر مبردش ليه؟
خميس: ملقنهاش ياست عايدة، قلبنا عليها إسكندرية كلها، روحنا كل
المستشفيات والأقسام، ملهاش أى أثر.
نظر لها بشر قائلاً فى حزن: خايف تكون ضاعت منى تانى يا عايدة .
عايدة: إن شاء الله مضعتش ولا حاجة متقولش كده يا بشر، روح هترجع .
يستعد بشر للذهاب إلى غرفته بحركات بطيئة، ليقع على الأرض فاقدًا الوعي فى
صراخ عايدة وخميس.



فى اليوم التالى :

تجلس روح مع سعد على طاولة الطعام يتناولوا الطعام سويا.
سعد: دوقى بقى الأكل وقوليلى رأيك، معلش بقى أكل واحد عازب عايش لوحده
تتناول روح الحساء، ثم تنتظر إليه قائلة: أممم، الأكل طعمه جميل أوى، أنت
تعلمت الطبخ فىن؟
سعد: من كتاب أبلة نظيرة وحياتك، من يوم ما بقيت لوحدى وأنا قاعد أجرب فى
نفسى، مرة الأكل يطلع محروق، مرة أحط سكر بدل الملح، مرة ربنا يسترها معايا
ويطلع حلو زى النهاردة .
تضحك روح على كلامه قائلة: دا من حظى إن ربنا سترها معاك النهاردة يا عمى.
سعد فى مرح: عمى إيه بقى، يا بنتى دا جوزك أكبر منى.
تختفى إبتسامة روح عند تذكرها ماجد، فيلاحظ سعد حزنها ليكمل قائلاً: أنا
أسف يا روح، مكنش قصدى أفكرك .
روح: تفكرنى بإيه، هو أنا كنت نسيته أصلا، وبعدين ما حضرتك لسه قايل دا
جوزى.
سعد: بس بيحبك يا روح.

روح: عارفة يا عمى، وأنا كمان بحبه أكثر من نفسى.
سعد: طب مش حرام تعذيبه وتعذبي نفسك معاه.
روح: مش أهون ما أشوفه وهو بيتعذب وبيتعاقب بسبب حبى.
نظر لها سعد فى شفقة، ثم تحدث فى مرح قائلا: طب بما إنك ناوية تشرفينى كثير، اعملى حسابك أنا اسمى سعد وبس، بلاش عمى دى، أنا واحد على وش جواز ومش عايز سوقى يقف.
تضحك روح على حديثه ليكمل قائلا: أيوا كده أضحكى، خلى الشمس تنور، وسيبها على الله .
روح: ونعم بالله.
سعد: وعلى العموم يا ستى، أنا كده كده معظم الوقت مسافر عشان أنا فى التجنيد، يعنى هتبقى على راحتك خالص.
تنظر روح إلى الفراغ شاردة.

سبتمبر ١٩٧٣:

فى فيلا بشر:

يجلس بشر فى مكتبه شارداً ينظر إلى الفراغ، وقد غطى الحزن ملامحه، فبدى وكأنه زاد عن عمره بعشرين عاماً، فلم يصدق أحداً أنه بشر عامر دنجوان إسكندرية، تنظر إليه عايدة فى حزن وشفقة ومعها إكرام، ويخرجها من الغرفة دون أن يتلقا منه أى كلمة واحدة.

عايدة: أهو من ساعة إختفاء روح وهو بقى على الحال ده، لا بيتكلم ولا بيأكل غير كل كام يوم حاجة بسيطة عشان يعيش بس، وطول الليل ينادى بإسمها فى الحلم .

إكرام: كان مستخبيك فىن كل ده بس يا أخويا.

عايدة: ولسه مفيش أى أخبار يا إكرام ؟

إكرام : لسه يا عايدة، هلال قلب عليها الدنيا، دور فى مصر، وفى كل حنة ممكن تكون فيها، وسأل عليها فى المطار يمكن تكون سافرت، مفيش أى خبر عنها.
عايدة: حتى كليتها مرحتهاش وأهى السنة بدأت ومفيش أى خبر عنها.

إكرام: وجوزها عامل إيه؟

عايدة: من ساعة اللي حصل مبيعملش حاجة غير إنه يدور عليها، لف تقريبا محافظات مصر كلها، عامل زى اللي بيدور على إبرة فى كوم قش.

إكرام : ربنا يرجعها بالسلامة ويطمنهم عليها.

في منزل رفاعى:

يجلس ماجد في غرفته شارداً فيدخل عليه رفاعى قائلاً: وبعدهالك يا ولدى، هتفضل على الحال ده كثير.

ماجد: عايزنى أعمل إيه يا بابا، وأنا مش عارف مراتى حصلها إيه .
رفاعى: تسببها على الله، أنا عملت اللي عليك، ومسبتش حته اللي لما دورت فيها، هتعمل إيه عاد.

ماجد: هدور تانى وتالت يا بابا، روح لازم ترجع .

رفاعى في حزن على حال ولده : ربنا معاك يا ولدى، ويرجعها بالسلامة.
بعد خروج رفاعى يخرج ماجد صورة روح محدثا إياها: وحشتينى أوى، علفكرة أنا زعلان منك، كل الشهور دى يا روح بعيد عنى، أنا عارف إنك زعلانة من كلام أمى ليكى، بس صدقيني هى مكنتش تقصد، أرجعيلى يا روح، أنا مش قادر أعيش من غيرك.

وفى نفس الوقت تجلس روح فى شرفة المنزل عند سعد ممسكة بصورة ماجد قائلة: أنت كمان وحشتنى أوى، على قد ما بعدك صعب عليا، على قد ما أنا مرتاحة إني جدى مش ممكن يأذيك وأنا بعيد عنك، علفكرة أنا مش زعلانة من مامتك، هى من حقها تخاف عليك، أنا زعلانة من نفسى إني كنت في يوم سبب وجع ليك، بحبك أوى يا ماجد .

يقطع شرودها دخول سعد عليها قائلاً بطريقة مسرحية : هو مين اللي بتحبيه يا هانم، بتخونينى يا روح، وفي بيتى بعد كل الحب اللي حبهولك.
تضحك روح على طريقته قائلة : طب لو حد سمعك يقول إيه بدمتك، دا أنت أقتعت الجيران بالعافية إني بنت أخوك.

سعد : ما هو بصراحة محدش يصدق إن القمر دى أبقى أنا عمها .

روح: طب ممكن أسألك سؤال ؟

سعد: طبعا هى عادتك ولا هتشتريها، لازم أى قاعدة حلوة تسأل فيها سؤال ينكد علينا، إيه السؤال يا ست أمينة رزق.

روح: هو أنت ليه سبت إسكندرية وجيت هنا تعيش لوحديك؟

سعد: مش بقولك وش نكد، اسمعى يا ستى، مش أنا اللي سبت إسكندرية دى أمى الله يرحمها، بعد ما أمى عرفت إنها حامل فيا، الدنيا كلها قامت عليها، وكأنها أذنبت إنها حملت من جوزها، وأتعاملوا معاها على إنها حامل في الحرام، لدرجة إنهم فكروا يبعثوها حد ينزل العيل اللي هى حامل فيه.

وضعت روح يدها على فمها فى صدمة: بجد، مين اللي عمل كده؟

سعد فى سخرية: أخواتى، عمامك يا روح، والي شجعهم إن أبويا فى الوقت ده كان أتوفى، ومكنش ليها حد يقف جنبها ساعتها.

روح: وبعدين يا سعد، إيه اللي حصل؟
سعد: الوحيد اللي وقف جنبها ساعتها كان أبوكي، كان بيحميها وياخد باله منها
وبيصرف عليها لحد ما ولدتنى، وساعتها دخلت في حرب تانية عشان تاخد ورثها
الى هو حقى، وبرضه أبوكي اللي ساعدها.

روح: باباه عمل كده؟

سعد: أبوكي معدنه طيب أوى، ومبينش غير وقت الشدة، لكن اللي حصل إنه
ساعتها أضرب ضربتين ورا بعض، ساعة ما عزيزة مراته سقطت في ابنه، والضربة
التانية لما والدتك هربت بيكي برة، ساعتها بقى في حالة غير الحالة، بقى إنسان
عايش ومش عايش، وطبعاً مبقناش في دماغه زى الأول، ودا طبعاً أدى الفرصة
لأخواتي إنهم يستفردوا بأمى، عشان كده كان أسلم حل ليها إنها تسيب إسكندرية
كلها وتنزل مصر، وفعلنا نزلت مصر وجت سكنت هنا جنب خالتها، اللي ماتت
بعد ما جينا بشهور، وأمى قعدت وربتنى لوحدها، لحد ما أكتشفنا إنها تعبانة
بمرض خطير وربنا أختارها وأنا عندي ١٦ سنة، ومن ساعتها وأنا بقيت عايش
وحيد، وطبعاً مفيش حد من أخواتي حاططنى في حساباته ولا فاكرنى أصلاً، حتى
بشر أخويا كان بيسأل عليا كل فين وفين في التلفون، مشغولياته بقى الله يعينه
روح: ياااه أنت قسييت أوى يا سعد.

سعد: أقولك على سر، رغم إنى مبسوط بوجودك معايا، وعارف إنهم قاليين الدنيا
عليكى، إلا إنى مضايق إن محدش فيهم فكر إنك عندي، للدرجة دى مش فاكرنى
ولا حاسبنى في عيلة عامر.

روح في مرج مصطنع: ذا من حظى بقى، عشان محدش يعرف مكانى، و اعرف
أستفرد بيك.

سعد: هتصدينى لو قولتلك، إنى عمرى في حياتى ما كنت مبسوط زى اليومين
الي فاتوا، أول مرة أحس إن ليا عيلة وأهل لما جيتى قعدتى معايا .

روح: أنا كمان يا سعد مبسوطه أوى بقعدتى معاك، لأنى مش حاسة إنى قاعدة مع
عمى، لا أنا لأول مرة أحس إن ليا أخ بيحبنى ويخاف عليا .

سعد: طب يالا بقى يا أختى العزيزة، عشان أنا المفروض أحضر نفسي عشان
مسافر الفجر.

روح: جالك إستدعاء تانى ؟

سعد: أيوا يا روح، بس المرة دى شكلى هطول شوية، الأجواء مش مريحة حوالينا
روح: يعنى إيه، ممكن تقوم حرب ؟

سعد: الله أعلم، محدش لسه عارف، بس الدنيا حوالينا هادية، لكن إحساسى
بيقولنى إن الحق راجع لصحابوا قريب، وقريب أوى.



في الليل:

يراود روح عدة كوابيس، فتقوم من نومها مفزوعة، تتجه إلى المطبخ لتشرب ماء، لتتفاجيء بسعد يستعد للمغادرة.

روح: سعد !

سعد: روح، إنتى اللى صحاكى دلوقتى ؟

روح: بقى كده يا سعد، عايز تمشى من غير ما تسلم عليا.

سعد: مكنتش عايز أقلق نومك يا روح.

روح: متتأخرش عليا، أنا هقعد أستناك.

يقابلها سعد بإبتسامة مشرقة دون أى رد.

سعد: روح، عايز أقولك حاجة، الهروب من المواجهة عمره ما بيرد حق لصحابه،

ممکن ناخذ وقت نستعيد فى قوتنا ونرتب نفسنا، بس لازم فى الآخر هنعارب،

وهنتنصر، عارفة ليه، عشان صاحب الحق قوى

روح: ليه بتقولى الكلام ده يا سعد؟

سعد: عشان إنتى على حق يا روح، ولازم تواجهى ومتهريش من الحرب، لأنك

فى الآخر لازم هنتنصرى، ودلوقتى أقولك، لا إله الله الله .

روح: محمد رسول الله.

سعد: خدى بالك من نفسك يا روح.



أكتوبر ١٩٧٣:

في قهوة جابر مرسال:

يذاع فى الراديو تحت مسماع الجميع بيان من القوات المسلحة « بسم الله

الرحمن الرحيم، نجحت قواتنا المسلحة فى عبور قناة السويس على طول المواجهة

وتم الاستيلاء على منطقة الشاطئ الشرقى للقناة وتواصل قواتنا حالياً قتالها مع

العدو بنجاح، كما قامت قواتنا البحرية بحماية الجانب الأيسر لقواتنا على ساحل

البحر الأبيض المتوسط وقد قامت بضرب الأهداف الهامة للعدو على الساحل

الشمالي لسيناء وإصابتها إصابات مباشرة»

أذيع هذا البيان وسط تهليل حافل من الجميع.

فتحى فى صياح : عبرنا يا أمأ، عبرنا يا جابر يا مرسال، دمك مرحش هدر يا أبويا،

حطينا العلم على أرضك يا مصر.

نعيمة: ألف حمد وشكر ليه يا رب، عشت وشفيت اليوم الي أرضك ترجعلنا يا

غالية .

الطوبجى: فداكى دمانا الي روت أرضك، طالما هنرفع علمك يا مصر.

وصاح كل من في المقهى قائلين : الله أكبر، الله أكبر، مصر، مصر.

في منزل رفاعى:
يصيح رفاعى قائلاً: الله أكبر، الحق رجعلنا يا ولدى .
ماجد فى فرح : أيوا يا بابا، أرضنا رجعت، وخذنا بتارنا وبتار كل اللي راحوا.
ثم ينظر ماجد إلى الفراغ شاردًا، ليكمل رفاعى حديثه قائلاً: مالك يا ولدى؟
ماجد: حلمت بالحظة دى أنا وروح، لحظة ما أرضنا ترجعلنا .
رفاعى: مش الأرض بس اللي رجعت يا ولدى، مرتك كمان هتعاود .
ماجد: يارب .

فى فيلا بشر:
يسير بشر فى أرض واسعة، ليسمع حوله صوت روح قائلة : الحق رجع يا بابا،
قوم يا بابا الحق رجع .
بشر: إنتى فين، أنا مش شايفك ؟
روح: مش مهم إنك تشوفنى، المهم إن الحق رجع .
يستيقظ بشر منادياً على اسمها فى فزع، فتدخل عايده عليه مهرولة : بشر، مالك
يا بشر؟
بشر: روح يا عايده، روح جتلى وقالتى إن الحق رجع.
عايده: روح عندها حق يا بشر، الحق فعلا رجع، وأرضنا رجعتلنا يا بشر، قوم يالا
دى بشرة خير، وزى ما الأرض رجعت، بنتك كمان هترجع.
يقوم بشر من مرقده وقد بعث الأمل فى داخله من جديد.

فى منزل سعد:
تستمع روح إلى الراديو فى سعادة قائلة: الحق رجع يا سعد، واجهنا وحاربنا،
ورجعنا حقنا، كان عندك حق، لازم نواجه ونحارب، واهو حاربنا وأنتصرنا، أرجع
بقى وحشتنى أوى.
يقطع فرحتها دق الباب، فتجرى على الباب فى سعادة قائلة : دا أكيد سعد.
تفتح الباب، لتتفاجيء بوجود أحد عساكر الجيش أمامها قائلاً: دا منزل سعد
عامر ؟
روح فى قلق: أيوا هو .
ينظر لها العسكرى فى حزن قائلاً: يؤسفنا إننا نبلغكم بإستشهاد البطل سعد عامر

في الحرب.
روح في صدمة : لا، لا مش ممكن، مستحيل، أكيد في غلط، سعد راجع مش كده
ثم تنهار جالسة على الأرض تصرخ بإسمه : ســـــــــــــــــــــعد !

الفصل الخامس والأربعون

في منزل سعد:

تتجول روح في المنزل وتستعيد كل لحظاتها وذكرياتها مع سعد، تشعر وكأن روحه تحاوطها، تستشعر أنفاسه في كل ركن في المنزل، تسمع صوته يناديها ويضحك معها، دخلت غرفته تتجول فيها، لتجد صورة له بجانب السرير، تمسك روح الصورة ناظرة لها بعيون دامعة قائلة: دخلت حياتي في لحظة، فترة قصيرة أوى الي عرفتك فيها وعشت معاك، وبالرغم من كده حسيت إنك أقرب شخص ليا، حسيت إني شبهك أوى في كل الظلم الي عشته، كأنك كنت طيف جميل عدى على حياتي يصحلى مفاهيم كثير كنت فهمها غلط، ليه يا عمى سبتنى ومشيت، أنا كنت لسه محتجالك، محتاجة للأخ والسند، محتاجة للقوة الي كنت بتدهال في كل كلمة بتقولها، محتاجة لهزارك معايا، بس أنا مش زعلانة، بالعكس أنا فرحانة، عارف ليه لأنك مت شهيد، ودى مكافأة ربنا ليك على صبرك وإيمانك لكل حاجة وحشة عدت عليك، فرحانة لأنى عارفة إنك في مكان أحسن من هنا بكثير .

تجلس روح على السرير، ويتردد في أذنيها صوت سعد قائلاً: روح، عايز أقولك حاجة، الهروب من المواجهة عمره ما بيرد حق لصحابه، ممكن ناخذ وقت نستعيد في قوتنا ونرتب نفسنا، بس لازم في الآخر هنحارب، وهنتنصر، عارفة ليه، عشان صاحب الحق قوى .

إنتى على حق يا روح، ولازم تواجهى ومتهريش من الحرب، لأنك في الآخر لازم هتنتصرى .

تمسح روح دموعها قائلة : عندك حق يا عمى، لازم أواجهه، مش لازم أهرب من الحرب، ويا إما الحق يرجع، يا إما الموت .



في منزل خميس:

يمسك خميس هاتفه محدثاً شخص ما في سعادة قائلاً: إنتى فين يا بنتى..... بجد طب أنا هجيلك علطول مسافة السكة.

يخلق خميس التليفون، ليجد بياضة خلفه قائلة: في إيه يا خميس، مالك؟ خميس في سعادة: دى روح يا بياضة، روح رجعت وبتكلمنى، عايزانى أروحلها عند أبوها في الفيلا بتقول عايزانى.

في منزل مرشدى:

يمسك مرشدى الهاتف مجيباً عليه : أيوا روح إنتى ظهرتى إمتى يا بنتى

عايزانى أنا حاضر حاضر... متقلقيش هجى لوحدى .
لوزة: خير يا مرشدى؟
مرشدى: دى روح بنت بشر
لوزة: هى مش كانت مختفية، رجعت إمتى دى؟
مرشدى: منعرفوش، المهم إنها عايزانى أروحلها عند أبوها الفيلا دلوقتى.
لوزة: ليه يا اخويا خير .
مرشدى: ما أنا هروح أشوف أهو.
لوزة: طب اصبر أجبى معاك.
مرشدى: لا، قالتلى تعالى لوحذك، وأكدت عليا .
لوزة: يا سلام، وإحنا يعنى هنقرسوها لو جينا .
مرشدى: بتقول عايزة عمامها لوحدهم، سيبينى بقى عشان ما أتاخرش عليها،
ولما نرجع هنعكولك.
لوزة فى نفسها: هى مش كانت غارت، إيه اللي رجعتها تانى .



فى فيلا بشر:

يستقبل بشر وعائدة كلا من مرشدى وخميس فى دهشة وإستفهام .
بشر: خير يا خميس أنت ومرشدى، مش بعادة تجولى مع بعض.
خميس: مش إحنا اللي جينا يا بشر، روح هى اللي طلبتنا.
بشر فى صدمة: روح، روح بنتى، هى فين ؟
مرشدى: كلمتنا وقالتلنا نتجمع عندك عشان عايزانا.
عائدة: يعنى روح جاية دلوقتى؟
خميس : أيوا.
نظرت عائدة لبشر فى سعادة قائلة: روح راجعة يا بشر، مش قولتلك الحق راجع لصحابه.
ويقطع حديثهم دخول جيوفانى على كرسي متحرك تدفعه فاليريا .
بشر: يا سلام وأهى الحبايب كملت، روح كلمتكم أنتوا كمان ؟
جيوفانى: تفتكر يعنى هجى لحد هنا ليه، لو مكنش حاجة مهمة زى دى، هى فعلا كلمتني، ولولاها مكنتش جيت لحد عندك.
فاليريا: وحشتنى كتير روح، مشتاقة أشوفها أوى.
بشر: روح وحشتنا كلنا .
ويأتى صوت من خلفهم قائلا: متأكد يا بشر بيه إني وحشتكم كلكم.
ينظر الجميع تجاه الصوت ليتفاجئوا بوجود روح، يركض بشر ناحيتها فى فرح

تتظر روح إليهم جميعاً قائلة: طبعاً مستغربين أنا ليه طلبت أشوفكم كلكم بعد إختفائي طول الفترة الى فاتت، السبب ببساطة إني قررت أواجه، قررت مهربش من الحرب وأكملها لأخر نفس فيا، زى ما أتعلمت من عمى سعد.

وتنظر إلى بشر وخميس ومرشدي في دموع مكملة حديثها، الله برحمه.

بشر: إنتی بتقولی إیه یا روح، عمک سعد ؟

خمیس : مش ممکن، ازای محدش بلغنا ؟

مرشدی: و انتی عرفتی منین؟

تتظر المرشدي نظرات ذات مغزى قائله: وزى ما كنتوا مش عايزينه يطلع للنور زمان، وحكمتوا عليه يموت من قبل ما يتولد، هو النهاردة ريحكم كلكم ومات، مات وهو بيدافع عنكم وعن ولادكم.

بشر: الله يرحمك يا سعد.

تنظر روح لجيوفاني قائلة: باردون سنيور جيوفاني، عارفة إن الموضوع ميهمكش كثير، عشان كده هدخل في الموضوع علطول، أنا أكتشفت في الفترة الي عشتها مع سعد إني أشبه في حاجات كثير، هو أتولد وسط عيلة ميهماش غير الفلوس والمصالح، وأنا أتولدت في نفس الظروف، هو أتحكم عليه يعيش وحيد رغم إن أخواته كلهم موجودين، أتحكم عليه محدش يسال عنه ولا يعرف أخباره كأنه مش من صلبهم، وأنا أتحكم عليا أعيش وسط عيلة أنا بالنسبة ليها اسم على ورق، مش إنسانة ليها قلب ومشاعر.

بشر: إيه يا روح اللى بتقوليه ده، إنتى.....

روح بصوت عالي : أيوااااااا، هو ده السؤال اللي جاية أسألهولكم كلكم النهاردة، أنا مبين، بارت حد فيكم يحاويني أنا مين ؟

وتنظر لبشر قائلة: أنا روح بشر، بنت بشر بيه عامر، نائب فى المجلس ومرشح بيقى وزير؟

وتنظر لجيوفانى: ولا روح حفيده جيوفانى دلورنزي ووريثته الوحيدة ؟
وتنظر لخميس قائلة: ولا روح حفيده عامر عبد الظاهر، الصعيدي والي يعتبر شيخ تجار إسكندرية؟

وتنظر لفاليريا: طب قوليلي إنتى ماما أنا مين، مش أنا بنتك قوليلي جاوبيني، ولا آه صحيح نسيت حضرتك متعرفيش عنى أى حاجة، حضرتك ماما فى شهادة الميلاد وبس.

وتنظر لمرشدى قائلة: طب ممكن عمى مرشدى يعرف يجاوبنى ويقولى أنا مين، ولا أنا نسيت معلش، لازم يسأل طنط لوزة الأول، ما هى اللي بتقول وتقرر بالنيابة عنه.

وتنظر لعائده: طب قوليلي إنتى يا عائده، إنتى صحيح مش أمى الحقيقية، بس إنتى عرفتنى وحببتنى من قلبك، وأعاملتى معايا على إنى بنتك، قوليلي أنا مين، إنتى شيفانى مين ؟

روح: إيه يا جماعة السؤال صعب أوى كده، انا عايزة أعرف أنا مين، أنا المتفتحة اللي جاية من إيطاليا والناس كلها شاكة فيها وفى أخلاقها لمجرد إنها من أم أجنبية، ولا أنا المصرية المسلمة اللي عشت طول عمرى الناس بصالى باستغراب كاتى حيوان غريب عنهم لمجرد إنى أتربيت فى بلد مش بلدى، أنا روح الصعيدية اللي لازم تمشى على أخلاق الصعايدة ودمهم الحامى، ولا أنا روح الإيطالية اللي لازم أفكر بتمدن وحرية أكثر من كده .

وتكمل فى إنهيار قائلة: ما تقولولى أنا مين، ليه محدش عايز يجاوبنى.
وتنظر إلى بشر قائلة: طب جاوبنى أنت باباه، ليه عملت فى كده، ليه خلفتنى وحطتنى فى نفس الظروف اللي أنت عشتها، ليه جببتنى للدنيا وأنت عارف إنى هعيش نفس حيرتك وضلالك، طب على الأقل أنت كنت راجل وتقدر تقرر مصيرك بنفسك، لكن أنا، أنا إيه، أنا إنسانة ضعيفة بدعى القوة عشان مدس من اللي حواليا، إنسانة كل ذنبها إنها عايزة تاخذ أبسط حقوقها فى الحياة.

وتنظر لجيوفانى قائلة: أبسط حقوقى يا جدو، إنى أحب وأتعب، أبسط حقوقى إنى أختار الإنسان اللي هكمل معاه حياتى، أبسط حقوقى إنى أحس إنى إنسانة ليها حق تقرر حياتها، ليه مش عايزين تدونى الحق ده، ليه مش قادرين تعتبرونى إنسانة ليها قلب ممكن يعيش.

جيوفانى: أنا أكثر واحد يهमे أمرك وإنتى عارفة كده، أنا اللي ربيتك وكنت بهتم بكل أمورك، اللي زرعت جواكى روح التحدى والقوة، أنا اللي ملكتك كل أملاكى وثروتى وخليتك وريثتى الوحيدة رغما عن أى حد .

روح في غضب: وأنا مش عايزة كل ده، مش عايزة فلوس، مش عايزة ورث، أنا عايز حب، عايزة أمان، عايزة عيلة تحاوطني، أنت صحيح ربنتي يا جدو وكنت بتتهم بكل أموري، بس مكنتش بتتهم بيا كبت ليك أو حفيدة، أنا كنت بالنسبة ليك مجرد عروسة مارنيوت بتحركها بالحبال، ولو فكرت تعمل حاجة مش على هواك كنت بتكسرهما، أنت مزرعتش فيا القوة قد ما زرعت فيا الخوف، أنا أتربيت على الخوف، أتربيت إني أحمي نفسي بنفسي، أتربيت إني أمشي وسلاحي في جيبي، مزرعتش فيا الأمان، يوم ما أقرر أعمل حاجة مش على هواك ولا أحب حد أنت مش راضي عنه، يكون ردك عليا إنك تبعدوا عنى.

تنظر لبشر قائلة: عايز تعرف أنا مالى يا باباه مش ساعة ما جيت، عايز تعرف إيه اللي كسرنى ومخلى نظرة الخوف دايمًا في عيني، أنا هقولها لك، سنيور جيوفانى قتل أدام عيني أقرب صديقة ليا، ومش بس كده قتلها هى وعيلتها، شفت دمهم قصاد عيني، عارف ليه، كل ذنبهم إني عرفتهم وحبوني، كل ذنبهم إنهم زرعوا فيا أخلاق ودين بلدي، كل ذنبهم إنهم غيروا مسار خطة سنيور جيوفانى في تربيتي، وكان دا مصيرهم.

ينظر بشر لروح بعيون دامعة وقلب متألم، لتكمل حديثها: ودا كان بيبقى مصير أى حد أحبه، عشان كده بعدت، بعدت عن ماجد، بعدت عنكم كلكم، بعدت عن أى حد بحبه، هو دا الأهتمام والتربية اللي قدمها لى سنيور جيوفانى. وتكمل حديثها موجهة نظرها للجميع: أنا آسفة، أنا كنت محتاجة عيلة، عيلة تحاوطني بحنانها وبحبها، عيلة أبقي بالنسبة ليها روح إنسان من لحم ودم، مش مجرد ميراث على ورق، عيلة تتمنى فرحتى وتتمنى تشوفنى سعيدة مع الإنسان اللي اختاره قلبي، بس إظهار إن الحياة المثالية بتبقى في الروايات بس .

وتنظر لجيوفانى موجهة حديثها إليه: أنا جاية النهاردة اقولكم، إني هكمل جوازي من ماجد، ماجد بيبقى جوزي على سنة الله وروسوله، وأنا مش هتخلي عن حبي ولا عن قلبي، لأن دى الحاجة الوحيدة اللي مخلياني أحس إني عايشة، وياريت كل واحد منكم يعيد حساباته من تاني، ويشوف هو ظلمنى في إيه، قبل ما يفوت الألوان ويبقى الندم ملوش مكان.

يقطع حديثهم دخول رفاعى في قلق وزعر قائلاً: بشر بيه، يا بشر بيه ألحقنا الله لا يسيئك.

روح في قلق: عمى رفاعى، مالك ؟

رفاعى: روح، إنتي عاودتي يا بنتي، عاودتي متوخر أوى.

روح: في إيه يا عمى أرجوك، ماجد حصله حاجة؟

رفاعى: ماجد أتخطف يا بنتي، عربية الصبح خطفته من أدام البيت ومحدث لحقها .

في قصر جيوفانى:

يدخل بشر ومعه فاليريا يبحثون عن جيوفانى في غضب، حتى وجدوه جالسا في مكتبه يتناول سيجاره الخاص.

جيوفانى: روح عاملة إيه يا فاليريا؟

فاليريا: روح تعبانة أوى يا باباه .

بشر في غضب: أنت كنت عارف إن روح عندها القلب؟

جيوفانى : روح عندها القلب، إزاي، أنا كنت بكشف عليها عند أكبر دكاترة باستمرار.

بشر: حكمة ربنا يا سنيور جيوفانى، عشان يقولك إنك مهما كنت كبير وعامل حساب كل حاجة، ففى الي أكبر منك ربنا، أنت أدعيت إنك كنت بتتهم بكل تفاصيل حياتها، وربنا وراك دلوقتي إنك ولا حاجة، وإن حاجة مهمة زى دى مقدرتش تعرفها .

جيوفانى: ودا بقى جزء من خطتك عشان تفوز بالرهان؟

بشر في غضب : رهان إيه وزفت إيه، بقولك بنتى بتموت، وحالتها خطر فى المستشفى .

فاليريا فى بكاء: أرجوك باباه، روح بجد بضيع مننا، أنا عارفة إنها أتحدثك ووقفت قصادك، بس هى حفيدتك، حفيدتك الي دائما كنت تقولها إنتى غلاوتك فى قلبى غلاوتين، رجعلها روحها يا باباه، رجعلها حبيبها، خلى فى أمل أنها تعيش، روح قلبها مش هيستحمل بعد حبيبها عنها، أرجوك باباه.

تنظر فاليريا إلى جيوفانى وملامحه الخالية من أى تعبير، ليمسكها بشر قائلا: سيبه يا فاليريا، خليه يحسبها ويشوف مصلحته فى، سنيور جيوفانى مبيهتمش بالمشاعر كتير .

يخرج بشر ومعه فاليريا فى جمود من جيوفانى، لتتحول ملامح الجمود إلى غضب فيضرب المكتب فى غضب قائلة: ليه يا روح، ليه تعمل فى كده، لبيبييه؟



فى مكان مجهول أشبه بالمخزن:

يجلس ماجد مقيدا، يبدو على ملامحه أنه تعرض للضرب المبرح من كثرة الجرح والكدمات التى تغطى وجهه، يدخل عليه أحد الأشخاص قائلا: ها يا أمور، لسه معقلتش وعرفت مصلحتك .

ماجد فى تحدى: قولتلك مش هيحصل، ولو عملتوا فىا قد الي عملتوه مليون مرة الشخص: يا ابنى انا خايف عليك، إحنا مصريين زى بعض، والي زى جيوفانى ده مبيرحمش، انت متعرفش هو شغال مع مين ولا سلطته إيه، ريحه وريح نفسه،

وطلق بنته .
ماجد: مش هطلق مراقى، مهما حصل مش هطلقها، ولو حتى قتلتونى.
الشخص: يبقى أنت اللي جبته لنفسك بقى
وينظر لبعض الأشخاص قائلاً فى شر: كملوا .
فى المستشفى :
يركض بشر مسرعاً فى إتجاه غرفة روح ليقابله الطبيب .
بشر: خير يا دكتور، فى إيه ؟
الطبيب: للأسف، بنت حضرتك دخلت فى غيبوبة .
بشر فى صدمة : إيه إيه إيه إيه ؟



نفسها مهمة على إيه، وقال بتجمعكم وعاملة كبيرة عيلة.
ظل مرشدى ناظرا لها دون أى رد، وفجأة وبدون مقدمات صفعها على وجهها
فى صراخ منها.

لوزة: أنت أتجننت يا مرشدى، بتمد إيدك عليا.
مرشدى: انا فعلا أتجننت، أتجننت يوم ما أتجوزت شيطانة زيك كل همها تأذى
فى خلق الله، أتجننت يوم ما طاوعتك فى آذية أهلى بدل ما أكون فى زهرهم
أحميهم، أتجننت يوم ناستينى أنا مين، أنا مرشدى ابن عامر عبد الظاهر الراجل
الصعيدى الى كل إسكندرية كانت بتحلف برجولته، يجى عليا اليوم الي أفكر
أموت أخويا الي لسه مجاش للدنيا، أتجننت يوم ما طاوعتك وسبتك تقتلى ابن
أخويا وتحطمي إنسانة ملهاش ذنب، كل ذنبها إنها أتجوزت أخويا وحملت منه،
أتجننت يوم ما سبتك تسمى بدن البنت الغلبانة الي معملتلكيش أى حاجة،
بالعكس كانت بدور على سعادة الكل، أتجننت يا لوزة وأنا شايفك بتأذى فى أهلى
يوم ورا يوم وأنا ساكت، أتجننت يوم ما بعدتيني عن أخويا الصغير الي كان
المفروض أكون أح وأب ليه، خلتيني أقطعه وأنساه، خلتيه يعيش وحيد فى الدنيا
وفى الآخر يموت برضه وحيد من غير ما حد يعرف، أنت السبب فى كل حاجة .

لوزة: وأنا مالى، هو أنا الي كنت قتلت أخوك، دا مات فى الحرب.
مرشدى: أيوا مات، مات وهو سعيد إنه هيخرج من وحدته ويبعد عن ناس
محسوس بيه وهو عايش، روح كان عندها حق فى كل إتهام أتهمتهولى.

لوزة: وهى بنت بشر بقى الي قومتك عليا مش كده؟!
مرشدى: أخرسى، إياكى تجيبى سيرتها على لسانك، دى أطهر من إن شيطانة زيك
تجيب سيرتها، روح فوقتنا، واجهتنا بحقيقتنا القذرة، ورتنا قد إيه إحنا وحشين
أوى من جوانا، عرفتنى قد إيه أنا كنت لعبة فى إيدك طول السنين الي فاتت،
زلزلتنى من جوايا، أول مرة إنسان يآثر فيا بالشكل ده، بس صدقيني يا لوزة لو
بنت أخويا جرالها حاجة، مش عارف أنا ممكن أعمل فيكى إيه.

وتركها وغادر فى غضب منها.



فى منزل عامر:

ترقد آمنة على السرير، ومعها عزيمة تعطيها الدواء.
عزيمة: أفضلى يا خالتي .
آمنة: ولزمتها إيه العلاج، ياريت الواحد يموت ويرتاح.
عزيمة : ليه يا خالتي بس، بعد الشر عليكى.
آمنة: يا بنتى أنا عشت خلاص وخذت دورى فى الحياة، كل اللي بطلبه من ربنا

عزيزة: ومعيا أنا كمان يا خالتى ولا نسيتى، أنا كمان قلبى موجوع عليها أوى، هتصدقينى لو قلتلك إني قلبى واجعنى عليها يمكن أكثر من امها، صحيح هى مش بنتى، دى بنت ضرعى، بس من ساعة ما دخلت حياى وهى بقت فرحتى، حسيتها بنتى الي كان ممكن أخلفها من بشر، عوضتنى عن إحساس الأمومة الي أفتقدته، كان كل أملى اشوفها عروسة وألبسها فستان الفرح .

تجلس محروسة حزينة بائسة تضع كفها على رأسها في ضياع قائلة: يا ترى أنت فين يا ماجد، ضعت تاني منى يا ابني، هو أنت مكتوبلك تضيع منى، يا ترى هترجع المرأة ولا هتروح منى يا نور عيني، يا ترى عملوا فيك إيه يا ضنايا، آآآآهه يا حرقه قلبي عليك يا ابني .

محروسة: وأنا اعرف هو فين يا أخويا ولا حصله إيه .

رفاعى: بدل النواح أدعى ربنا يرجعولنا بالسلامة، ربك هو اللي رزقنا بيه وما هيوحش قلنا عليه واصل.

محروسة : يارب يا أخويا، يسمع منك ربنا، يارب يرجعلنا بالسلامة، ويرجع للغيلانة الى بن الحيا والموت دي.

رفاعی: أول مرة تصعب علیکي یا محروسة.

محروسة: مكنتش عارفة إنها بتحب ابني كده يا رفاعي، دي يا عين أمها طبّت من طولها وراحت في دنيا ثانية، لما عرفت إنه أنخطف، كان عندك حق يا أبو ماجد، أنا كنت شاففة حب ابني لها، وعمرى ما شفت هي قد إيه بتحبه .

رفاعي: أدعيها يا أم ماجد، أدعيها تقوم بالسلامة وما يوجعش قلب أبوها عليها،
وأدعي انك هو كمان يرجع بالسلامة، احنا كلنا متعشمين في رحمة ربنا.



في أحد الأماكن المهجورة:

يجلس ماجد مقيدا، وهو غطت الجروح وجهه من شدة الضرب حتى أغشى عليه، ليجد روح تدخل عليه بطلتها المنيرة وتقترب منه وعلى وجهها ابتسامة رائعة.

ماجد: روح، إنتى عرفتى منين إنى هنا ؟
روح وهى تشير إلى قلبه : من هنا، ولا أنت ناسى إنى قلبى معاك وجواك، وبيدلى على كل حاجة.

ماجد: وحشتينى أوى يا روح .
روح: أنت كمان وحشتنى أوى يا ماجد، أنت متعرفش أنا حالتى إزاي وأنت بعيد عنك.

ماجد: مش إنتى اللي بعدتى عنى؟
روح: بلاش عتاب دلوقتى يا ماجد، خلىنى أشبع منك وأفضل بصالك.
تمرر روح يدها على جروح ماجد فى حزن قائلة: ضربوك جامد يا حبيبى.
ماجد: ميهمنيش، المهم إنى مستحيل أعمل اللي هما عايزينه منى، عمرى ما هفك الارتباط اللي بينا يا روح، إنتى هتفضلى طول عمرك روح ماجد.

روح: ولحد إمتى هتفضل تستحمل يا ماجد؟
ماجد: طول ما إنتى معايا يا روح هستحمل، أنتى القوة اللي بتسرى فى جسمى عشان أقاوم.

روح: قاوم يا ماجد قاوم، صاحب الحق قوى، صاحب الحق مبيخسرش، قاوم يا ماجد، قاوم.
وأختفت روح بعدها فى فزع من ماجد، أفاق ماجد من نومته ليجد أنها غير موجودة وأن هذا ما هو إلا مجرد حلم، ظلت كلماتها تترد فى أذنيه وكأنها المسكن الذى خفف من كل جروحه، وأسرى القوة من جديد فى جسمه ليقاوم.



في فيلا بشر :

يجلس بشر ويديه مصحف يقرأ فيه القراءن، تدخل عايدة عليه وتنظر إليه مشفقة على حاله، ينهى بشر قراءته بعد دخولها .

عايدة: صدق الله العظيم، لسه مفيش أخبار عن روح يا بشر؟
بشر: زى ما هى يا عايدة، الدكتور بيقول حالة القلب سيئة خصوصا إنها مستسلمة للموت، والحل الوحيد إن حالتها النفسية تتحسن، وماجد يرجعها .
عايدة: وخالك برضه قلبه محنن من ناحيتها؟

بشر: خالى؟! خالى ده أنا شاكك إن عنده قلب أصلا، أنا مش متخيل إزاي مستحمل يسبب حفيدته فى الحالة دى، والحل فى إيديه .

عايدة: هتتحل إن شاء الله يا بشر، أنا قلبى حاسس إن ماجد هيرجع، وإن روح هتقوم بالسلامة .

بشر: كل اللي واجعنى إنى مكنتش الأب القوى اللي قدر يحميها ويحافظ عليها، كل زعلان أوى طول السنين اللي فاتت إن جدها خدها وهرب، كنت بموت وهى بتتري بعيد عنى، ويوم ما رجعتلى ضيعتها بضعفى، أنا اللي ضيعت بنتى يا عايدة، ضيعت روح بعد ما رجعتلى روحى ورجعتنى للحياة .

وتنزل دموع بشر رغما عنه، لتضع عايدة يدها على كتفه قائلة فى حنان : روح هتعيش يا بشر، أنا واثقة إن ربنا سبحانه وتعالى مش هيضيعها منا، إحنا كلنا غلطنا فى حقها، واتعاقبنا، وإن شاء الله هترجعلنا بعد ما عرفنا كلنا غلطنا وفوقنا، أرجوك يا بشر متضعفش خليك قوى، روح محتجالك وأنا كمان محتجالك، ومش أنا بس، أنا و...

ينظر لها بشر فى إستفهام قائلاً: مالك يا عايدة، حاسك عايزة تقولى حاجة ومتردة بقالك كذا يوم، قولى.

عايدة: أنا عارفة إن مش وقته، بس.... أنا حامل .

بشر فى صدمة : حامل !

عايدة: أيوا حامل، أنا نفسي مكنتش مصدقة زيك كده، خصوصا يعنى إن عديت الأربعين، لما حصلى شوية تغيرات، أفكرت إنها ممكن بسبب سنى، وروحت كشفت والدكتورة قالتلى إنى حامل، آه هو الحمل صعب فى السن ده، بس حصل وربنا أراد، وربنا إرادته فوق كل شيء.

بشر: وليه مقولتليش؟

عايدة: يعنى أنت شايف الظروف، وحسيت إن مش وقته.

ينظر لها بشر دون إجابة، لتكمل حديثها قائلة: أنت فرحان بحملى يا بشر؟ لم يجبهها بشر ولكن غلبه البكاء الممزوج بالفرح، فأدخلته فى حضنها وتركته ليخرج ما يشعر به من أوجاع ومشاعر.

فى المستشفى:

ترقد روح على السرير وجسمها متصل بالأسلاك من كل الإتجاهات، ويجلس أمامها جيوفاً يتحدثها قائلاً: عمرى ما تخيلت إنى أشوفك نائمة أدامى ضعيفة كده، من يوم ما خدتك من أبوكى وأتوليت تربيتك وأنا شايفك بتكبرى أدامى يوم ورا يوم، كان نفسي أشوف فيكى اللي مشوفتوش فى أبوكى، أيوا أنا بعترف إن أبوكى أكثر شخص حبيته فى حياقي، مكنتش بعتره ابن أختى، كنت بعتره ابنى اللي

مخلفتوش، كان نفسي أشوف فيه شبابي، كنت مستعد أخليه يملك العالم، بس هو خذلني، خذلني يوم ما اتجوز على أمك، خذلني يوم أتحداي ورمي كل اللي بعمله عشانه ورا ظهره، خذلني يوم ما هددني بإنه هيكشف أنا مين، وبالرغم من كده أنا مقدرش آذيه، كل اللي عملته إني خدتك منه، مش كره فيه، لكن خوف عليكي، خوف من أب مستهتر ميقدرش يشيل مسؤولية طفل، وأم تافهة هائية كل أحلامها في تربية بنتها إنها تلمس بشرتها الناعمة، وتسرحها، محدش فيهم كان عارف قيمتك، ولا مقدر إن تربيتك مسؤولية كبيرة أوى، مكنتش بكذب عليكي يا روح لما قولتلك إنك غلاوتك في قلبي غلاوتين، غلاوة أبوكي وغلاوة أمك، بس انا مكنتش عايزك تطلعي ضعيفة، كنت بشوف فيكي أميرة بتكبر أدامي، ومستنى اليوم اللي أشوفك فيه ملكة جنب جوزك، ربيت فيكي القوة والتحدى، مكنتش عايز حد يكسرك ولا يمس كبرياءك، مكنتش عايز مشاعرك في يوم من الأيام تكون سبب لضعفك ومهانتك، أكثر حاجة ممكن تكسر البنى آدم هي قلبه، ممكن تكون طريقتي كانت قاسية، بس غصب عنى شغلى والظروف اللي حواليا خلت دى طريقتى، أنا شغال مع ناس اللي بيكح غلط بيقتلوه، أنا خططت حياتك ومكنتش حاطط في حساباتي إن اللي يخونى هي مشاعرك، وإن القلب محدش يقدر يحط عليه قيود ولا أحكام، ممكن أكون من غير ما أقصد زرعت جواكي الخوف، بس الحقيقة اللي عايزك تعرفيها إني عمري ما حبيت إنسان زى ما حبيتك، مكنتش متخيل إن في مخلوق ممكن يخلينى أترجع عن قرار خدته، بس إلا إنتى يا روح، أنا هرجعلك حبيبك، مش بس كده، أنا كمان هنسحب من حياتك، عشان مكونش في يوم سبب خوف ليكي، بس لازم تتأكدى في كل يوم هيعدى عليكي إن محدش في الكون حبك زىي.

يقترّب منها جوفانى بكروسيه المتحرك مقبلا يدها والدموع تتلألأ في عينيه.



في فيلا بشر:

تتجول عائدة في غرفة روح في حزن، تعيد كل ذكرياتها معاها، وكيف كانت روحها مرحة تخفف من أوجاعهم وآلامهم، ظلت تتحسس كل شيء في الغرفة، تتحسس سريرها، دولابها، ملابسها، جلست على مكتبها وظلت تتحسس كتبها، حتى لفت نظرها وجود كشكول صغير مكتوب عليه رسالة
أمسكت عائدة الكشكول في دهشة قائلة: إيه ده؟!!!!



الفصل السابع والأربعون

في فيلا بشر:

تمسك عايذة الكشكول الذى وجدته في غرفة روح ومكتوب عليه رســــالة وتفتحه في دهشة، لتجد أن كل صفحة مكتوب على رأسها أسم شخص من العائلة وموجه إليه رسالة من روح، بعثت عايذة بكل رسالة لصاحبها كي يقرأها ويعلم ما تريد روح أن تقوله له .

الرسالة الأولى يقرأها خميس بيد ترتجف :

« عمى خميس : أول لما شوفتك أول مرة وبالرغم من تكشيرتك اليي مكنتش بتفارق وشك، لكنى حسيت جواك بطيبة كبيرة أوى، طيبة بيغطيها الحزن اليي دايم راسمه على وشك، عايذة أقولك يا عمى إني معملتش فك جميل يوم ما خليتك تتعالج، أنا كنت مجرد سبب ربنا بعته ليك في الوقت المناسب عشان يقولك إن في أمل، وإنك مينفعش تحبس نفسك جوا زنانة من الحزن، أنا ربنا بعتنى ليك عشان أخليك تعرف تحلم، وطول ما الإنسان عايش لازم يحلم ويخلى عنده ثقة في ربنا إن يحققه الحلم ده طالما بيسعى وراه، متبطلش تحلم يا عمى، وعلمها للبيبي اليي جاى خلى دايم الحلم يغلب اليأس، وإيمانك لله يحقق أى معجزات»

الرسالة الثانية كانت تمسكها آمنة :

« أنا آمنة: صدق باباه لما كان دايم يقولى إنك أكثر من مامته أنا فرانشى، أنا مشوفتش أنا فرانشى ومعرفتش يعنى إيه حنان الآنأ غير لما شوفتك، عارفة أنا كان نفسى أشوف جدو عامر أوى، عشان حاجة واحدة بس، عشان أعاتبه إنه في يوم أتجوز حد غيرك وساب كل الطيبة اليي جواكى».

الرسالة الثالثة وكانت من نصيب عزيزة :

« عزيزة: خوفوني كثير منك يا عزيزة وقولولى إنك ممكن تكريهينى، يعنى عشان إنتى مرات باباه وكده، ولما شفتك أول مرة منكرش إن خفت من نظراتك ليا، بس لما قربت منك لقيت بحر كبير من الحب والحزن ف نفس الوقت، كنتى دايم تقوليلى إنك نفسك تشوفينى عروسة وتلبسينى الطرحة بإيدك، في الحقيقة أنا معرفش هقدر أحققلك الحلم دا ولا لا، بس اليي بجد فرحانة عشانه، إنك تفضلى لحد ما تجوزى عمر أخويا وتشوفيه عريس وتلبسي مراته الطرحة، حبي نفسك يا عزيزة قبل أى حد، حبيبها لأنها تستاهل إنها تتحب».

الرسالة الرابعة كان يقرأها مرشدى فى حزن» عمى مرشدى:
«أقولك على سر، بالرغم إنى كنت عارفة من أول يوم إنك مش بتحببى أنت
ومراتك وإن كل الترحيب اللى كنت بتستقبلنى بيه كان من ورا قلبك، إلا إنى
معرفتش أكرهك، كنت حاسة دايما إنك مغيب، كأن فى هالة مغطية معدنك
الأصيل، معدن عيلة عامر عبد الظاهر، بس أنا واثقة إن الهالة دى هتروح قريب،
وإنك هتفوق وهتعرف الصبح من الغلط، صحيح أنا خايفة لما تفوق يكون فات
الأوان، بس أهم من خسارة أى شيء، إن الإنسان ميخسرش نفسه».



الرسالة الخامسة كانت تقرأها لوزة فى إمتعاض «طنط بندقة»:
«عارفة إنك دلوقتى بتبصلى بغيظ وشر زى ريا وسكينة اللى شفتهم فى
التليفزيون، وعارفة كمان إن اسمك لوزة، بس بصراحة بندقة لايقة عليكى أكثر،
لأنك زى البندق جامد صلب لازم حاجة تدقه على دماغه عشان تكسره، إنتى
كرهتىنى من قبل حتى ما تشوفينى، كنت بتجربى ورا سراب اسمه الورث اللى
كنتى عابزة تأمنى بيه بناتك، ونسيتى إن فى ورث أكبر كان لازم تسببهم
اسمه حب الناس وأحترامهم، لأنك لو ورثتهم العداوة ولا فلوس الدنيا ساعتها
هتنفهم، إنتى كرهتى روح من قبل حتى ما تشوفها، وأنا ربنا بعتنى فى الوقت
ده عشان أكون سبب فى ألف روح، فى كل مكان هندخلى هتلاقى روح تانية، فى
بيت عمى خميس، فى بيت عزيزة، حتى فى بيت باباه، فى كل بيت بقى فى روح،
يعنى حتى لو أنا مشيت، هتلاقى غيرى كثير، يا ترى بقى هتقدرى تحاربى كل
دول، والأهم إنك لو حاربتى كل دول، هتقدرى تحاربى ربنا، اللى نستيه فى كل
اللى عملتيه، هتقدرى تقفى أدامه وتواجهيه بكل اللى عملتيه، أعتقد إن الحرب
محسومة من أول لحظة».



الرسالة السادسة وكانت من نصيب بدارة:
« بدارة: رسالتى ليكى يا بدارة هتبقى مختلفة شوية، لأنها مش رسالة ليكى
لوحدك، دى هتبقى رسالة لكل بنت طلعت أهلها فهموها إن مهمتها الوحيدة
فى الحياة هى إنها تلاقى عريس مناسب، وإن فشلها الحقيقى لو ملقتش العريس
ده وعرفت توقعه، مش مهم بقى العريس دا بيحبها ومبيحبهاش، مش مهم
هى نفسها تكون بتحبه، مش أصلا إنه يكون بينهم توافق، طالما على المستوى
الإجتماعى شكله هيبقى مناسب فى الكوشة، طب وإنتى فىن بقى من كل ده،
فىن أحلامك فىن طموحاتك، ليه حصرتى نفسك فى دائرة مقفولة أسمها البحث

عن زوج، ليه متخرجيش للعالم الواسع، تفهمى تتعلمى تعرفى الدنيا ماشية إزاي من حواليكى، توسعى مداركك، متسمحيش لحد يمشى عقلك على مزاجه، خليكى واثقة فى إختياراتك وقراراتك، ومؤمنة فى قدرة نفسك على التفكير، بدارة أنا حطيتك على اول السلم، وطالبة منك إنك تكملى اللي بدأتيه، وأنا واثقة إن فتحى هيساعدك فى ده، وأنتوا الأثنين هتبنيوا بيت جميل وأسرة رائعة أساسها التفاهم والحب» .



الرسالة السابعة وكان يقرأها رفاعى فى حزن :
« عمى رفاعى : علفكرة أنت أجدع وأرجل إنسان شوفته فى حياتى، كنت بستغرب لما بيقولوا إن فى ناس الرجولة محفورة على ملامحهم، بس لما شوفتك عرفت إن الكلام ده صح، أنا يمكن أكون حببت ماجد لأنه خد من رجولتك وشهامتك، وأنا مبسوفة إن ربنا أكرمنى وأسمى أتحط ورا اسمك، لما بقيت مرات ابنك» .



الرسالة الثامنة وكانت لمحروسة:
« طنط محروسة: عارفة إن حضرتك مضايقة منى، بس أنا عاذراكى، بالعكس أنا محترمة خوفك على ابنك أوى، الخوف والحب اللي أتمنيت أشوفهم فى عيون أمى، وعارفة إن موقفك من ناحيتى مش شخصى، بس أنا عايزة أقولك إنى أتمنيت فى يوم إن خوفك على ماجد يمتد ويبقى خوفك عليا أنا كمان، وإنك تعتبرينى زى ماجد، معرفش إذا كان هيجى اليوم اللي قولك فيه يا ماماه ولا لا، لأنك فعلا بقيت ماماه من يوم أتجوزت ماجد، بس كل اللي عايزة أقولهولك إنك كنتى هتبقى جدة طيبة وحنينة أوى على ولادى من ماجد».



الرسالة التاسعة وكانت تقرأها فاليريا وسط دموعها:
« سنيورة فاليريا: عارفة إنك عايزة تسمعى منى كلمة ماماه، بس صدقيني هى صعبة عليا متعودتش عليها، كتير كنت ببقى مشتاقة أقولها، بس مش كنت بلاقيكى عشان أقولهالك، جربت أقولها لدادة بتاعتى، بس محستهاش ليها طعم، كنت محتاجة لوجودك جنبى فى مواقف كتير ماماه، كنت محتاجة أحس بقوتك فى ضهرى بتحمينى من أى خوف، بس مش لاقيتك، مش لاقيت الحضن اللي أى بنت بترمى جواه همومها، وبالرغم من كل ده، مقدرتش أكرهك ماماه، مقدرتش مسامحكيش، وزى ما ربنا بيزرع حب الولاد فى قلوب أمهاتهم، ربنا زرع فى قلبى

حبك، اللي كتير كبريائي بيمنعني أعترف بيه، بس أنا دلوقتي بقولك إني بحبك وإنك مسمحاكي على أى حاجة عملتها معايا، وكفاية إن ربنا وصاني عليكى إنك تبقى أهم حد في حياتي، حتى لو الشعور مش متبادل».



الرسالة العاشرة وكان يقرأها جيوفاني في حزن شامخ « سنيور جيوفاني: مش بقول سنيور زعل مني، لا أنا فعلا مش عارفة أقولك إيه، أقولك جدو جيوفاني، ولا باباه جيوفاني، أنا فتحت عيني معرفتش غيرك، كنت بالنسبة لي الأب والجد، رغم شدتك وقسوتك، بس برضه حنيتك كانت بتغلب عليك في أغلب الأوقات، أنا عارفة إن كل حاجة عملتها معايا كانت بدافع خوفك وحمایتك ليا، بس اللي حضرتك متعرفوش إننا كتير بناذى ولادنا بخوفهم الزايد عليهم، ومش بس بناذيههم دا إحنا كمان ممكن ناذى أى حد يقربلهم برضه بدافع خوفنا عليهم، أنا صحيح وقفت أدامك وحاربتك عشان أنتصر لحبي ولقلبي، بس بعد كل مرة بقف أتحدأك فيها، كنت بلعن نفسي اللي وقفت ادامك وزعلتك مني، أنا بحبك يا جدو رغم أى وجع سببتهولي، بحبك لأنى طلعت مشوفتش غير حبك وحنيتك، ومسمحاك على أى حاجة عملتها حتى لو وجعنتي» .



الرسالة الحادية عشر وكانت من نصيب عايذة لتقرأها وسط بكائها: « عايذة: إنتي الوحيدة اللي قدرت أقولها ماما من غير ما أخجل، لأنى من أول يوم عيني جت في عينك وأنا حسستها، من غير ما أكلمك ولا كلمة، وكأن اللي بيربطنا أكبر بكتير من أى دم، حبك لبشر أنتقل ليا ،أنا عايذة أشكرك على كل لحظة عوضتيني فيها عن حنان الأم، عايذة أشكرك على كل حضن ليكي رमित جواه أوجاعى، على كل مرة نصحتيني فيها ووقفتى جنبى، عايذة أشكرك على إنك رجعتى لباباه ورجعتيله روحه وحبه وداويتى جرحه».



الرسالة الثانية عشر واحتفظ بها رفاعى لحين عودة صاحبها ماجد : «أقولك على سر، من ساعة ما عرفتك وأنا مترددة أقولك عليه، أنا شوفتك من قبل ما أشوفك، دا بجد علفكرة، قبل ما أشوفك بفترة كنت بحلم بيك، كنت بشوف نفسي دايا في مكان ضلمة مش شايقة حواليا، كنت ببقى خايقة أوى، وفجأة بلاقى شخص بيخرج وينور الدنيا من حواليا، مكنتش عارفة مين الشخص ده، بس لما شوفتك أول يوم لما خبطتنى اتصدمت إن الشخص دا موجود فعلا،

حاولت أدارى صدمتى وشعورى ناحيتك بخناقى داها معاك، حاولت منجرفش ورا مشاعرى، بس واحدة واحدة لقيتلك فعلا النور اللي نور حياى، كنت داها مستسلمة لكل حاجة بتحصل حواليا، لكن وجودك فى حياى خلاى أقاوم وأتحدى أى حاجة تمنع وجودنا مع بعض، كنت داها حاسة إن اللي بينا مش هيبقى مجرد قصة حب بين اثنين، اللي بينا أكبر من كده، اللي بينا الحرب على البقاء، والنتيجة محسومة يا الانتصار يا الموت ملهاش حل تالت، ماجد أنا مريضة قلب وكنت عارفة إنى أيامى فى الدنيا معدودة، وكنت مستسلمة للواقع ده، لكن لما عرفتك بقيت بحارب عشان أعيش معاك، عشان كده قولتلك إن الحرب للبقاء فى الحياة، كان نفسي أوى نتجوز ونعمل فرح كبير تتكلم عنه إسكندرية كلها، كان نفسي أخلف منك عيال كثير، الولاد يبقوا شبهك والبنات يبقوا شبهى، زى ما بيحصل فى الأفلام والروايات، بس إظهار إن مش كل حاجة عايزينها بتحصل، ماجد أنا عارفة إنك تعبت فى حبى كثير، بس اللي عارفاه كمان إن الحب اللي أتولد فى قلوبنا أقوى من أن الأيام تموته، بس أوعدك إن طول ما أنا عايشة هيفضل حبك جوايا، بحبك يا زوجى العزيز.



الرسالة الأخير وكانت لبشر الذى كان يقرأها أمام روح الراقدة على سريرها وهو ينظر إليها فى آم:

« بشر : أنا صممت تكون أنت آخر رسالة أكتبها، لأنى بعتر نفسى بوجه الرسالة دى ليا أنا، أنا مش مجرد بنتك يا باباه، أنا روحك، روح بشر اللي رجعت عشان تواجهك بحقيقتك، روحك اللي رجعتك بعد كل السنين دى تجاوبلك على اسئلة كثير ياما هربت من إجابتها، روحك اللي رجعت تصحى الماضى وتوريك المستقبل، روحك اللي كانت مراية ليك عشان توريك الحقيقة وتفوقك للواقع اللي حواليك، روحك اللي فتحت جروح قديمة كانت اتقفلت غلط وصممت تعالجها، أنا مش مجرد بنتك وبس أنا الرسالة اللي ربنا بعتها لك عشان يخرجك من حيرتك وظلامك للنور اللي كنت بدور عليه، أنا روح بشر عامر عبد الظاهر».



قرأ كل منهم رسالته ما بين مصدوم وحزين، وما بين من غلبه العبرة، وما بين من زلزه كلام روح وجعله يعيد حساباته فى الحياة من جديد، أغلقت عايدة رسالتها وهى تمسح دموعها وتحتضن رسالة روح لها، متمنية من الله أن يتم شفاءها وأن تعود إليهم من جديد، وألا تكون هذه هى النهاية .

فى منزل خميس:

تصرخ بياضة بشدة منادية على خميس: آآآآآ ه ه ه ه، ألحقنى يا خميس
خميس فى خوف: مالك يا بياضة؟
بياضة: تعبانة أوى، شكلى كده بولد، ألحقنى الله يسترك بموت.
خميس : حاضر، حاضر.



فى المستشفى :

يقف خميس ومعه حمو وزوجته ومرشدى أمام غرفة العمليات.
يضع مرشدى يده على كتف أخوه فى حنان صادق لأول مرة، قائلا: متقلقش يا
خميس، هتقوم بالسلامة إن شاء الله.
خميس: خايف أوى يا مرشدى، دى والدة قبل ميعادها .
مرشدى: متقلقش، إن شاء الله هتولد بالسلامة، وابنك هيجى ويفرحنا كلنا .
يقطع حديثهم خروج الطبيبة، فيتوجه إليها خميس فى قلق قائلا: خير يا دكتور؟
الطبيبة: الحمد لله، هى الولادة كانت صعبة شوية عشان قبل ميعادها، لأن
الرحم مقدرش يستحمل حجم الولاد.
خميس: ولاد؟!

الطبيبة: آه، ما مدام بياضة كانت حامل فى ثلاثة، ولدين وبنت، بس الحمد لله
هى بخير، والثلاثة بخير، ألف مبروك.
خميس فى صدمة ممزوجة بالفرحة: أنا خلفت ثلاثة، أنا بقيت أب لتلاثة يا
مرشدى .

حمو: اللهم صلى على النبى، الله أكبر، صبرت ونولت يا أبو العيال .
خميس والدموع تنهال على وجهه، أنا بقيت أبو العيال .
مرشدى: ألف بركة يا أخويا، ألف بركة .

حمو: وناوى تسميهم إيه بقى ؟
خميس: هسمى ولد من الولدين سعد والثانى عامر، أنا كان نفسى أخلف ولد
أسميه عامر

مرشدى: طب والبننت؟
خميس: ودا سؤال، طبعا هسميها روح، روح خميس عامر.



فى منزل رفاعى:

يدق أحد الأشخاص جرس الباب، فيذهب رفاعى ليفتح الباب، ليفاجيء بوجود
ماجد أمامه وعلى وجهه آثار ضرب مبرحة.

رفاعى فى صراخ وهو يحتضن ولده : ولدى ماجد، فىنك يا ولدى، أتوحشتك جوى، ماجد: أنا كويس يا بابا، متقلقش، عمر الشقى بقى .

تخرج محروسة على صوتهم غير مصدقة لما تسمع، فتتجه إلى ماجد فى بكاء وهى تحتضنه قائلة: ابنى، أنت بجد ولا أنا بحلم .

ماجد: لا يا ماما، أنا بجد واقف أدامك.

محروسة: آآآآ ه ه ه يا ماجد، وحشتنى يا ابنى، كنت بموت كل يوم من القلق عليك يا ابنى.

وتتحسس محروسة وجهه قائلة: عملوا فىك إيه يا ابنى.

ماجد: متقلقيش يا ماما أنا كويس، ابنك قوى برضه مش شوية خريشة هتوجعه، دا انا ابن رفاعى الصعيدى.

رفاعى ضاحكا : أتوحشت هزارك يا ولدى.

ماجد: قولولى مفيش أخبار عن روح ؟

ينظر رفاعى لمحروسة فى حزن، ثم يعيدا النظر لماجد الذى يجيبهم فى قلق قائلا: فى إيه يا بابا، روح حصلها حاجة؟

رفاعى: ألحق مرتك فى المستشفى يا ولدى، متحملتش خبر خطفك طبت من طولها، هى فى مستشفى...

محروسة: روحلها يا ابنى يمكن تلحقها.

ماجد فى صدمة : رووووح !

قبل ان يهم ماجد بالرحيل يوقفه رفاعى قائلاً : ماجد، خد يا ولدى، دى رسالة روح كانت سيهاالك، أقرأها .

قرأ ماجد رسالة روح له، وتصارعت الدموع على وجهه إثر كلماتها التى كانت بالنسبة له خنجر يطعن فى قلبه، ليمسك الرسالة فى قوة ويركض مسرعا إليها.



فى منزل جيوفانى :

تدخل فاليريا على جيوفانى المكتب، لتجده جالسا فى كبرياء على كرسيه ويمسك برسالة روح له فى يده وهو مغمض العينين .

فاليريا: باباه، حضرتك نمت، بقالك كتير مخرجتش من المكتب.

لكن لا تجد أى إجابة من جيوفانى، فتقترب منه فاليريا فى خوف قائلة: باباه، ليه حضرتك مش بترد عليا؟

تحاول فاليريا هز جسمه لإيقاظه، ظناً منها أنه نائم، ولكنها تتفاجأ بسقوطه على الأرض ميتا.

فاليريا فى صراخ : بابا،aaaaaaaaaaaaaa.

في المستشفى:

تنتفض روح في مكانها فجأة، ليلاحظ بشر الجالس أمامها ما حدث، فيركض للخارج
ينادى على الطبيب، فيلبى الطبيب نداءه .

بشر: أَلحَقْنِي يا دكتور، هِي أَتَنَفَضَتْ مَرَّةً وَاحِدَةً مَكَانَهَا.

الطبيب: أَكِيدُ حَسْتَ بِخَوْفٍ مِنْ حَاجَةٍ .

ظل الطبيب يتفحص روح، وأثناء ذلك دخل ماجد راكضا داخل الغرفة.

بشر في فرحة: ماجد، أَنْتَ رَجَعْتَ يا ابْنِي ؟

ماجد: أَيُّوَا يا عَمِي، رَجَعْتَ.

ينظر بشر في فرحة لروح قائلا: ماجد رجع يا روح، حبيبك رجع أهو، قومي إنتي
كمان يالا .

تزداد سرعة ضربات القلب على الجاهز لتصدر صوت عالي، ثم تصدر بعدها
صوت دليل على النهاية، ينظر كلا من بشر وماجد للجهاز في صدمة، ويقترب
ماجد من روح في خوف قائلا: لا دا مش صحيح، إنتي هترجعلي وهتعيشي، إنتي
وعدتيني بكده، وعدتيني إنك مش هتسيييني، وعدتيني إنك هتفضلني معايا، وأنا
رجعتلك يا روح، رجعتلك عشان نعمل أكبر فرح تشهد بيه إسكندرية، رجعتلك
عشان نحقق كل أحلامنا، ونجيب عيال كثير، الولاد يبقوا شبهي والبنات يبقوا
شبهك، اصحى يا روح، إنتي مش هتموتي، اصحى يا روح، رووووووووووووج.
بعد مرور عدة سنوات:

يقف ماجد أمام أحد المقابر وهو يتحدث في حزن: وحشتيني أوى، كام سنة
لحد دلوقتي من يوم وفاتك، خدتيني على فجأة، ومكنتيش تعرفي فراقك هياثر
فيا قد إيه، الله يرحمك .

ليجد من يضع يده على كتفه فيلتفت ليجده.....



الفصل الأخير

بعد مرور عدة سنوات:

يقف ماجد أمام أحد المقابر وهو يتحدث في حزن: وحشتينى أوى، كام سنة لحد دلوقتى من يوم وفاتك، خدتينى على فجأة، ومكنتيش تعرفى فراقك هياثر فيا قد إيه، الله يرحمك.

ليجد من يضع يده على كتفه فيلتفت ليجدها روح .

تنظر له روح في حب قائلة: تعيش وتفتكر يا حبيبى .

ماجد: أُمى قطعت بيا أوى يا روح.

روح: دا أمر ربنا يا ماجد، وملناش نُعترض عليه .

أمسك ماجد يدها مقبلا إياها قائلاً : معرفش لولا وجودك جنبى طول السنين اللي فاتت، كنت هتحمل كل اللي حصل إزاي، ربنا ما يحرمنى منك.

روح: طب أحمد ربنا بقى إنى عشت، ولا كان زمانك بتقرى عليا أنا كمان الفاتحة ولا نسييت؟

ماجد: ودا موقف حد ينساه.

ليعودا الأثنان بالزمن للوراء.

تتنفض روح في مكانها فجأة، ليلاحظ بشر الجالس أمامها ماحدث، فيركض للخارج ينادى على الطبيب، فيلبى الطبيب نداه .

بشر: ألحقنى يا دكتور، هى أتفضت مرة واحدة مكانها.

الطبيب: أكيد حست بخوف من حاجة.

ظل الطبيب يتفحص روح، وأثناء ذلك دخل ماجد راكضا داخل الغرفة .

بشر في فرحة: ماجد، أنت رجعت يا ابنى ؟

ماجد: أيوا يا عمى، رجعت.

ينظر بشر في فرحة لروح قائلاً: ماجد رجع يا روح، حبيبك رجع أهو، قومي إنتى كمان يالا .

تزداد سرعة ضربات القلب على الجاهز لتصدر صوت عالى، ثم تصدر بعدها

صوت دليل على النهاية، ينظر كلا من بشر وماجد للجهاز في صدمة، ويقترب

ماجد من روح في خوف قائلاً: لا دا مش صحيح، إنتى هترجعلى وتهعيشى، إنتى

وعدتينى بكده، وعدتينى إنك مش هتسيبينى، وعدتينى إنك هتفضلى معايا، وأنا

رجعتلك يا روح، رجعتلك عشان نعمل أكبر فرح تشهد بيه إسكندرية، رجعتلك

عشان نحقق كل أحلامنا، ونجيب عيال كثير، الولاد يبقوا شبهى والبنات يبقوا

شبهك، اصحى يا روح، إنتى مش هتموتى، اصحى يا روح، رووووووووووووح....

ينظر الطبيب للجهاز في دهشة قائلاً: النبض رجع تانى، لازم أعمل إنعاش لقلبها

بسرعة.

ظل الطبيب ينعش قلب روح في خوف وقلق ودموع بشر وماجد، ليجدوا جميعا الجهاز عاود العمل من جديد دليل على رجوع القلب للعمل .
ينظر الطبيب لماجد وبشر في دهشة ممزوجة بالفرحة: دى معجزة، القلب وقف في لحظة وفجأة أشتغل تانى .
وينظر لماجد قائلا: كأنها لبت نداك ورجعت للحياة من تانى .

بشر: يعنى هتعيش يا دكتور؟

الطبيب: بالي أنا شايفه ده محدش ممكن يتوقع إيه اللي هحصل، كل اللي أقدر أقوله إن وجود أستاذ ماجد أكيد هيفرق في حالتها جدا.
يخرج الطبيب ويترك بشر وماجد مع روح، يضع بشر يده على رأسه في خوف وتعب، ليضع ماجد يده على كتفه قائلا: هتعيش وهترجع يا عمى، أنا قلبى واثق إن ربنا هيرجعها بالسلامة.
بعد مرور عدة أيام :

كان ماجد يجلس بجانب روح كعادته في الأيام الأخيرة، فهو لم يفارقها طوال هذه الأيام ولا حتى للنوم، يجلس بجانبها يحدثها كما لو كانت تسمعه .
ماجد: علفكرة أنا زعلان منك، عشان سايقة فيها دور العيانة، وسايبة الدكتور يكشف عليكى كل شوية، أنا لولا الحالة اللي إنتى فيها كنت كسرت دماغه، بس أعمل إيه ما باليد حيلة، لمى نفسك بقى وفوقى عشان أنا مش هستحمل يكشف على قلبك تانى أدامى .

وقبل أن يكمل حديثه يقطع كلامه صوت همهمة قادمة من روح، لتتسع عيناه في صدمة قائلة : روح إنتى قولتى حاجة؟

لتعيد روح هممتهما من جديد، يظل ماجد ينظر إليها غير مصدق لما يسمع، ليجدها بعد قليل تفتح عينيهما في ضعف .

ماجد وقد أختلط الفرح والدموع على صوته : روح، إنتى فوقتى؟
توميء روح رأسها بالموافقة في ضعف شديد.

ماجد: ألف حمد وشكر لىك يارب، ألف حمد وشكر لىك يارب، رجعتلى روحى ويخرج ماجد مناديا فى هيسستيريا : يا دكتور، يا عمى بشر، يا ناس، روح فاقت، مراقى فاقت.

ويعود الاثنان للواقع، وتنظر روح لماجد في حب قائلة: كنت عامل زى المجنون ساعتها رايح تصرخ في كل حنة وتقول مراقى فاقت.
ماجد: مكنتش مصدق إن ربنا رجعت ليا، بعد ما كنتى

روح: بعد ما كنت مت، دى حكمة ربنا إن بعد ما قلبى يقف يرجع يشتغل من تانى، وأرجع للحياة وليك ولكل الناس الي بحبهم، ربنا كرمه كان كبير أوى، محرمينش إني أشوف كل أحلامي بتحقق أدامى.
ماجد: عندك حق، مين يقول بعد كل الي شوفناه إننا نتجوز، ونعمل فرح كل الناس تتحاكى بيه، وأهلك كلهم يبقوا فرحانين بينا .
روح: بس ممكنش فيهم جدى جيوفانى، الله يرحمه، على قد ما وجعنى وكان سبب تعبى، على قد ما زعلت عشانه.
ماجد: الله يرحمه يا حبيبتى، يالا بقى عشان نروح، زمان بشر باشا مستنينا.



فى فيلا بشر:

تدخل مع ماجد لتستقبلها عايدة فى حب .
روح: عايدة وحشتينى كثير .
عايدة: إنتى كمان وحشتينى يا روح.
وتنظر عايدة لماجد قائلة: تعيش وتفكر يا ماجد.
ماجد: متشكر يا طنط عايدة.
روح: أمال بشر باشا فين؟
عايدة: بيلعب مع حمدى جوا.
تتوجه روح إلى بشر منادية إياه: يا بشر باشا، أنا جيت.
ليركض نحوها بشر قائلاً : ماما، وحشتينى .
روح: أنت كمان وحشتنى يا حبيب ماما، كنت بتعمل إيه؟
بشر: كنت بلعب مع حمدى وجدو بشر.
تنظر روح لوالدها الذى يخرج من الغرفة وبجانبه حمدى الصغير، فتقترب منه مقبلة إياه : أكيد بشر وجع دماغك .
بشر: ملكيش إنتى دعوة، بشر باشا يوجع دماغى زى ما هو عايز .
روح: طبعاً مين قدك إبنك وحفيديك بيلعبوا مع بعض.
ينظر بشر لماجد قائلاً: حوش مراتك عنى يا ماجد، كل ما تشوفنى تقرر عليا، ما هو بسبب قرك مش عارف أجيب غيره.
روح: جيها فيا أنا يا بابا.
بشر: شايف يا ماجد مراتك.
ماجد: لا أنا بقول أخدها وأمشى أحسن .
روح: أنا بقول كده برضه .
تصعد روح مع ماجد إلى غرفتها ليستريحاً قليلاً قبل تناول الغداء.

ماجد: باباكي فرحان أوى ببشر وحمدى.
روح: طبعا يا ماجد، الاتنين كانوا من معجزات ربنا علينا، حمدى إن بابا يخلفه في السن ده هو وعايده، وبشر والظروف اللي أتولد فيها، ولا ناسي أنت كنت رافض قد إيه إني أخلف.
ماجد: مش كنت خايف عليكى، والدكاترة كلهم قالوا إن حالة قلبك متسمحش حمل وولادة.
روح: واهو خلفت، وجه بشر نور الدنيا من حوالينا.
ماجد: دا من كرم ربنا عليا يا روح، يخلينى أكمل حياقي مع حبيبتي اللي بعشقها، يرزقنى بحتة منها تجرى أدامى وتنور حياتنا.



في منزل خميس:
تركض بياضة خلف أبناءها في صراخ قائلة: يا عيال جنتوني، أهدموا بقى وبطلوا خناق مع بعض، يا خميس، خميسيس.
يخرج خميس من الحمام ممسكا بأداة الحلاقة قائلاً في هدوء: في إيه يا بياضة؟
بياضة: ما تيجى تشوف عيالك، أنا تعبت طول اليوم بجرى وراهم لما أتهديت، وأنت علطول شارى دماغك.
خميس: ما دا طبعى، مش إنتى أمهم، ولا أنا هجى أربيهم معاكى.
بياضة: وأنت دورك إيه بقى، ولا كنت هتموت على الخلفة على الفاضى .
خميس: لا أنا بصرف عليهم، وبشوف شغلى، والباقي عليكى إنتى، بقولك متنسيش تحضرىلى لبس عشان نازل على القهوة.
ويدخل الحمام تاركاً إياها تستشيط غيظاً قائلة : أنا اللي جبته لنفسى، خميس هو خميس مش هيتغير أبداً.



في منزل مرشدى:
ينادى مرشدى على لوزة قائلاً: لوزة، إنتى يا ولية ؟
لوزة: نعم يا سي مرشدى؟
مرشدى: نزلتى لأمى شقرتى عليها، وعملت لها الأكل ؟
لوزة: أيوا يا أخويا، وأدتها العلاج كمان، أصل عزيزة كانت مع عمر عند الدكتور أصله بعافية شوية.
مرشدى: طب أعملى حسابك هنروح بكرة نزور بشر أخويا وروح .
لوزة: وماله يا أخويا اللي تشوفه.
مرشدى في نفسه: صحيح ستات متجيش غير بالسك على نفوخها.

في منزل فتحى:

تجلس بدارة مع روح ابنتها وجابر ابنها تقص عليهم أحداث حرب أكتوبر،
يدخل عليهم فتحى ويظل ينظر إليها في حب وفخر، حتى تنتبه له .
بدارة : فتحى، أنت جيت إمتى، وواقف كده ليه؟
فتحى: كنت بتفرح على أحلى وأعظم أم وزوجة في الدنيا.
بدارة: أحم، بطل تكسفننى أدام العيال .
فتحى: يا سلام، ما لازم العيال تعرف إنى أبوهم بيحب أهمهم، وإن أكثر خيار صح
خده في حياته كان يوم ما اتجوزها وأختارها أم لولاده .
وينظر فتحى لروح وجابر قائلاً: مش كده يا ولاد ؟
روح وجابر: كده يا بابا.



على شاطئ البحر:

تقف روح تنظر للبحر في شروق، فيقف ماجد خلفها يحتضنها قائلاً: لسه برضه
بتكلمى البحر، يا ترى بتقوليله إيه المرة دى؟
روح: بفتكر معاه كل لحظة حلوة عشناها على الشاطئ بتاعه، وكل لحظة وجع
كان شاهد علينا فيها، وإحنا واثقين إن ربنا هيعوض صبرنا خير ويجمعنا مع بعض
في بيت واحد.
ماجد: أمممم، وبتقوليله إيه كمان، أنا بدأت أغير منه؟
روح: بقوله إن حب الدنيا كله أتجمع في حبي ليك .
ماجد: وأنا كمان كل كلمات الحب متوفيش حبي ليكى يا روح، إنتى بالنسبة لى
حاجة أكبر من إن أى كلام ممكن يوصفه، إنتى
روح مقاطعة : أنا حبيبتك، أنا مراتك، أنا روحك، أنا روح بشر عامر عبد الظاهر.

النهاية

أمنية الريحانى